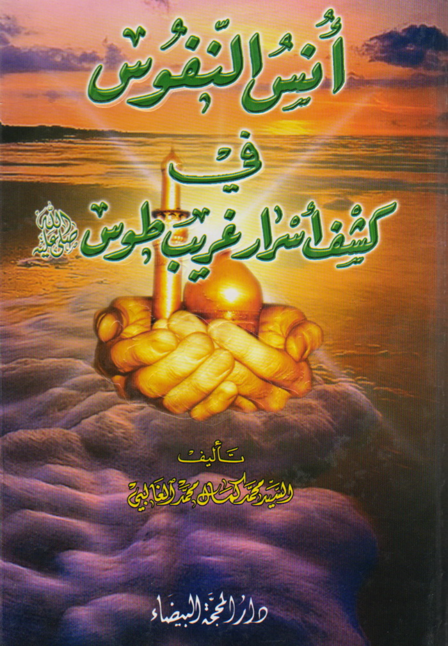

أُنسُ النّفوس
في
كشف أسرار غريب طوس صلى الله عليه
تأليف
السيد محمد كمال محمد الغالبي
دار المحجة البيضاء


بسم الله الرحمن الرحيم



أنس النفوس

في

كشف أسرار غريب طوس ﷺ

أُنسُ النّفوس

في

كشفِ أسرارِ غريبِ طوس صلى الله عليه

تأليف

السيّد محمد كمال محمد آل الغالبي

دار المحجّة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بسم اللّهِ الرَّحمن الرَّحيم

اَللهُمَّ كُن لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الحَسَن صَلَواتُكَ
عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ في هٰذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلِّ
سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقَائِداً وَناصِراً وَدَليلاً
وَعَيْناً حَتَّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ
طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً.

الإهداء

لم أجد أحداً أولىٰ بإهداء كتابي هذا إليه من صاحبه السلطان الإمام علي بن موسىٰ الرِّضا صلّىٰ الله عليه، سيّدي يابن حامل عبء الولاية الكبرىٰ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه،

يا أَيُّهَا العزيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِيْ المُتَصَدِّقِينَ.

أهديكَ كتابي هذا وهو: بضاعتي المزجاة وصحائف ولائي الخالص؛ فَتَفَضَّل عَليَّ بالقبول؛ وأحسِن إليَّ إنَّ اللَّهَ يُحبّ المحسنين.

الجواديّ

محمد كمال محمد الغالبيّ

مقدِّمة المؤلّف

بسم اللّٰه الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله الواحد القهّار، الأزلي الجبَّار، العزيز الغفّار، الكريم الستّار، لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأفكار، الّذي بَعُدَ فدنا، فقرُب فنأى، وشهد السرّ والنجوىٰ، سبحانه وتعالىٰ، وأشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك لهُ، شهادة المخلص الموقن المصدّق المؤمن، وأشهد أنَّ محمّداً عبده المصطفىٰ ونبيّه المجتبىٰ، الّذي لهُ ولأهله خلق الأرض والسماء وما بينهما من جميع الأشياء، عليه وعلىٰ آله صلاة ربّ العُلىٰ.

إعلم أيّدك الله إنَّ الّذي حملني علىٰ عمل هذا الكتاب، إنّي لمّا رأيتُ الخلق الكثير والجمّ الغفير يزورون الإمام علي بن موسى الرِّضا صلّىٰ الله عليه ولا يعرفون شأنه ومرتبته ومقامه، ولا يؤدّون حقوقه بل ولا يعرفون حرمة مشهده، والعاقل إذا عرف منزلة الغريب صلّىٰ الله عليه فاز في الجنان والدرجات العُلىٰ.

فعمدتُ إلى جمع مؤلّف يشتمل على ثلاثمائة وثلاثة عشر باباً لِما لهذا العدد من معنىً في علم الحروف والتاريخ الإسلامي الصحيح ومقدِّمة وخاتمة وسمّيته بكتاب «أُنس النفوس في كشف أسرار غريب طوس صلّىٰ الله عليه» ولا أذكر فيه إلاّ الأخبار عن المشايخ الكبار والثقات الأخيار، وما أبتغي بذلك إلاّ رضا الله والزلفىٰ، والدعاء من

الناظر فيه وحسن الثناء، والقربة إلىٰ خير الورىٰ من أهل العبا ومَنْ طَهَّرَهم الله من أئِمَّة الهدىٰ، صلوات الله عليهم عدد الرّمل والحصىٰ، ومن الله نسأل المعونة والتقوىٰ، وهو خير المعين والمرتجىٰ، يسمع بمنّه وجوده ويجيب الدعاء.

واعلم رَحِمك الله ونوَّرَ بصيرتك، ليس في عنوان الكتاب جنوح إلى عاطفة من عواطف الخيال المقتنص أو أثرٌ لروح شاعريّة، إنَّما هي حقيقة واقعيّة ناصعة الوجه حين تتيقّن أنَّ القارىء لـ «أُنس النفوس في كشف أسرار غريب طوس صلّىٰ الله عليه» يلتمس عند قرائته الرّاحة والاطمئنان وحلاوة القرار، ورضىٰ الثقة في ما يجده المرء حين يأوي إلىٰ الواحة الخضراء بعد عناء السَّفر في الصحراء الواسعة المتاهات، فيجد في ظلالها أُنس الاستقرار وسلامة المقام ودعة المصير.

فأقول متوكلاً ومتوسلاً: ـ أنَّ الإمام عليه السلام هو مقتدىٰ الكل والعالي على الكل والعالم بالكل والمظل علىٰ الكل والمطّلع علىٰ الكل والحافظ الكل والحفيظ علىٰ الكل والقائم بالكل والقيّوم علىٰ الكل، وسرّ الله وآيته وكلمته.

إعلم سدَّدَكَ الله أنّ حكمة الله تعالىٰ تقتضي نصب الإمام وتوجبه لأنَّ الإمام هو الإنسان الكامل وقطب عالم الوجود الّذي لهُ الرّياسة العامة بالأصالة في أُمور الدّين والدنيا، والإمام هو مَنْ لهُ هذهِ الرّياسة لأنَّهُ لطف من عند الله عزَّ وجلّ واللّطف واجب في الحكمة علىٰ الله تعالىٰ فالإمامة واجبة في الحكمة، واللّطف هو كلّ فعل يقرّب العبد من طاعة ربّه عزّ وجلّ ويبعّدهُ عن المعصية، ويشترط أن يكون الإمام معصوماً كما اشترط في النبيّ صلى الله عليه وآله، والدليل علىٰ وجوب كون الإمام معصوماً هو أنَّ الخلائق جائزي الخطأ ولكلٍّ طبيعة اعتاد عليها، وبما أن الخطأ جائز عليهم في الضوابط الدّنياويّة والعبادات، من هنا لا بدّ من إمام يرشدهم ويخلّصهم من الطريق الجنيف ويأخذ بأيديهم إلى الطريق الحنيف ويسدّدهم ويهديهم إلى الصّراط المستقيم علىٰ نهج واحد وهو

سبيل الله ومنهجه القويم خاصّة عند التشتت والاضطراب ووقوع التّشاجر والتخالف بينهم فعلّة حاجة الخلق إليه ﷺ هو جواز الخطأ عليهم، فلو كان الإمام مثلهم لاحتاج إلىٰ مرشد وإمام آخر وهذا يؤدّي إلى التسلسل فلا بدَّ من كون الإمام معصوماً والعصمة لم تثبت إلاّ لعليّ ﷺ وأولاده ﷺ لأنَّهم لم يشركوا بالله طرفة عين أبداً علىٰ ما أجمعت عليه الفرقة الناجية.

والإمام المعصوم هو حافظ الشريعة المقدَّسة فلو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه الزيادة في الشريعة والنقصان فيها، وإمام هذهِ الأُمّة بعد الخاتم رسول الله ﷺ، هو عليّ بن أبي طالب ﷺ علِمنا أنَّهُ إمام منصوب من قبل الله عزّ وجلّ بالنص المتواتر من الله عزّ وجل ومن رسول الله ﷺ، فالإمام المعصوم ﷺ العالِمُ الحقيقي والعارف الرَّبّاني ولهُ الولاية علىٰ الدّين والدنيا ولهُ الرِّئاسة الكبرىٰ وهو ﷺ الحافظ للدِّين في كلِّ زمان، وعمارة العالَم الأرضي وبقاء الموجودات فيه لا يكون إلاّ بوجود العالِم الرَّبّاني ﷺ لأنَّ الله سبحانه أطلعهُ علىٰ حقائق الأشياء وأراهُ الأشياء كما هي وقذف في قلبه نور روح اليقين وبه لا تنقطع الولاية المطلقة أبداً، فالأرض لا تخلو من حجّة الله علىٰ خلقه، إمّا يكون رسول أو نائبه الإمام. فبعد انقضاء زمن الرِّسالة لا تخلو الأرض من إمام هادي للخلق وذلك لأنّهم غير معصومين عن الخطأ، فلا بدَّ من إمام معصوم عن الاشتباه والخطأ ليحفظ الدّين عن شبهات المخطئين وأغلاط الضالين والمضلين، لأنَّ الإمام المعصوم يعرف الحلال والحرام عرفاناً شهودياً عن طريق العلم اللَّدُنّي، لا من خلال الكسب البشري والاستنباط الفكري، فلن تنقطع الإمامة لأنّها والنبوّة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار بَلْ باقية إلىٰ يوم القيامة في هذهِ الأصلاب الطاهرة الّتي لم تنجسها الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسها من مدلهمات ثيابها هيهات هيهات إنَّ نظام الدين والحياة لا يصلح إلاّ بوجود إمام معصوم يقتدي به النّاس ويسترشدونه ويتعلمون منه طريق هداهم وتقواهم

لأنَّ حاجتهم إليه في كلّ آنٍ أعظم وأهم من حاجتهم إلىٰ الغذاء والدواء والمنافع الضرورية الأخرىٰ، فوجب من قاعدة اللّطف الإلهيَّة الرَّبَّانيَّة أن لا يترك الأرض ولا يدع الخلائق من غير إمام معصوم، وهذا كتابنا «أنس النفوس في كشف أسرار غريب طوس صلّىٰ الله عليه» الّذي جمعتُ بين دفّتيه أسرار وعجائب ومعجزات وكرامات شمس الشموس وأنس النفوس المدفون بأرض طوس غريب الغرباء وبعيد المدى السلطان علي بن موسىٰ الرِّضا صلّىٰ الله عليه، الّذي سمىٰ بمعارفه وعلومه وشرفه وسيادته وإمامته التكوينيّة والتشريعيّة كالشمس ومَنْ أراد سترها أو رمسها كمَنْ أراد ستر أو رمس وجه الشمس، كيف لا وقد طار صيته بالفضائل والفواضل فاستوىٰ الصّديق والعدو في استماعه واجتمع فيه صلّىٰ الله عليه من الفضائل والعجائب والأسرار والكرامات والمعجزات ما لا خلاف في اجتماعه فكيف لا يكون كذلك وهو ابن علي وفاطمة عليهما السلام وسيّد النبيين محمد ﷺ، وأسأل الله بوجهه الكريم وشأنه العظيم أن يصلّي علىٰ الصفوة المنتجبة في خلقه، والخيرة في بريته، وحبله المتين، وعروته الوثقىٰ الّتي لا انفصام لها محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يجعل محيانا ومماتنا وبعثتنا علىٰ ما أنعم به علينا من دين الحق وموالاة أهله الّذين خصّهم بكرامته، وجعلهم السّفراء بينه وبين خلقه، والحجّة علىٰ بريّته، وأن يوفّقنا للتسليم والعمل بما أُمروا به والإنتهاء عمّا نُهوا عنه، ولا يجعلنا من الشاكّين في شيء من أسرارهم وعجائبهم وكراماتهم ومعجزاتهم ولا المرتابين بصدقهم، وأن يجعلنا من أنصار دينه مع وليّه، والصّادقين في جهاد عدوّه حتّىٰ يجعلنا بذلك معهم ويكرمنا بمجاورتهم في جنّات النّعيم ولا يفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً في الدنيا والآخرة إنّه جوادٌ كريم.

الجوادي

محمد كمال محمد الغالبي

باب (١)

[معرفة ولادة أبي محمد علي بن موسى الرضا صلّى الله عليه]

كان مولد الإمام علي بن موسىٰ الرضا ﷺ سنة ثمان وأربعين ومائة وذلك لما رواه ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (قده) في كتابه الشريف أصول الكافي.

قال: ولد أبو الحسن الرّضا ﷺ سنة ثمان وأربعين ومائة وقبض ﷺ في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقد اختلف في تاريخه إلاّ أنَّ هذا التاريخ هو أقصد إن شاء الله وتوفّي ﷺ بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان علىٰ دعوة، ودفن بها وكان المأمون أشخصه من المدينة إلىٰ مرو علىٰ طريق البصرة وفارس فلمّا خرج المأمون وشخص إلىٰ بغداد أشخصه معه، فتوفّي في هذه القرية[١]. وروي غير ذلك، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني. قال: ولد يوم الجمعة بالمدينة. وقيل: يوم الخميس لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين

(١) أصول الكافي: ج١، باب ١٢١، ص٥٥٢.

ومائة، بعد وفاة الصادق بخمس سنين، رواه ابن بابويه وقيل: سنة إحدىٰ وخمسين ومائة[١]

ـ العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله: أما ولادته عليه السلام: ففي حادي عشر ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة بعد وفاة جده أبي عبد الله جعفر عليه السلام بخمس سنين[٢].

ـ الشيخ الأقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر الصدوق (قده) قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه)، قال حدثني الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن خليلان قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن غياث بن أسيد قال سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون: ولد الرّضا علي بن موسىٰ عليه السلام بالمدينة يوم الخميس لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين، وتوفي بطوس في قرية يقال لها: سناباذ من رستاق نوقان، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها هارون الرشيد إلىٰ جانبه مما يلي القبلة وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومائتين وقد تمَّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستة أشهر[٣].

ـ العلامة الكبير الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس) قال: وروي أنه عليه السلام ولد ليلة الجمعة لأحد عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة، وكان مولده ومنشأه مثل مولد آبائه عليهم السلام[٤].

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٧.
(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٥٢.
(٣) عيون أخبار الرضا: باب ٣، حديث ١، ص٢٨.
(٤) عيون المعجزات: ص١٢١.

الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصَّبَّاغ قال: ولد علي بن موسىٰ الرِّضا ﷺ في المدينة سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة[1].

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي (من علماء القرن الرابع الهجري) قال: قال أبو محمد الحسن بن علي الثاني ولد بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة ويروىٰ سنة ست بعد وفاة جده أبي عبد الله بخمس سنين[2].

أبي عبد الله الحُسَين بن حَمْدان الخُصَيبي قال: كان مولدهُ سنة ثلاث وخمسين ومائة[3].

الإمام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد قال: وكان مولده ﷺ بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة[4].

العلامة زَين المحدّثين محمد بن الفَتَّال النيسابوري قال: وكان مولده بالمدينة يوم الجمعة. وفي رواية أخرىٰ: يوم الخميس، لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومئة من الهجرة[5].

---

(١) الفصول المُهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ﷺ: ص٢٤٤.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٧٢.
(٣) الهداية الكبرىٰ: ـ الباب العاشر، ص٢٧٩.
(٤) الإرشاد: ٣٠٤.
(٥) روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص٢٥٩.

باب (٢)
[في اسمه (صلّى الله عليه)]

الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، قال: وأمّا اسمه: فعلي، وهو ثالث العليين أمير المؤمنين وزين العابدين[١].

أبي عبد الله الحُسين بن حَمَدان الخُصَيبي، قال: واسمه علي[٢].

باب (٣)
[في اسم أمّه صلّى الله عليه]

الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس)، قال: وكان اسم أمّه يكتم (رضي الله عنها) وروي أن اسمها أم البنين[٣].

أبو جعفر محمَّد بن يعقوب الكليني، قال: وأُمُّه أُمُّ ولد يقال لها أُمُّ البنين[٤].

الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، قال: وأمّه: أم ولد تسمىٰ الخيزران المريسية، وقيل: شقراء النوبية واسمها أرْوىٰ، وشقراء لقب لها[٥].

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السَّروي المازندراني، قال: وأمه أم ولد يقال لها سكن النوبية. ويقال: خيزران المرسية. ويقال: نجمة رواه ميثم. ويقال: صقر، وتسمىٰ أروىٰ أم البنين. ولما ولدت الرضا سماها الطاهرة[٦].

---

(١) مطالب السَّؤول في مناقب آل الرَّسول: ج٢، ص١٢٨،
(٢) الهداية الكبرىٰ: ص٢٧٩.
(٣) عيون المعجزات: ص١٠٩.
(٤) أصول الكافي: ج١، باب ١٢١، ص٥٥٣.
(٥) مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول: ج٢، ص١٢٨.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٦.

أبو عبد الله الحُسين بن حَمَدان الخُصَيبي، قال: واسم أمّه أم البنين وأم ولد[1].

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستَم الطبري، قال: وقيل أن اسم أمه: سكن النوبية، ويقال لها خيزران، ويقال صفراء وتسمىٰ أروىٰ، وأم البنين[2].

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: حدثني علي بن ميثم عن أبيه، قال: لما اشترت الحميدة أم موسىٰ بن جعفر عليه السلام، أم الرضا عليه السلام نجمة ذكرت حميدة: أنها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسىٰ، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة وكانت لها أسماء منها نجمة وأرویٰ وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها، قال علي بن ميثم: سمعت أبي يقول: كانت نجمة بكراً لما اشترتها حميدة[3].

باب (٤)
[في كنيته صلّى الله عليه]

أبي عبد الله الحُسَين بن حَمَدان الخُصَيبي، قال: وكناه أبو الحسن والخاص أبو محمد[4].

---

(١) الهداية الكبرىٰ: ص٢٧٩.

(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٠.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج١ حديث ٣ ص٢٦.

(٤) الهداية الكبرىٰ: ص٢٧٩.

الشيخ كمال الدين مُحمّد بن طلحة الشّافعي، قال: وأمّا كنيته: فأبو الحسن[1].

أبي جعفر مُحمّد بن عليّ بن شهرأشوب السَّروي المازندراني، قال: عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يكنىٰ أبو الحسن، والخاص: أبو عليّ[2].

أبو جعفر محمَّد بن جَرير بن رُستَم الطبري، قال: وهو علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ويكنىٰ: أبا الحسن والخاص أبا محمد[3].

باب (٥)
[في ألقابه صلّى الله عليه]

أبي جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي المازندراني قال: وألقابه: سراج الله، ونور الهدىٰ، وقرّة عين المؤمنين. ومكيدة الملحدين كفو الملك، وكافي الخلق، ورب السرير، ورئاب التدبير، والفاضل، والصابر، والوفي، والصديق، والرضىٰ[4].

أبي الحسن عليّ بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال كمال الدين بن طلحة رحمه الله، وأما ألقابه فالرّضا، والصابر، والرّضي والوفي، وأشهرها الرّضا[5].

---

(١) مطالب السَّؤول في مناقب آل الرّسول: ج٢، ص١٢٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٦.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٨٠.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ص٣٩٦، ج٤.
(٥) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٥٣.

أبو جعفر محمد بن جَرير بن رستَم الطبري، قال: ولقبه: الرِّضا، والصابر والضامن، والوفي، ونور الهدىٰ، وسراج الله، والفاضل، وقرّة عين المؤمنين، ومكيد الملحدين[١].

أبي عبد الله الحُسين بن حَمدان الخُصَيبي، قال: ولقبه الرِّضا الصابر والوفي ونور الهدىٰ وسراج الله والفاضل وقرّة عين المؤمنين ومكيد الملحدين[٢].

باب (٦)
[في نقش خاتمه صلّى الله عليه]

أبو جعفر محمد بن جرير بن رُستَم الطَبَري، قال: وكان له خاتم نقش فصِّهِ: العزة لله[٣].

باب (٧)
[هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن علي بن ميثم عن أبيه قال: سمعتُ أمّي تقول: سمعتُ نجمة أمّ الرِّضا ﷺ تقول: لمّا حملتُ بابني لم أشعر بثقل الحمل، وكنتُ أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً من بطني، فيفزعني ذلك، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعتهُ وقع إلىٰ الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلىٰ السماء يُحرِّك شفتيه كأنَّهُ يتكلَّم فدخل إليّ أبوه موسىٰ بن جعفر ﷺ فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك فناولته إيَّاه في خرقة بيضاء، فأذَّنَ

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٠.
(٢) الهداية الكبرىٰ: ص٢٧٩.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٨٠.

في أُذنه اليمنىٰ وأقامَ في اليسرىٰ ودعا بماء الفرات وَحَنَّكَهُ به، ثمَّ ردَّهُ إليَّ فقال: خذيه فإنَّهُ بقيَّة الله في أرضه[1].

باب (٨)
[جواهر التوحيد]

أبو جعفر الصَّدوق، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن عمر الكاتب، عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة، قال: حدثني محمد بن يحيىٰ بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ: قال: سمعت أبا الحسن الرّضا ﷺ يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال: ابن أبي زياد: ورواه لي وأملىٰ أيضاً أحمد بن عبد الله العلوي مولىٰ لهم وقالا لبعضهم، عن القاسم بن أيوب العلوي، أنّ المأمون لمّا أراد أن يستعمل الرّضا ﷺ جمع بني هاشم، فقال لهم: إني أريد أن أستعمل الرّضا علىٰ هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر بتدبير الخلافة؟ فابعث إليه رجلاً يأتنا، فترىٰ من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه، فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر انصب لنا علماً نعبد الله عليه، فصعد ﷺ المنبر، فقعد ملياً لا يتكلم مطرقاً، ثمَّ انتفض انتفاضة واستوىٰ قائماً، وحمد الله تعالىٰ، وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ نبيه وأهل بيته، ثمَّ قال: أوّل عبادة الله تعالىٰ معرفته، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيد الله تعالىٰ نفي الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٣ ص٩٠.

بالحدوث وشهادة الحدوث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدوث، فليس الله مَن عرف بالتشبيه ولا إياه وحده مَن اكتنهه ولا حقيقته أصاب مَن مثله، ولا به صدّق من نهاه ولا صمد صمده مَن أشار إليه، ولا إياه عني مَن شبهه، ولا له تذلل مَن بعضه ولا إياه أراد مَن توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بِصُنْعِ الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته، خلق الخلق حجابا بينه وبينهم، ومباينته إياهم ومفارقته أينيتهم وابتداءه إياهم دليلهم علىٰ أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ من ابتداء غيره وأدوات إياهم دليلهم علىٰ أن لا أدوات فيه، لشهادة الأدوات بفاقة المادين فأسمائه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته حقيقة، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لِما سواه، فقد جهل الله مَن استوصفه، وقد تعداه مَن اشتمله، وقد أخطأه مَن اكتنهه، ومَن قال: كيف؟ فقد شبهه ومَن قال: لِمَ؟ فقد علله ومَن قال متىٰ؟ فقد وقته، ومَن قال: فيم؟ فقد ضمنه ومن قال: إلىٰ مَ؟ فقد نهاه، ومَن قال: حتىٰ مَ؟ فقد غياه، ومَن غياه فقد غاياه، ومَن غاياه فقد جزاه، ومَن جزاه فقد وصفه، ومَن وصفه فقد ألحد فيه. ولا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلي لا باستقلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحول فكرة، مدبر لا بحركة، مريد لا بهمامة، شاء لا بهمة، مدرك لا بمحسة سميع لا بآلة، بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات ولا تضمنه، الأماكن، ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات، ولا تقيده الأدوات سابق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيزه الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة

والجلاية بالبهم والحسو بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متعادياتها، آلة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]. ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها، أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض، ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية، إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا بأحداثه البرايا استفاد معنى البرائية، كيف؟ ولا تغيبه مذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبه لعل ولا توقته متى، ولا يشتمله حين، ولا تقاربه مع إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها، وفي الأشياء يوجد أفعالها منعتها مذ القديمة وحمتها قد الأزلية، لولا الكلمة افترقت فدلّت على مفرقها وتباينت فأعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤية، وإليها تحاكم الأوهام: وفيها أثبت غيره، ومنها أنبط الدليل. وبها عرفها الإقرار وبالعقول يعتقد التصديق بالله، وبالإقرار يكمل الإيمان به، ولا ديانة إلاّ بعد معرفة، ولا معرفة إلاّ بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه، وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه، لا تجري عليها الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود فيه ما هو ابتداه؟!

إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزء كنهه ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان للباري معنى غير معنى المبروء، ولوحُدَ له وراء إذاً لحُدَّ له أمام، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان، كيف يستحق الأزل مَنْ لا يمتنع من

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

الحدوث؟ وكيف يُنشيء الأشياء مَن يمتنع من الإنشاء؟ وإذا لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول دليلاً بعدما كان مدلولاً عليه ليس في مجال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، ولا في معناه لله تعظيم ولا في إبانته عن الخلق ضيم إلاّ بامتناع الأزلي أن يثنىٰ، ولما لا بدىء له أن يبتدىء لا إله إلاّ الله العلي العظيم، كذب العادلون وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً وصلىٰ الله علىٰ محمد وأهل بيته الطاهرين[1].

باب (٩)

[أسماء الله الحُسنى]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان، عن محمد بن عيسىٰ عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا ﷺ، أنَّه قال: اعلم علمك الله الخير إن الله تبارك وتعالىٰ قديم والقدم صفة دلّت العاقل علىٰ أنَّه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديمومته فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائه، وبطل قول مَنْ زعم، أنه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له، لأنّه لم يزل معه فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء، لا هذا، وكان الأول أولىٰ بأن يكون خالقاً للأوّل، ثمّ وصف نفسه تبارك وتعالىٰ بأسماء دعا الخلق، إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلىٰ أن يدعوه بها، فسمىٰ نفسه سميعاً بصيراً قادراً قاهراً، حياً، قيوماً، ظاهراً، باطناً، لطيفاً، خبيراً، قوياً، عزيزاً، حكيماً، عليماً، وما أشبه هذه الأسماء فلما

(١) عيون أخبار الرّضا ﷺ: ج١، باب ١١، حديث ٥١، ص١٣٥.

رأىٰ ذلك من أسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله، قالوا: أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركتموه في أسماء الحسنىٰ فتسميتم بجميعها؟! أفإن في ذلك دليلاً علىٰ أنكم مثله في حالاته كلها، أو في بعضها دون بعض، إذ قد جمعتكم الأسماء الطيبة، قيل لهم: أن الله تبارك وتعالىٰ ألزم العباد أسماء من أسمائه علىٰ اختلاف المعاني وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، والدليل علىٰ ذلك قول الناس: الجائز عندهم السائغ وهو الذي خاطب الله عزّ وجل به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيعوا وقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد، وكل ذلك علىٰ خلافه لأنه لم تقع الأسماء علىٰ معانيها التي كانت بنيت عليها، لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك يرحمك الله، وإنما يسمىٰ الله عزّ وجلّ بالعالم لغير علم حادث علم به الأشياء واستعان به علىٰ حفظ ما يستقبل من أمره والروية فيما يخلق من خلقه وتفنية ما مضىٰ مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أن رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث، إذ كانوا قبله جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء، فصاروا إلىٰ الجهل، وإنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنىٰ علىٰ ما رأيت، وسمي ربنا سميعاً لا جزء فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به كما أنّ جزئنا الذي نسمع به لا نقوىٰ علىٰ النظر به ولكنه عزّ وجل أخبر أنّه لا تخفىٰ عليه الأصوات ليس علىٰ حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف المعنىٰ، وهكذا البصير لا لجزء به أبصر كما أنا نبصر بجزء منا لا ينتفع به في غيره، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظور إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنىٰ، وهو قائم ليس علىٰ معنىٰ انتصاب وقيام علىٰ ساق في كبد كما قامت الأشياء ولكن

أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلان، وهو عزّ وجل القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضاً في كلام الناس الباقي، والقائم أيضاً يخبر عن الكفاية كقولك للرجل: قم بأمر فلان أي اكفه والقائم منا قائم علىٰ ساق، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنىٰ، وأما اللطيف فليس علىٰ قلّة وقضافة وصغر، ولكن ذلك علىٰ النفاذ في الأشياء والامتناع من أن يدرك، كقولك: لطف عن هذا الأمر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل وفات الطلب وعاد متعمقاً متطلقاً لا يدركه الوهم، فهكذا لطف الله تبارك وتعالىٰ عن أن يدرك بحد أو يحد يوصف، واللطافة منا الصغر والقلّة، فقد جمعنا الاسم اختلف المعنىٰ، وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس للتجربة والاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاهما ما علم، لأن مَن كان كذلك كان جاهلاً والله تعالىٰ لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنىٰ، وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا للأشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبة الأشياء وقدرته عليها كقول الرجل: ظهرت علىٰ أعدائي وأظهرني الله علىٰ خصمي يخبر على الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله علىٰ الأشياء ووجه آخر وهو: إنّه وهو الظاهر لمن أراده، لا يخفىٰ عليه شيء، وأنه مدبر لكل ما يرىٰ، فأي ظاهر أظهر وأوضح أمراً من الله تعالىٰ؟ فإنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنىٰ، وأما الباطن. فليس علىٰ معنىٰ الاستبطان للأشياء بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه علىٰ استبطانه للأشياء علماً وحفظاً وتدبيراً كقول القائل: أبطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سرّه والباطن منا بمعنىٰ الغائر في الشيء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنىٰ، وأما القاهر فإنّه ليس علىٰ معنىٰ علاج ونصب واحتيال

ومداراة ومكركما يقهر العباد بعضهم بعضاً، فالمقهور منهم يعود قاهراً، والقاهر يعود مقهوراً، ولكن ذلك من الله تبارك وتعالىٰ علىٰ أنّ جميع ما يخلق ملتبس به الذل لفاعله وقلّة الامتناع لما أراد به، لم يخرج منه طرفة عين غير أنّه يقول له: كن فيكون والقاهر منا علىٰ ما ذكرت ووصفت، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنىٰ، وهكذا جميع الأسماء وإن كنا لم نسمها كلها، فقد يكتفي الاعتبار بما ألقينا إليك والله عزّ وجلّ عوننا وعونك في إرشادنا وتوفيقنا[1].

باب (١٠)
[ربّنا فوق ما يصفهُ الواصفون]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا عليُّ بن أحمد بن محمَّد بن عمران الدَّقَّاق رحمه الله، قال: حَدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدَّثني عليُّ بن العباس، قال: حدَّثني جعفر بن محمد الأشعري، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، قال، كتبت إلىٰ أبي الحسن الرِّضا ﷺ أسأله عن شيء من التوحيد فكتب إليَّ بخطّه - قال جعفر: وإنَّ فتحاً أخرج إليّ الكتاب فقرأته بخطّ أبي - الحسن ﷺ:

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطرهم علىٰ معرفة ربوبيّته، الدَّال علىٰ وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه علىٰ أزله، وبأشباههم علىٰ أن لا شبه له، المستشهد آياته علىٰ قدرته، الممتنع من الصفات ذاته ومن الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الاحاطة به، لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه، لا يشمله المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم ولإمكان ذواتهم ممَّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع والرَّب

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١، ص١٣٢.

والمربوب، والحادّ والمحدود، أحدٌ لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنىٰ حركة السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسَّة، البائن لا ببراح مسافة الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذٍ، الّذي قد حسرت دون كنهه نواقد الأبصار، وامتنع وجوده جوائل الأوهام.

أوَّل الدِّيانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كلِّ صفة أنَّها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنَّه غير الصفة، وشهادتهما جميعاً علىٰ أنفسهما بالبينة الممتنع منها الأزل فمن وصف الله فقد حدَّه ومَن حدَّهُ فقد عدَّه، ومَن عدَّه فقد أبطل أزله، ومَن قال: كيف فقد استوصفهُ، ومَن قال: علىٰ مَ فقد حمله، ومن قال: أين فقد أخلىٰ منه، ومَن قال: إلىٰ مَ فقد وقّته، عالمٌ إذ لا معلوم، وخالقٌ إذ لا مخلوق، وربٌّ إذ لا مربوب، وإلهٌ إذ لا مألوه وكذلك يوصف ربُّنا، وهو فوق ما يصفه الواصفون ﷺ[(١)].

باب (١١)
[الحجّةُ البالغة]

أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (مِن علماء القرن السادس)، قال: روي عن الحسن بن محمّد النوفلي أنّه قال: لما قدم عليّ بن موسىٰ الرّضا صلوات الله عليه علىٰ المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات، مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب زردشت وقسطاس الرومي، والمتكلمين، ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثمَّ أعلم المأمون باجتماعهم فقال: أخلهم عليَّ ففعل، فرحب بهم المأمون ثمَّ قال لهم: ـ إنما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليَّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليَّ ولا يتخلف منكم أحد.

---

(١) التوحيد: باب ٢، حديث ١٤، ص٥٦.

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرِّضا ﷺ إذ دخل علينا ياسر الخادم ـ وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا ﷺ فقال: يا سيدي إنّ أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إلينا أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع أهل الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا.

فقال أبو الحسن ﷺ: أبلغه السلام وقل: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلمّا مضىٰ ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنىٰ علىٰ أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنىٰ.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة إن احتججت عليهم بأنّ الله واحد قالوا: صحح وحدانيته، وإن قلت: إنّ محمداً ﷺ رسول، قالوا: ثبت رسالته، ثمَّ يباهتون الرَّجل ـ وهو مبطل عليهم بحجته ـ ويغالطونه حتىٰ يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك!

قال: فتبسم ثمَّ قال لي: يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا عليَّ حجتي؟!

قلت: لا والله ما خفته عليك قط، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متىٰ يندم المأمون؟ قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي علىٰ أهل التوراة بتوراتهم، وعلىٰ أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلىٰ أهل الزّبور بزبورهم، وعلىٰ الصابئين بعبرانيتهم، وعلىٰ الهرابذة بفارسيتهم، وعلىٰ أهل الروم بروميتهم، وعلىٰ أهل المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلىٰ قولي، علم المأمون أنَّ الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك إنَّ ابن عمك ينتظرك، اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرّضا عليه السلام: تقدمني فإني سائر إلىٰ ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ وضوء الصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا، ثمَّ خرج وخرجنا معه حتىٰ دخل علىٰ المأمون، وإذا المجلس غاص بأهله، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور.

فلما دخل الرّضا عليه السلام قام المأمون: وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفاً ـ والرّضا عليه السلام جالس مع المأمون ـ حتىٰ أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدثه ساعة، ثمّ التفت إلىٰ الجاثليق فقال:

يا جاثليق! هذا ابن عمي عليّ بن موسىٰ بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا صلى الله عليه وآله، وابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحاج عليَّ بكتاب أنا منكرة، ونبيّ لا أؤمن به؟

فقال الرِّضا ﷺ: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقربه؟

قال الجاثليق: وهل أقدر علىٰ دفع ما نطق به الإنجيل، نعم والله أقر به علىٰ رغم أنفي.

فقال له الرِّضا ﷺ: سل عما بدا لك واسمع الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسىٰ وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرّضا ﷺ: أنا مقر بنبوة عيسىٰ وكتابه، وما بشر به أمته، وأقرّت به الحواريون، وكافر بنبوة كل عيسىٰ لم يقر بنبوّة محمّد وكتابه، ولم يبشر به أمته!

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال: بلىٰ.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك علىٰ نبوّة محمّد ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرّضا ﷺ: الآن جئت بالنصفة يا نصراني! ألا تقبل مني العدل والمقدم عند المسيح عيسىٰ بن مريم ﷺ؟ قال الجاثليق: ومن هذا العدل سمه لي؟

قال: ما تقول في (يوحنا) الديلمي؟ قال: بخ بخ! ذكرت أحب الناس إلىٰ المسيح.

قال: أقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنَّ يوحنا قال: إنَّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربي وبشرني به أنّه يكون من بعدي، فبشرت به الحواريين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح، وبشر بنبوّة رجل وأهل بيته ووصيه وأهل بيته، ولم يلخص متىٰ يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرّضا ﷺ: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟

قال: أمر سديد.

قال الرّضا ﷺ: لغسطاس الرومي: كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له، ثمّ التفت إلىٰ رأس الجالوت فقال ﷺ: ألست تقرأ الإنجيل؟ قال: بلىٰ لعمري.

قال: فخذ عليَّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأمته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي!

ثمّ قرأ السفر الثالث حتىٰ بلغ ذكر النبي ﷺ وقف ثم قال: يا نصراني إنّي أسألك بحق المسيح وأمه، أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟

قال: نعم، ثمّ تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته، ثمّ قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسىٰ بن مريم، فإن كذبت ما نطق به الإنجيل فقد كذبت موسىٰ وعيسىٰ ﷺ، ومتىٰ أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل، وإني لمقربه.

قال الرّضا ﷺ: على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم (لوقا) وأما علماء النصارىٰ فكانوا ثلاثة رجال (يوحنا) الأكبر ـ ياحي ـ (ويوحنا) بقرقيسيا و(يوحنا) الديلمي بزخار وعنده كان ذكر النبي ﷺ، وذكر أهل بيته وهو الذي بشر أمة

عيسىٰ وبني إسرائيل به. ثم قال: يا نصراني، والله إنا لنؤمن بعيسىٰ الذي آمن بمحمد ﷺ. وما ننقم علىٰ عيسىٰ شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعّفت أمرك وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام.

قال الرّضا ﷺ: وكيف ذلك؟! قال الجاثليق: من قولك إنّ عيسىٰ كان ضعيفاً قليل الصيام والصلاة، وما أفطر عيسىٰ يوماً قط، وما نام بليل قط، وما زال صائم الدهر قائم الليل.

قال الرّضا ﷺ: فلمن كان يصوم ويصلي؟ فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرّضا ﷺ: يا نصراني، إنّي أسألك عن مسألة. قال: سل! فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرّضا ﷺ: ما أنكرت أنَّ عيسىٰ كان يحيي الموتىٰ بإذن الله.

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إنَّ مَن أحيىٰ الموتىٰ وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو (رب) مستحق لأن يعبد.

قال الرّضا صلوات الله عليه: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى ﷺ: مشىٰ علىٰ الماء وأحيىٰ الموتىٰ وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم لا تتخذه أمته ربّاً ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ؟ ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسىٰ بن مريم، فأحيىٰ خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، ثمَّ التفت إلىٰ رأس الجالوت فقال: يا رأس الجالوت! أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة، اختارهم (بخت نصر) من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس، ثمّ انصرف بهم إلىٰ بابل، فأرسله الله عزّ وجل إليهم فأحياهم، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم؟

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه. قال: صدقت.

ثمّ قال: يا يهودي خذ عليَّ هذا السفر من التوراة، فتلا عليه من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته، ويتعجب ثم أقبل علىٰ النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسىٰ أم عيسىٰ كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرّضا ﷺ: لقد اجتمعت قريش إلىٰ رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم عليَّ بن أبي طالب ﷺ فقال له: اذهب إلىٰ الجبانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلىٰ صوتك، يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم رسول الله محمّد قوموا بإذن الله».

فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثمّ أخبروهم أنَّ محمّداً قد بعث نبياً فقالوا: وددنا أن أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلمته البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه رباً من دون الله، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فإن اتخذتم عيسىٰ رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربين، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسىٰ بن مريم؛ من إحياء الموتىٰ وغيره، ثمّ أنَّ قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل القرية فحظَّروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتىٰ نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحىٰ الله إليه أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم.

فأوحىٰ الله إليه أن نادهم فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله!

فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثمّ إبراهيم الله ﷺ حين اتخذ الطير فقطعهنَّ قطعاً، ثمّ وضع على كل جبل منهنَّ جزءاً، ثم ناداهنَّ فأقبلنَ سعياً إليه، ثمَّ موسىٰ بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله فأرناه!

فقال لهم: إنِّي لم أره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتىٰ نرىٰ الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم فبقي موسىٰ وحيداً.

فقال: يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم، فأرجع أنا وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟

فأحياهم الله عزّ وجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر علىٰ دفعه، لأنَّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيىٰ الموتىٰ وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً! ما تقول يا نصراني؟!

فقال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلاّ الله.

ثمّ التفت إلىٰ رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت علىٰ موسىٰ بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد ﷺ وأمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير، يسبِّحون الرَّب جداً جداً، تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد، فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلىٰ ملكهم لتطمئنَّ قلوبهم فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم إنا لنجد ذلك كذلك.

ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه؟ يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه ضوء القمر؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرّضا ﷺ: يا نصراني أهل تعرف في الإنجيل قول عيسىٰ: إني ذاهب إلىٰ ربكم وربي، و(البارقليطا) جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأُمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلا ونحن مقرّون به.

فقال ﷺ: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً؟ قال: نعم.

قال الرّضا ﷺ: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند مَن وجدتموه؟ ومَن وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتىٰ وجدناه غضاً طرياً فأخرجه إلينا يوحنا ومتىٰ.

فقال الرّضا ﷺ: ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟ وإنما الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فإن كان علىٰ العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، إعلم: أنّه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارىٰ إلىٰ علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسىٰ بن مريم وافتقدنا الإنجيل، وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى: إنَّ الإنجيل في صدورنا نخرجه إليكم سفراً سفراً، في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتىٰ نجمعه كله.

فقال الرّضا ﷺ: إنَّ الوقا ومرقانوس ويوحنا ومتى وضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما قبل هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وقد سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق، واستزدت كثيراً من الفهم.

فقال الرّضا ﷺ: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة هؤلاء علماء الإنجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق.

قال الرّضا ﷺ: ـ للمأمون ومَن حضره من أهل بيته وغيرهم ـ: اشهدوا عليه!

قالوا: شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحق الابن وأمه، هل تعلم أنَّ (متى) قال في نسبة عيسىٰ: إنَّ المسيح بن داوود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهود بن خضرون؟ وقال (مرقانوس) في نسبة عيسىٰ ﷺ: إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً؟ وقال (لوقا): إنَّ عيسىٰ بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس؟

ثم إنك تقول في شهادة عيسىٰ علىٰ نفسه حقاً أقول لكم إنه لا يصعد إلىٰ السماء إلا مَن نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء، فإنه يصعد إلىٰ السماء وينزل فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسىٰ لا ننكره.

قال الرّضا ﷺ: فما تقول في شهادة الوقا ومرقانوس ومتى علىٰ عيسى وما نسبوا إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا علىٰ عيسىٰ.

قال الرّضا ﷺ: يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل

وقولهم حق ـ فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرّضا عليه السلام: قد فعلنا. سل يا نصراني عما بدا لك؟

قال الجاثليق: ليسألك غيري، فوالله ما ظننت أنَّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلىٰ رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟

قال: بل أسألك ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الإنجيل أو من زبور داوود، أو في صحف إبراهيم وموسىٰ.

قال الرّضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة علىٰ لسان موسىٰ بن عمران عليه السلام والإنجيل علىٰ لسان عيسىٰ بن مريم عليه السلام والزبور علىٰ لسان داوود عليه السلام.

قال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمّد؟

قال الرّضا عليه السلام: شهد بنبوته موسىٰ بن عمران، وعيسىٰ بن مريم، وداوود خليفة الله في الأرض.

فقال له: ثبت قول موسىٰ بن عمران!

قال الرّضا عليه السلام: تعلم يا يهودي أنَّ موسىٰ أوصىٰ بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فيه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسىٰ لا ندفعه.

فقال له الرّضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل غير محمّد صلى الله عليه وآله؟

قال: لا.

وفي العيون: فقال الرّضا عليه السلام: أفليس قد صح هذا عندكم؟

قال: نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة.

فقال له الرّضا عليه السلام: هل تنكرون التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء، وأضاء للناس من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران؟

قل رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها.

قال الرّضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أما قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء»: فذلك وحي الله تبارك وتعالىٰ الذي أنزله علىٰ موسىٰ علىٰ جبل طور سيناء، وأما قوله: وأضاء الناس في جبل ساعير، فهو: الجبل الذي أوحىٰ الله عز وجل إلىٰ عيسىٰ بن مريم عليه السلام وهو عليه، وأما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران: فذاك جبل من جبال مكة، وبينه وبينها يومان أو يوم.

قال شعيا النبي ـ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة ـ رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما علىٰ حمار، والآخر علىٰ جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل؟ قال رأسُ الجالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما؟

قال: أما راكب الحمار فعيسىٰ، وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله أتنكر هذا من التوراة؟ قال: لا ما أنكره.

قال الرّضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام؟ قال: نعم إنّي به لعارف!

قال: فإنه قال ـ وكتابكم ينطق به ـ: جاء الله تعالىٰ بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمته، يحمل خيله في

البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس، يعني بالكتاب: القرآن أتعرف هذا وتؤمن به؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك من حقوق النبي ﷺ ولا ننكر قوله.

قال الرّضا ﷺ: فقد قال داوود ﷺ في زبوره ـ وأنت تقرأه ـ: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة، غير محمّد ﷺ؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داوود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنىٰ بذلك: عيسىٰ وأمامه هي الفترة.

قال الرّضا ﷺ: جهلت أنّ عيسىٰ لم يخالف السنة، وكان موافقاً لسنة التوراة حتىٰ رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إنَّ ابن البرَّة ذاهب و(الفارقليط) جائي من بعدي هو يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟

قال: نعم لا أنكره.

قال الرّضا ﷺ: أسألك عن نبيك موسىٰ بن عمران ﷺ. فقال: سل!

قال: ما الحجّة علىٰ أنّ موسىٰ ثبتت نبوّته؟ قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجيء أحد من الأنبياء قبله.

قال له ﷺ: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حية تسعىٰ، وضربه الحجر فانفجر منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق علىٰ مثلها.

قال له الرّضا ﷺ: صدقت في أنها كانت حجته علىٰ نبوته، إنه جاء بما لا يقدر الخلق علىٰ مثله، أفليس كل مَن ادعىٰ أنَّه نبي، وجاء بما لا يقدر الخلق علىٰ مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا. لأنَّ موسىٰ لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوة مَن ادعاها، حتىٰ يأتي عن الأعلام بمثل ما جاء.

قال الرّضا ﷺ: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسىٰ، ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج موسىٰ يده بيضاء، ولم يقلبوا العصا حية تسعىٰ؟!

قال له اليهودي: قد خبرتك أنه متىٰ جاؤوا علىٰ نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق علىٰ مثله، ولو جاؤوا بمثل ما لم يجيء به موسىٰ، أو كانوا علىٰ ما جاء به موسىٰ وجب تصديقهم.

قال الرّضا ﷺ: يا رأس الجالوت! فما يمنعك من الإقرار بعيسىٰ بن مريم وكان يحيي الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، ويخلق من الطّين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله؟!

قال رأس الجالوت: يقال: إنه فعل ذلك ولم نشهده.

قال الرّضا ﷺ: أرأيت ما جاء به موسىٰ من الآيات وشاهدته، أليس إنما جاء الأخبار من ثقاة أصحاب موسىٰ أنه فعل ذلك؟ قال: بلىٰ.

قال: كذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسىٰ بن مريم، فكيف صدقتم بموسىٰ ولم تصدقوا بعيسىٰ؟! فلم يحر جواباً.

فقال الرّضا ﷺ: وكذلك أمر محمد ﷺ وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً ولم يتعلم، ولم

يختلف إلىٰ معلم: ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء ﷺ وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار مَنْ مضىٰ ومَن بقي إلىٰ يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، بآيات كثيرة لا تحصىٰ.

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسىٰ، ولا خبر محمد، ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لا يصح عندنا.

قال الرّضا ﷺ: فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمد ﷺ شاهد زور؟

فلم يحر جواباً.

ثم دعا بالهربذ الأكبر، فقال له الرّضا ﷺ: أخبرني عن زردشت الذي تزعم: أنه نبي ما حجتك علىٰ نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله، ولم نشهده، ولكنَّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا: بأنه أحل لنا ما لم يحله لنا غيره فاتبعناه.

قال: أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟ قال: بلىٰ.

قال: فكذلك سائر الأمم السالِفة، أتتهم الأخبار بما أتىٰ به النبيون، وأتىٰ به موسىٰ وعيسىٰ ومحمد ﷺ فما عذركم في ترك الإقرار بهم، إذ كنتم إنما أقررتم بزردشت من قبل الأخبار الواردة: بأنه جاء بما لم يجيء به غيره؟ فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرّضا ﷺ: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم!

فقام إليه عمران الصابي ـ وكان واحداً من المتكلمين ـ فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلىٰ مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة، ولقيت المتكلمين فلم أقع علىٰ أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته، أفتأذن أن أسألك؟

قال الرّضا ﷺ: إن كان في الجماعة عمران الصابي فأنت هو!
قال: أنا هو.

قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، إياك والخطل والجور!

قال: والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به، فلا أجوزه!

قال: سل عما بدا لك! فازدحم الناس وضم بعضهم إلىٰ بعض. فقال:

أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق؟

قال: سألت فافهم الجواب!

أما الواحد: فلم يزل كائناً واحداً، لا شيء معه، بلا حدود، ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً، مختلفاً، بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حده، ولا علىٰ شيء حذاه ومثله، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة لله، واختلافاً وإيتلافاً، وألواناً وأذواقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلىٰ ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلاّ به، ولا رأىٰ لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاً، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيدي.

قال: واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة، لم يخلق إلا من يستعين به علىٰ حاجته، ولكن ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوىٰ.

ثم طال السؤال والجواب بين الرضا ﷺ وبين عمران الصابي، وألزمه ﷺ في أكثر مسائله حتى انتهت الحال إلىٰ أن قال: أشهد أنه يا سيدي كما وصفت ولكن بقيت مسألة!

قال: سل عما أردت!

قال: أسألك عن: (الحكيم) في أي شي؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحول من شيء إلىٰ شيء؟ أو هل به حاجة إلىٰ شيء؟

قال الرّضا ﷺ: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه، فإنه من أغمض ما يرد علىٰ المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتقارب عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنصفون.

أما أول ذلك: فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول إلىٰ ما خلق لحاجته إلىٰ ذلك، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء، إلا أنَّ الخلق يمسك بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه. والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل. ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سره والمستحفظين لأمره وخزانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي فهمت، وأشهد أن الله علىٰ ما وصفت ووحدت، وأنَّ محمداً عبده المبعوث بالهدىٰ ودين الحق، ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما نظر المتكلمون إلىٰ كلام عمران الصابي ـ وكان جَدِلا لم يقطعه عن حجته أحد قط ـ لم يدن من الرّضا ﷺ أحد ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا فنهض المأمون والرّضا ﷺ قد خلا وانصرف الناس.

ثم قال الرّضا ﷺ ـ بعد أن عاد إلىٰ منزله ـ: يا غلام صر إلىٰ عرمان الصابي فأتني به!

فقلت: جعلت فداك! أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة. قال: فلا بأس قربوا إليه دابة. فصرت إلىٰ عمران فأتيته به، فرحب به، ودعا بكسوة فخلعها عليه، ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله به.

قلت: جعلت فداك! حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: هكذا يجب ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره، حتى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً وبكر علينا نطعمك طعام المدينة.

فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل عليهم أمرهم حتى اجتنبوه. ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً جزيلاً، وولاه الرضا عليه السلام صدقات البلخ فأصاب الرغائب[1].

باب (١٢)
[أعلم هاشمي]

أبو جعفر الصدوق، قال: ـ حدثنا أبو محمد جعفر بن عليٍّ بن أحمد الفقيه (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القميُّ، قال: حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجّي، قال: حدثني مَن سمع الحسن بن محمّد النوفليُّ يقول: ـ قدم سليمان المروزي متكلّم خراسان علىٰ المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له: إنَّ ابن عمّي عليَّ بن موسىٰ قدم عليَّ من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته، فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في

(١) الاحتجاج: ج٢، ص٤١٥.

مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنّما وجهت إليك لمعرفتي بقوّتك وليس مرادي إلاّ أن تقطعه عن حجّة واحدة فقطُّ: فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين. اجمع بيني وبينه وخلّني وإيّاه وألزم فوجّه المأمون إلىٰ الرّضا عليه السلام فقال: إنَّه قدم علينا رجلٌ من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفَّ عليك أن تتجشَّم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدّموني وعمران الصابيء معنا فصرنا إلىٰ الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني علىٰ المأمون، فلمّا سلّمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله، قلت: خلّفته يلبس ثيابه وأمرنا أن تتقدّم ثمَّ قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: مَن عمران؟ قلت: الصابيء الّذي أسلم علىٰ يديك قال: فليدخل فدَخل فرحب به المأمون، ثمَّ قال له: يا عمران لم تمت حتّىٰ صرت من بني هاشم، قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلّم خراسان، قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنّه واحد خراسان في النّظر وينكر البَداء، قال: فلم لا تناظره؟ قال عمران: ذلك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟ قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أترضىٰ بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء علىٰ أن يأتيني فيه بحجّة أحتجُّ بها علىٰ نظرائي من أهل النّظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البَداء يا سليمان، والله عز وجل يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾[1] ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.

ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[1] ويقول: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2] ويقول عز وجل: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[3] ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[4] ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[5] ويقول عز وجل: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾[6] قال سليمان: هل رويت فيه شيئاً عن آبائك؟ قال: نعم، رويت عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنَّ لله عزّ وجل علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البَداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّه يعلمونه» قال سليمان: أحبُّ أن تنزعهُ لي من كتاب الله عزّ وجلّ، قال عليه السلام: قول الله عزّ وجل لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤﴾[7] أراد هلاكهم ثمَّ بدا لله فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾[8] قال سليمان: زدني جعلت فداك، قال الرضا عليه السلام: لقد أخبرني أبي عن آبائه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلىٰ نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلىٰ كذا كذا، فأتاه ذلك النبيُّ فأخبره، فدعا الله الملك وهو علىٰ سريره حتىٰ سقط من السّدير، فقال: يا ربِّ أجلني حتّىٰ يشبَّ طفلي وأقضي أمري، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ أن أئت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبيّ: يا ربِّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطُّ، فأوحىٰ الله

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٧، وسورة الأنعام، الآية: ١٠١.
(٣) سورة فاطر، الآية: ١.
(٤) سورة السجدة، الآية: ٧.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٦) سورة فاطر، الآية: ١١.
(٧) سورة الذاريات، الآية: ٥٤.
(٨) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل.

ثمَّ التفت إلىٰ سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: «يد الله مغلولة» يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزَّ وجلّ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾[1] ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسىٰ بن جعفر عليه السلام عن البَداء فقال: وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجيهم لأمره قال سليمان: ألا تخبرني عن إنّا أنزلناه في ليلة القدر في أيِّ شيء أُنزلت؟ قال الرّضا: يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السّنة إلىٰ السنّة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق، فما قدَّره من تلك الليلة فهو من المحتوم، قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني، قال عليه السلام: يا سليمان إنَّ من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالىٰ يقدِّم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان إنَّ علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يُطلع عليه أحداً من خلقه يقدِّم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء وثبت ما يشاء، قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أُنكر بعد يومي هذا البَداء ولا أُكذِّب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف، قال سليمان: يا سيّدي أسألك؟ قال الرّضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفةً مثل حيّ وسميع وبصير وقدير؟ قال الرّضا عليه السلام: إنّما قلتم حدثت

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد، ولم تقولوا حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير، قال سليمان: فإنّه لم يزل مريداً، قال: يا سليمان فإرادته غيره؟ قال: نعم، قال: فقد أثبتَّ معه شيئاً غيره لم يزل، قال سليمان: ما أثبتُّ، قال الرّضا عليه‌السلام: أهي محدثة؟ قال سليمان: لا ما هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا أو يكابر، عليك بالإنصاف أما ترىٰ مَن حولك من أهل النظر، ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان فإنّ الشيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً، قال سليمان: إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه، قال الرّضا عليه‌السلام: فإرادته نفسه؟! قال: لا، قال عليه‌السلام: فليس المريد مثل السميع والبصير، قال سليمان: إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرّضا عليه‌السلام: ما معنىٰ أراد نفسه أراد أن يكون شيئاً أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟! قال: نعم، قال الرّضا عليه‌السلام: أفبإرادته كان ذلك؟! قال سليمان: لا، قال الرّضا عليه‌السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته، قال سليمان: بلىٰ قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومَن حوله وضحك الرّضا عليه‌السلام، ثُمّ قال لهم: ارفقوا بمتكلّم خراسان يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة وتغيّر عنها وهذا ممّا لا يوصف الله عزَّ وجلَّ به، فانقطع.

ثمَّ قال الرّضا عليه‌السلام: يا سليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك.

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما يفقهون ويعرفون أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟! قال: بل بما يفقهون ويعرفون قال الرّضا عليه‌السلام: فالّذي يعلم الناس أنّ المريد غير الإرادة وأنّ المريد قبل الإرادة وأنّ الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم: إنَّ الإرادة

والمريد شيء واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه علىٰ ما يعرف الناس ولا علىٰ ما يفقهون، قال ﷺ: فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر إذاً كان عندكم علىٰ ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحر جواباً.

ثمَّ قال الرّضا ﷺ: يا سليمان هل يعلم الله عزّ وجلّ جميع ما في الجنّة والنّار؟! قال سليمان: نعم، قال: أفيكون ما علم الله عزَّ وجلَّ أنّه يكون من ذلك؟! قال: نعم، قال: فإذا كان حتّىٰ لا يبقىٰ منه شيءٌ إلاّ كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟! قال سليمان: بل يزيدهم، قال: فأراه في قولك: قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون قال: جعلت: فداك والمزيد لا غاية له قال ﷺ: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون، تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً، قال سليمان: إنّما قلت: لا يعلمه لأنّه لا غاية لهذا لأنّ الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً، قال الرِّضا ﷺ: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنّه قد يعلم ذلك ثمَّ يزيدهم ثمَّ لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[1] وقال عزَّ وجلَّ لأهل الجنَّة: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[3] فهو عزَّ وجلَّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزّيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنّة وما شربوا أليس أخلق مكانه؟! قال: بلىٰ، قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلق مكانه؟! قال سليمان: لا، قال: فكذلك كلُّ ما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم، قال سليمان: بل

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.
(٢) سورة هود، الآية: ١٠٨.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٢، ٣٣.

يقطعه عنهم فلا يزيدهم قال الرِّضا عليه السلام: إذاً يبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾[1] ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[2] ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[3] ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ فلم يحر جواباً.

ثمَّ قال الرِّضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟ قال: بل هي فعل، قال: فهي محدثة لأنَّ الفعل كلّه محدث، قال: ليست بفعل، قال: فمعه غير لم يزل، قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء، قال: يا سليمان هذا الّذي ادّعيتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إنَّ كلَّ ما خلق الله عزَّ وجلَّ في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابّة إرادة الله عزّ وجلّ وإنَّ إرادة الله عزّ وجلّ تحيىٰ وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فتبرَّء منها وتعاديها وهذا حدُّها.

قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرِّضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السّمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان: لا، قال الرِّضا عليه السلام: فكيف نفيتموه فمرَّة قلتم لم يرد ومرَّة قلتم أراد، وليست بمفعول له؟! قال سليمان: إنَّما ذلك كقولنا مرَّة علم ومرَّة لم يعلم قال الرِّضا عليه السلام: ليس ذلك سواء لأنَّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون لأنَّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون

(١) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٨.
(٣) في أحد عشر موضعاً من القرآن.

الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم قال سليمان: إنها مصنوعة، قال ﷺ: فهي محدثة ليست كالسّمع والبصر لأنَّ السَّمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذهِ مصنوعة، قال سليمان: إنَّها صفة من صفاته لم تزل، قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأنَّ صفته لم تزل، قال سليمان: لا لأنّه لم يفعلها، قال الرِّضا ﷺ: يا خراساني ما أكثر غلطك، أفليس بإرادته وقوله تكوّن الأشياء؟! قال سليمان: لا، قال: فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيّته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟! تعالىٰ الله عن ذلك، فل يحر جواباً.

ثمَّ قال الرِّضا ﷺ: ألا تخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾[1] يعني بذلك أنَّه يحدث إرادة؟! قال له: نعم، قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إنَّ الإرادة هي هو أم شيء منه باطلاً لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالىٰ الله عن ذلك، قال سليمان: إنَّه لم يكن عنىٰ بذلك أنَّه يحدث إرادة، قال: فما عنىٰ به؟ قال: عنىٰ فعل الشيء. قال الرِّضا ﷺ: ويلك كم تردِّد هذهِ المسألة، وقد أخبرتك أنَّ الإرادة محدثة لأنَّ فعل الشيء محدث، قال: فليس لها معنىٰ، قال الرِّضا ﷺ: قد وصف نفسه عندكم حتّىٰ وصفها بالإرادة بما لا معنىٰ له، فإذا لم يكن لها معنىٰ قديم ولا حديث بطل قولكم: إنَّ الله لم يزل مريداً. قال سليمان: إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل، قال: ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وحديثاً وقديماً في حالة واحدة فلم يحر جواباً.

قال الرِّضا ﷺ: لا بأس، أتمم مسألتك، قال سليمان: قلت: إنَّ الإرادة صفة من صفاته، قال الرِّضا ﷺ: كم تردِّد عليَّ أنّها صفة من

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

صفاته، وصفته محدثة أولم تزل؟! قال سليمان: محدثة، قال الرِّضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً. قال الرِّضا عليه السلام: إنَّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً، قال سليمان: ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئاً. قال الرِّضا عليه السلام: وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله، وهذهِ صفة مَن لا يدري ما فعل، تعالىٰ الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدي قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردّد اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوىٰ علىٰ هذا الرَّدِّ، قال الرِّضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين، لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة، تكلّم يا سليمان، قال: قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرِّضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنىٰ هذهِ أمعنىٰ واحد أم معان مختلفة؟! قال سليمان: بل معنىٰ واحد، قال الرِّضا عليه السلام: فمعنىٰ الإرادات كلّها معنىٰ واحد؟

قال سليمان: نعم، قال الرِّضا عليه السلام: فإن كان معناها معنىٰ واحداً كانت إرادة القيام وإرادة القعود وإرادة الحياة وإرادة الموت إذا كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً قال سليمان: إنَّ معناها مختلف، قال عليه السلام: فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها؟! قال سليمان: بل هو الإرادة، قال الرِّضا عليه السلام: فالمريد عندكم يختلف إن كان هو الإرادة؟

قال: يا سيّدي ليس الإرادة المريد، قال عليه السلام: فالإرادة محدثة، وإلاّ فمعه غيره، افهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنها اسم من أسمائه، قال الرِّضا عليه السلام: هل سمّىٰ نفسه بذلك؟

قال سليمان: لا، لم يسمّ نفسه بذلك، قال الرِّضا عليه السلام: فليس لك

أن تسمّيه بما لم يسمّ به نفسه، قال: قد وصف نفسه بأنّه مريد، قال الرِّضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه إرادة ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه، قال سليمان: لأنَّ إرادته علمه، قال الرِّضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: فإذا لم يرده لم يعلمه، قال سليمان: أجل، قال عليه السلام: من أين قلت ذاك، وما الدّليل على أنَّ إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[1] فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبداً، قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً قال الرِّضا عليه السلام: هذا قول اليهود.

فكيف قال عزَّ وجلَّ: ﴿ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] قال سلميان: إنّما عنىٰ بذلك أنّه قادر عليه، قال عليه السلام: أفيعد ما لا يفي به؟! فكيف قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[3] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾[4] وقد فرغ من الأمر، فلم يحر جواباً.

قال الرِّضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنَّ إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً، وأنَّ إنساناً يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟ قال سليمان: نعم، قال الرِّضا عليه السلام: فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنّه يكون ما لا يريد أن يكون؟! قال: يعلم أنّهما يكونان جميعاً، قال الرِّضا عليه السلام: إذن يعلم أنَّ إنساناً حيٌّ ميّت، قائم قاعد، أعمىٰ بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال، قال: جعلت فداك فإنه يعلم أنّه يكون أحدهما دون الآخر، قال عليه السلام: لا بأس، فأيّهما يكون، الّذي أراد أن يكون أو الّذي لم يرد أن يكون، قال سليمان: الّذي أراد أن يكون،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) سورة فاطر، الآية: ١.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

فضحك الرِّضا ﷺ: والمأمون وأصحاب المقالات. قال الرِّضا ﷺ: غلطت وتركت قولك: إنَّه يعلم أنَّ إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم وأنَّه يخلق خلقاً وهو لا يريد أن يخلقهم، فإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يردْ أن يكون فإنَّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنَّما قولي: إنَّ الإرادة ليست هو ولا غيره، قال الرِّضا ﷺ: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو، قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال ﷺ: نعم، قال سليمان: فإنَّ ذلك إثبات للشيء قال الرِّضا ﷺ: أحلت لأنَّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن ويحسن الخياطة وإن لم يخط ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنَّه واحد لا شيء معه؟! قال: نعم، قال: أفيكون ذلك إثباتاً للشيء؟! قال سليمان: ليس يعلم أنَّه واحد لا شيء معه. قال الرِّضا ﷺ: أفتعلم أنت ذاك؟! قال: نعم، قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً، قال سليمان: المسألة محال، قال: محال عندك أنَّه واحد لا شيء معه وأنَّه سميع بصير حكيم عليم قادر؟! قال: نعم، قال ﷺ: فكيف أخبر الله عزَّ وجل أنَّه واحد حيٌّ سميع بصير عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟! وهذا ردّ ما قال وتكذيبه، تعالىٰ الله عن ذلك، ثمَّ قال الرِّضا ﷺ: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟! وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنَّما هو متحيّر، تعالىٰ الله عن ذلك.

قال سليمان: فإنَّ الإرادة القدرة، قال الرّضا ﷺ: وهو عزَّ وجلَّ يقدر علىٰ ما لا يريده أبداً، ولا بدَّ من ذلك لأنَّه قال تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[1] فلو كانت الإرادة هي القدرة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان، قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي. ثمَّ تفرَّق القوم[1].

باب (١٣)
[العالَمُ حادث]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا أحمد بن محمّد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله قال: حدَّثنا إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليِّ بن موسىٰ الرِّضا ﷺ أنّه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدَّليل علىٰ حدث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثمَّ كنت، وقد علمت أنك لم تكوِّن نفسك ولا كوَّنك مَن هو مثلك[2].

باب (١٤)
[فرَّجتَ عنّي يا أبا الحسن فرَّجَ الله عنك]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيُّ قال: حدَّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: سأل المأمون أبا الحسن عليَّ بن موسىٰ الرِّضا ﷺ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3] فقال: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السمٰوات والأرض، وكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء علىٰ الله عزَّ

---

(١) التوحيد: الباب ٦٦، حديث ١، ص٤٤١.
(٢) التوحيد: الباب ٤٢، حديث ٣، ص٢٩٣.
(٣) سورة هود، الآية: ٧.

وجلَّ، ثمَّ جعل عرشه علىٰ الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنَّه على كل شيء قدير، ثمَّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السمٰوات السبع وخلق السمٰوات والأرض في ستَّة أيَّام، وهو مستولٍ علىٰ عرشه، وكان قادراً علىٰ أن يخلقها في طرفة عين، ولكنَّه عزَّ وجلَّ خلقها في ستَّة أيَّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء وتستدلَّ بحدوث ما يحدث علىٰ الله تعالىٰ ذكره مرَّة بعد مرَّة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنَّه غنيٌّ عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون علىٰ العرش لأنَّه ليس بجسم، تعالىٰ الله عن صفة خلقه علوّاً كبيراً.

وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فإنَّه عزَّ وجلَّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا علىٰ سبيل الامتحان والتجربة لأنَّه لم يزل عليماً بكلِّ شيء، فقال المأمون: فرَّجت عنّي يا أبا الحسن فرَّج الله عنك[1].

باب (١٥)
[اللَّهُمَّ اشرح لي صدري]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار (رضي الله عنه) بنيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدَّثنا عليُّ بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوريّ، قال سألتُ أبا لحسن عليّ بن موسىٰ الرِّضا ﷺ [بنيسابور] عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[2] قال: مَن يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدُّنيا إلىٰ جنّته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلىٰ ما وعده من ثوابه حتَّىٰ يطمئنَّ إليه،

(١) التوحيد: باب ٤٩، حديث ١، ص٣١٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

ومَن يرد أن يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدُّنيا يجعل صدره ضيّقاً حرجاً حتَّىٰ يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتَّىٰ يصير كأنّما يصعّد في السماء كذلك يجعل الله الرِّجس علىٰ الّذين لا يؤمنون[1].

باب (١٦)
[المؤمنون يزورون ربّهم]

أبو جعفر الصدوق، قال: ـ حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رحمه الله، قال: حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهرويِّ، قال: قلت لعليِّ بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث أنَّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنَّة؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت إنَّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، وجعل طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدُّنيا والآخرة زيارته فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «مَن زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله».

درجة النبيِّ صلى الله عليه وآله في الجنَّة أرفع الدَّرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالىٰ.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فما معنىٰ الخبر الّذي رووه أنَّ ثواب لا إلٰه إلاَّ الله النظر إلىٰ وجه الله؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت مَن وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه

---

(١) التوحيد: الباب ٣٥، حديث ٤، ص٢٤٢.

صلوات الله عليهم، هم الّذين بهم يُتوجّه إلىٰ الله وإلىٰ دينه ومعرفته، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[1].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[2] فالنظر إلىٰ أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبيُّ ﷺ: «مَنْ أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة» وقال عليه السلام: «إنَّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني» يا أبا الصلت إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بمكان، ولا يدركه الأبصار والأوهام.

فقال: قلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني عن الجنّة والنّار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، وإنَّ رسول الله ﷺ قد دخل الجنّة ورأىٰ النّار لمّا عرج به إلىٰ السماء، قال: فقلت لهُ: إنَّ قوماً يقولون: إنّهم اليوم مقدَّرتان غير مخلوقتين، فقال عليه السلام: ما أولئك منّا ولا نحن منهم، مَن أنكر خلق الجنّة والنّار فقد كذّب النبيّ ﷺ وكذّبنا ولا من ولايتنا علىٰ شيء، ويخلد في نار جهنّم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[3] وقال النبي ﷺ: «لمّا عرج بي إلىٰ السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوَّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا أهبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، فاطمة حوراء إنسيّة، وكلّما اشتقت إلىٰ رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام»[4].

---

(١) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٣) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٤٣، ٤٤.
(٤) التوحيد: الباب ٨، حديث ٢١، ص١١٧.

باب (١٧)
[نور العَظَمَة]

أبو جعفر الصدوق، قال: أبي رحمه الله قال: حدثّنا محمد بن يحيىٰ العطار عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، قال: حدثنا ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا أسري بي إلىٰ السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قطُّ، فكشف لي فأراني الله عزَّ وجلَّ من نور عظمته ما أحبَّ[١].

باب (١٨)
[الحجّة الدامغة في عصمة الأنبياء عليهم السلام]

أبو جعفر الصدوق، قال: ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا القاسم بن محمد البرمكي، قال: حدثنا أبو الصلت الهروي قال: لما جمع المأمون لعلي بن موسىٰ الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارىٰ والمجوس والصابئين وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجرا قام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال له: يابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: نعم، قال: فما تعمل في قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٢] وفي قوله عزّ وجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[٣] وفي قوله عز وجل

(١) التوحيد: الباب ٨، حديث ٤، ص١٠٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾[1] وفي قوله عزّ وجل في داوود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ﴾[2] وقوله تعالىٰ في نبيه محمد ﷺ: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[3] فقال الرّضا عليه السلام: ويحك يا علي، اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك.

فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[4] وأما قوله عزّ وجل في آدم: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض وعصمته يجب أن يكون في الأرض ليتم مقادير أمر الله، فلما أهبط إلىٰ الأرض وجعل حجّة وخليفة عصم بقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٣٣﴾[5] وأما قوله عزّ وجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إنما ظن بمعنىٰ استيقن، إن الله لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾[6] أي ضيّق عليه رزقه، ولو ظنّ أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر، وأما قوله عزّ وجل في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ فإنها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها أن أجبرته لعظم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها أن أجّبرته لعظم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ يعني القتل والزنا، وأما داوود عليه السلام، فما يقول من قبلكم فيه؟ فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون: إن داوود عليه السلام كان

---

(1) سورة يوسف، الآية: ٢٤.
(2) سورة ص، الآية: ٢٤.
(3) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(4) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(5) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.
(6) سورة الفجر، الآية: ١٦.

في محرابه يصلي، فتصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داوود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج الطير إلىٰ السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير، فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلىٰ صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت فقدم، فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك علىٰ داود فكتب إليه ثانية أن أقدمه أمام التابوت، فقدم فقتل أوريا، فتزوج داود بامرأته، قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده علىٰ جبهته، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلىٰ التهاون بصلاته، حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثمّ بالقتل! فقال: يابن رسول الله فما كان خطيئته؟ فقال: ويحك! إن داوود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا: «خصمان بغىٰ بعضنا علىٰ بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلىٰ سواء الصراط هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب» فعجل داوود عليه السلام علىٰ المدعىٰ عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلىٰ نعاجه» ولم يسأل المدعي البينة علىٰ ذلك، ولم يقبل علىٰ المدعىٰ عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عزّ وجل يقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾ إلى آخر الآية، فقال: يابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟ فقال الرّضا عليه السلام إن المرأة في أيام داوود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول مَن أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داوود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق علىٰ الناس من قبل أوريا، وأما محمد صلى الله عليه وآله وقول الله عز وجل: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ فإن الله

عزّ وجل عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في دار الآخرة وأنهن أُمهات المؤمنين وإحداهن من سمىٰ له زينب بنت جحش وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة، فأخفىٰ اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين: إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها إحدىٰ أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ يعني في نفسك، وإن الله عز وجل ما تولىٰ تزويجَ أحد من خلقه إلا تزويجَ حواء من آدم ﷺ وزينب من رسول الله ﷺ بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآية[1].

وفاطمة من علي ﷺ، قال: فبكىٰ علي بن محمد بن الجهم، وقال: يابن رسول الله أنا تائب إلىٰ الله عز وجل من أن أنطق في أنبياء الله ﷺ بعد يومي هذا إلا بما ذكرته[2].

باب (١٩)

[بسم الله]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولىٰ بني هاشم، عن علي بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت الرّضا عليّ بن موسىٰ ﷺ عن «بسم الله» فقال: معنىٰ قول القائل: «بسم الله» أي اسم علىٰ نفسي سمة من سمات الله عزّ وجلّ وهي العبادة، قال: فقلت له: ما السمة؟ قال: هي العلامة[3].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.
(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١، باب ١٤، ص١٧٠.
(٣) معاني الأخبار: باب في معنىٰ (بسم الله) حديث ١، ص٣.

باب (٢٠)
[القول البليغ]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفيّ الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليُّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، قال: سألت الرّضا عليّ بن موسى عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[1] فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بمكان يحلُّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه عزّ وجلّ يعني أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون. وسألته عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾[2] فقال: إنّ الله عزّ وجلّ لا يوصف بالمجيء والذّهاب، تعالىٰ عن الانتقال، إنّما يعني بذلك: وجاء أمر ربّك والملك صفاً صفاً. وسألته عن قول الله عزّ وجل: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[3] قال: يقول: هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ وعن قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[4] وعن قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[5] وعن قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[6] فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ولكنّ الله عزّ وجلّ: يجازيهم جزاء السخريّة وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر وجزاء الخديعة تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[7].

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٤١.
(٧) معاني الأخبار: باب معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة في التوحيد، حديث ٣، ص١٣.

باب (٢١)
[العليّ العظيم]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله، وموسىٰ بن عمر، والحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن محمد بن سنان، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته هل كان الله عزّ وجلّ عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال عليه السلام: نعم. قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلىٰ ذلك لأنَّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه هو نفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج أن يسمّي نفسه، ولكنّه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها، لأنَّه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأوّل ما اختار لنفسه «العليّ العظيم» لأنّه أعلىٰ الأشياء كلّها، فمعناه «الله» واسمه «العليّ العظيم» وهو أوّل أسمائه لأنّه عليٌّ علا كلّ شيء[1].

باب (٢٢)
[قاسم الجنّة والنّار]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن يوسف بن سعيد الكوفي قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسن بن علي بن فضّال عن أبيه، قال: سألت الرِّضا أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كُنّي النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي القاسم فقال: لأنَّه كان له ابن يقال له: «قاسم» فكُنّي به. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فهل تراني أهلاً للزيادة؟ فقال: نعم، أما علمت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليٌّ أبوا هذهِ الأُمَّة! قلت: بلىٰ. قال: أما علمتَ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبٌ لجميع أمّته وعليٌّ عليه السلام فيهم بمنزلته؟ قلت:

(١) معاني الأخبار: باب معنى الاسم، حديث ٢، ص٢.

بلىٰ. قال: أما علمت أنّ عليّاً قاسم الجنَّة والنَّار؟ قلت: بلىٰ. قال: فقيل له: أبو القاسم لأنَّه أبو قاسم الجنَّة والنَّار. فقلت له: وما معنىٰ ذلك؟ فقال: إنَّ شفقة النبيّ ﷺ علىٰ أمّته شفقة الآباء علىٰ الأولاد، وأفضل أمّته عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته ﷺ لأنَّه وصيّه وخليفته والإمام بعده، فقال: فلذلك قال ﷺ: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمَّة. وصعد النبيُّ ﷺ المنبر فقال: مَن ترك ديناً أو ضياعاً فعليَّ وإليَّ ومَن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولىٰ بهم من آبائهم وأمّهاتهم، وصار أولىٰ بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرىٰ ذلك له مثل ما جرىٰ لرسول الله ﷺ[1].

باب (٢٣)
[معاني حروف المعجم]

أبو جعفر الصدوق، قال: محمد بن بكران النقّاش رحمه الله، بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليُّ بن الحسن بن عليِّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليِّ بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام قال: إنَّ أوّل ما خلق الله عزَّ وجلَّ ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم وإنَّ الرَّجل إذا ضرب علىٰ رأسه بعصا فزعم أنَّه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم، ثمَّ يعطىٰ الدِّية بقدر ما لم يفصح منها.

ولقد حدَّثني أبي، عن أبيه عن جدِّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في «ا ب ت ث» أنَّه قال: الألف آلاء الله، والباء بهجة الله والباقي وبديع السماوات والأرض. والتاء تمام الأمر بقائم آل محمّد ﷺ والثاء ثواب المؤمنين علىٰ أعمالهم الصالحة.

---

(١) معاني الأخبار: باب معاني أسماء النبي وآله عليهم السلام، حديث ٣، ص٥٢.

«ج ح خ» فالجيم جمال الله وجلال الله، والحاء حلم الله، حيٌّ حقٌّ حليمٌ عن المذنبين، والخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عزَّ وجلَّ.

«د ذ» فالدَّال دين الله الَّذي ارتضاه لعباده، والذَّال من ذي الجلال والإكرام.

«ر ز» فالرَّاء من الرَّؤوف الرَّحيم، والزّاي زلازل يوم القيامة.

«س ش» فالسين سناء الله وسرمديَّته، والشين شاء الله ما شاء، وأراد ما أراد ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾.

«ص ض» فالصاد من صادق الوعد في حمل النَّاس علىٰ الصراط، وحبس الظالمين عند المرصاد، والضّاد ضَلَّ مَن خالف محمد وآل محمَّد.

«ط ظ» فالطّاء طوبىٰ للمؤمنين وحسن مآب، والظاء ظنُّ المؤمنين بالله خيراً وظنُّ الكافرين به سوءاً.

«ع غ» فالعين من العالم، والغين من الغنيّ الّذي لا يجوز عليه الحاجة علىٰ الإطلاق.

«ف ق» فالفاء فالق الحبّ والنوىٰ، وفوج من أفواج النّار، والقاف قرآن علىٰ الله جمعه وقرآنه.

«ك ل» فالكاف من الكافي، واللام لغو الكافرين في افترائهم علىٰ الله الكذب.

«م ن» فالميم ملك الله يوم الدِّين يوم لا مالك غيره ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾.

ثمَّ تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «لله الواحد القهار»

فيقول جلَّ جلاله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾[1] والنون نوال الله للمؤمنين، ونكاله للكافرين.

«و هـ» قالوا وويلٌ لمن عصىٰ الله من عذاب يوم عظيم، والهاء هان علىٰ الله مَن عصاه.

«لا» فلام ألف لا إله إلاّ الله وهي كلمة الإخلاص. ما من عبد قالها مخلصاً إلاّ وجبت له الجنَّة.

«ي» يد الله فوق خلقه باسطة بالرِّزق، سبحانه وتعالىٰ عمَّا يشركون.

ثُمَّ قال ﷺ: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ أنزل هذا القرآن بهذه الحروف الَّتي يتداولها جميع العرب ثُمَّ قال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2][3].

باب (٢٤)
[النسيان]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني، قال: حدّثنا محمد بن يعقوب الكُليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عمران بن موسىٰ بن إبراهيم، عن الحسين بن القاسم الرّقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألت الرّضا ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[4] فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا ينسىٰ ولا يسهو

(١) سورة المؤمن، الآية: ١٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٣) التوحيد، باب ٢٢، حديث ١، ص٢٣٢.
(٤) سورة التوبة: الآية: ٦٧.

وإنّما ينسىٰ ويسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1] وإنّما يجازي مَن نسيه ونسي لقاء يومه بأن يُنسيَهم أنفسهم كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[2] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا﴾[3] أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا[4].

باب (٢٥)

[النور]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال قال: سألت الرّضا ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5] فقال: هادٍ لأهل السماء، وهادٍ لأهل الأرض[6].

باب (٢٦)

[مَنْ هو الإمام...؟]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعن الرّضا عن آبائه ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٢) سورة الحشر، الآية: ١٩.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٤) معاني الأخبار: باب معاني ألفاظ وردت في التوحيد، حديث ٥، ص١٤.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٦) معاني الأخبار: باب معاني ألفاظ وردت في التوحيد، حديث ٦، ص١٥.

قال ﷺ: «يُدعىٰ كلّ قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنّة نبيهم»[1].

باب (٢٧)
[علامات الإمام ﷺ]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفيّ، قال: حدَّثنا عليُّ بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا ﷺ قال: للإمام علامات: أن يكون أعلمَ النَّاس وأحكمَ النَّاس، وأتقىٰ النّاس، وأحلمَ الناس، وأشجع الناس، وأسخىٰ النَّاس، وأعبدَ الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهّراً، ويرىٰ من خلفه كما يرىٰ من بين يديه، ولا يكون له ظلٌّ، وإذا وقع علىٰ الأرض من بطن أمّه وَقَعَ علىٰ راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدَّثاً، ويستوي عليه درع رسول الله ﷺ، ولا يرىٰ له بول ولا غائط لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وكّل الأرضَ بابتلاع ما يخرج منه، ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولىٰ الناس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأُمّهاتهم، ويكون أشدُّ النَّاس تواضعاً لله عزّ وجلّ، ويكون آخذَ الناس بما يأمر به، وأكفّ النَّاس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتّىٰ أنّه لو دعا علىٰ صخرة لانشقّت بنصفين، ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلىٰ يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلىٰ يوم القيامة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ويكون عنده الجفر

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٦٢.

الأكبر والأصغر، وإهاب ماعز، وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتّى أرشِ الخدش وحتّىٰ الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام[1].

باب (٢٨)

[هذه الجادّة فأين السالك]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رضي الله عنه) قال: حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن علي الهاروني، قال: حدَّثنا أبو حامد عمران بن موسىٰ بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرّقام، قال: حدَّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: كنَّا مع الرِّضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت علىٰ سيّدي عليه السلام فأعلمته خوضان النَّاس في ذلك فتبسم عليه السلام، ثمَّ قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتَّىٰ أكمل لهم الدّين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج الناس إليه كملاً فقال عزّ وجلّ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[2] فأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[3] فأمر الإمامة من تمام الدين فلم يمض صلى الله عليه وآله حتَّىٰ بيّن لأمَّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم علىٰ قصد سبيل الحقّ وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمّة إلاّ بيّنه فمن زعم أنَّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد

(١) معاني الأخبار: باب معنىٰ الإمام المبين، حديث ٤، ص١٠٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

ردَّ كتاب الله ومَن ردَّ كتاب الله فهو كافر، هل تعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمَّة فيجوز فيها اختيارهم. إنَّ الإمامة أجلُّ قدراً، وأعظم شأناً، وأعلىٰ مكاناً، وأمتع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنَّ الإمامة خَصَّ الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1] فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: «ومن ذريّتي» قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[2] فأبطلت هذهِ الآية إمامة كل ظالم إلىٰ يوم القيامة، فصارت في الصفوة، ثمَّ أكرمه الله بأن جعلها في ذريّته أهل الصّفوة والطهارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ۝﴾[3] فلم تزل في ذريّته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتىٰ ورّثها النبي صلى الله عليه وآله فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾[4].

فكانت له خاصّة فقلّدها رسول الله صلى الله عليه وآله، علياً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ علىٰ رسم ما فرضها الله، فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[5] فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلىٰ يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاءِ الجهّال الإمام؟ إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة لخلافة الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٥) سورة الروم، الآية: ٥٦.

وخلافة الرّسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ﷺ وميراث الحسن والحسين ﷺ لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾[1] إنّ الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدُّنيا وعزُّ المؤمنين، إنّ الإمامة أسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيىء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحلّ حلال الله، ويحرّم حرام الله ويقيم حدود الله ويذبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة [المجلّلة بنورها] للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، والإمام البدر المنير، والسراج الظاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدُّجىٰ والبلد القِفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب علىٰ الظماء، والدَّال علىٰ الهدىٰ، والمُنحي من الرَّدىٰ، الإمام النار علىٰ اليفاع، الحارُّ لمن اصطلىٰ، والدَّليل في المهالك مَن فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والرَّوضة، الإمام الأمين الرَّفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق ومفزع العباد في الدَّاهية النآد، الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته علىٰ عباده، وخليفته في بلاده والدَّاعي إلىٰ الله، والذَّاب عن حُرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب المبرّا من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدّين، وعزّ المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضّل الوهَّاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

---

(١) سورة الروم، الآية: ٥٦.

هيهات! هيهات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وحَسِرت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وذهلت الألبّاء، وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضل من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير، وكيف يوصَف أو ينعت بكُنهِهِ أو يفهم شيء من أمره أو يقوم أحد مقامه ويغني غناء؟ لا كيف وأنّىٰ وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرَّسول؟ كذبتهم أنفسهم والله وَمَنّهم الباطل، فارتقوا مُرتقىً صعباً دَحضاً تَزِلُّ عنه إلىٰ الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلاّ بُعداً قاتلهم الله أنّىٰ يؤفكون، لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السَّبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ﷺ إلىٰ اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾[1] وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2] وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾[3] وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[4] أم طبع الله علىٰ قلوبهم لا

---

(١) سورة القصص، الآية: ٦٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.
(٣) سورة القلم، الآيات: ٣٦ إلى ٤١.
(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.

يفقهون، أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1] أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[2] بل هو فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرّسول، ونسل المطهّرة البتول، لا مغْمَز فيه في نَسَب، ولا يدانيه ذو حَسَب، في البيت من قريش، والذُّروة من هاشم، والعترة من آل الرّسول، والرّضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحكم، مضطلع بالأمانة، عالم بالسّياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله، إنّ الأنبياء والأئمّة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3] وقوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4] وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5] وقال لنبيّه ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[6] وقال في الأئمّة من أهل بيته وعترته وذرّيته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٢.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١٣.

عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾[1]
إنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح لذلك صدره فأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً فلم يعيَ بعده بجواب، ولا يحار فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد، موفّق مسدّد قد أمن الخطأ والزَّلل والعِثار يخصُّه الله بذلك ليكون حجّته علىٰ عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون علىٰ مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه؟ بعدوا وبيت الله من الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدىٰ والشفاء فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] وقال: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[3] وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4][5].

باب (٢٩)

[حفظ الوديعة]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا علي بن عيسىٰ المجاور في مسجد الكوفة (رضي الله عنه)، قال: حدثنا إسماعيل بن علي بن رزين أخي دعبل بن علي الخزاعي، قال: حدثنا دعبل بن علي، قال: حدثني أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام

(١) سورة النساء، الآيتان: ٥٣، ٥٤.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٣) سورة محمد، الآية: ٩.
(٤) سورة المؤمن، الآية: ٣٥.
(٥) معاني الأخبار: باب معنىٰ الإمام المبين، حديث ٢، ص٩٦.

قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، المكرم لذريتي من بعدي والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه[1].

باب (٣٠)

[أخذوا بالبدع دون السنن]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ـ رحمه الله ـ قال: حدَّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: رحِمَ الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: فكيف يحيي أمركم قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن تعلّم علماً ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النَّار» فقال عليه السلام: صدق جدّي، أفتدري مَن السفهاء؟ فقلت: لا، يا ابن رسول الله. فقال: هم قصّاص من مخالفينا، وتدري مَن العلماء؟ فقلت: لا، يا ابن رسول الله. قال: فقال: هم علماء آل محمد عليهم السلام الَّذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم وأوجب مودّتهم، ثمَّ قال: أتدري ما معنىٰ قوله: «أو ليقبل بوجوه الناس إليه» قلت: لا. قال: يعني بذلك والله ادّعاء الإمامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النَّار[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، باب ٢٦، حديث ٢، ص٢٣٠.

(٢) معاني الأخبار: باب من تعلم علماً ليماري به السفهاء، حديث ١، ص ١٨٠.

باب (٣١)
[إيقاظ لذوي الرّقاد في الشبهات]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، قال: حدَّثنا محمد بن نصير، عن الحسن بن موسىٰ، قال: روىٰ أصحابنا عن الرِّضا ﷺ: أنّه قال له رجل: اصلحك الله كيف صرت إلىٰ ما صرت إليه من المأمون؟ وكأنّه أنكر ذلك عليه، فقال له أبو الحسن الرّضا ﷺ: يا هذا أيهما أفضل النبي ﷺ أو الوصي؟ فقال: لا بل النبي، قال: فأيهما أفضل مسلم أو مشرك؟ قال: لا بل مسلم، قال: فإن العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف ﷺ نبياً، وأن المأمون مسلم وأنا وصي، ويوسف سئل العزيز أن يوليه حين قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ وأنا أُجبرت علىٰ ذلك، وقال ﷺ: في قوله تعالىٰ: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] قال: حافظ لما في يدي عالم بكل لسان[2].

باب (٣٢)
[قُلْ صلَّى الله عليه ثلاثاً]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيىٰ المعاذي النيسابوري، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي البصري المعدل، قال: رأىٰ رجل من الصالحين فيما يرىٰ النائم رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله مَنْ أزور من أولادك؟ فقال: إنَّ من أولادي مَنْ أتاني مسموماً وإنَّ من أولادي مَنْ أتاني مقتولاً،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: باب ٤٠، حديث ١، ص١٥٠.

قال: فقلتُ له فمَنْ أزور منهم يا رسول الله مع تشتت مشاهدهم أو قال أماكنهم؟ قال: مَنْ هو أقرب منك يعني بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغربة، قال: فقلت يا رسول الله تعني الرّضا عليه السلام؟ فقال ﷺ: قل: صلّىٰ الله عليه قل صلّىٰ الله عليه ثلاثاً[1].

باب (٣٣)
[طفل ينطق بالإمامة]

ابن حمزة: عن محمد بن العلاء الجرجاني، قال: حججت فرأيت علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام يطوف بالبيت، فقلت له: جعلت فداك، هذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ: «مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال: فقال: «نعم، حدّثني أبي، عن جدّي، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال: فقلت له: جعلت فداك، ومَنْ مات ميتة جاهلية. قال: «مشرك».

قال: قلت: فمن إمام زماننا؟ فإنّي لا أعرفه. قال: «أنا هو».

فقلت له: ما علامة استدل بها؟ قال: «تعال إلىٰ البيت».

وقال للغلمان: «لا تحجبوه إذا جاء». قال: فأتيته من الغد، فسلّم عليَّ وقرّبني، وجعل يناظرني، وبين يديه صبي، وبيده رطب يأكله، فنطق الصبي وقال: الحق حق مولاي، وهو الإمام. قال محمد بن العلاء: فتغيّر لوني وغشي عليَّ، فحلّفني أشدّ الأيمان أن لا أخبر به أحداً حتّىٰ يموت[2].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: باب ٦٩، حديث ٥، ص٣١٣.
(٢) الثاقب في المناقب: فصل ٩، حديث ١، ص٤٩٥.

باب (٣٤)
[شيخٌ شابَ قرْنُهُ في الشِّرك والآثام]

ابن شهرآشوب، قال: وروىٰ ابن جرير بن رستم الطبري عن أحمد الطوسي عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا ﷺ قوم يناظرونه في الإمامة عند المأمون، فأذن لهم فاختاروا يحيىٰ بن الضحاك السمرقندي فقال: سل يا يحيىٰ: قال يحيىٰ: بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرفني بذلك فقال ﷺ: يا يحيىٰ ما تقول في رجل ادّعىٰ الصدق لنفسه وكذّب الصادقين، أيكون صادقاً محقاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة، فقال المأمون: أجبه يا يحيىٰ، فقال: قطعني يا أمير المؤمنين فالتفت إلىٰ الرّضا فقال: ما هذه المسألة التي أقرّ يحيىٰ بالانقطاع فيها، فقال ﷺ: إن زعم يحيىٰ أنّه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز علىٰ نفسه، فقال علىٰ منبر الرسول وليتكم ولست بخيركم، والأمير خير من الرّعيّة، وإن زعم يحيىٰ أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ علىٰ نفسه علىٰ منبر الرسول ﷺ: إنَّ لي شيطاناً يعتريني، والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيىٰ أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه، فقال كانت إمامة أبي بكر فلتة وقىٰ الله شرَّها، فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه ـ فصاح المأمون عليهم فتفرقوا ثم التفت إلىٰ بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله[١].

باب (٣٥)
[قادة الأنبياء إلى الجنَّة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ أحبّ أن يركب سفينة

---
(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٠.

النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي وليعاد عدوّه، وليأتم بالأئمَّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله علىٰ الخلق بعدي، وسادات أمتي، وقادة الأنبياء إلىٰ الجنَّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[1].

باب (٣٦)
[لا أرى بغداد ولا تراني]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي قال: حدثني محمد بن يحيىٰ الصّولي، قال: حدثنا عون بن محمد، قال: حدّثنا محمد بن أبي عباد، قال: قال المأمون يوماً للرّضا عليه السلام: ندخل بغداد إن شاء الله تعالىٰ، فنفعل كذا وكذا فقال عليه السلام: لهُ تدخل أنت بغداد يا أمير المؤمنين، فلمّا خلوت به، قلت له: إنّي سمعتُ شيئاً غمَّني وذكرته لهُ فقال يا حسين وما أنا وبغداد؟! لا أرىٰ بغداد ولا تراني[2].

باب (٣٧)
[كلمةُ حقّ يُرادُ بها باطل]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمد بن يحيىٰ العطار وأحمد بن إدريس جميعاً قالا: حدّثنا محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري، قال: حدّثني أبو الحسين صالح بن أبي حمّاد الرازي،

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٧.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٩، حديث ١، ص٢٤٤.

عن إسحاق بن حماد بن زيد، قال: جمعنا يحيىٰ بن أكثم القاضي، قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث، وجماعة من أهل الكلام والنظر فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ثمَّ مضيت بهم فأمرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لأُعلمه بمكانهم، ففعلوا فأعلمته فأمرني بإدخالهم ففعلت فدخلوا وسلّموا فحدَّثهم ساعة، وآنسهم.

ثمَّ قال: إنّي أُريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالىٰ في يومي هذا حجّة فَمَنْ كان حاقناً أولهُ حاجة فليقم إلىٰ قضاء حاجته، وانبسطوا وسلّوا أخفافكم وضعوا أرديتكم، ففعلوا ما أُمروا به، فقال: يا أيُّها القوم إنّما استحضرتكم لأحتجَّ بكم عند الله عزّ وجلّ فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ولا تمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحقّ حيث كان، وردِّ الباطل علىٰ مَنْ أتىٰ به، وأشفقوا علىٰ أنفسكم من النّار، وتقرَّبوا إلىٰ الله تعالىٰ برضوانه، وإيثار طاعته، فما أحد تقرَّبَ إلىٰ مخلوق بمعصية الخالق إلاّ سلّطه الله عليه فناظروني بجميع عقولكم.

إنّي رجل أزعم أنَّ عليّاً خير البشر بعد النبيّ ﷺ فإن كنتُ مصيباً فصوِّبوا قولي، وإن كنت مخطئاً فردُّوا عليَّ، وهلمّوا، فإن شئتم سألتكم، وإن شئتم سألتموني، فقال لهُ الّذين يقولون بالحديث: بل نسألك، فقال: هاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً منكم، فإذا تكلّم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد، وإن أتىٰ بخلل فسدِّدوه.

فقال قائل منهم: أمّا نحن فنزعم أنَّ خير النّاس بعد النبيّ ﷺ أبو بكر من قبل أنَّ الرّواية المجمع عليها جاءت عن الرَّسول ﷺ قال: «اقتدوا بالّذين من بعدي أبي بكر وعمر»، فلمّا أمر نبيُّ الرّحمة بالاقتداء بهما، علمنا أنّه لم يأمر بالاقتداء إلاّ بخير النّاس.

فقال المأمون: الرّوايات كثيرة ولا بدَّ من أن يكون كلّها حقّاً أو كلّها باطلاً أو بعضها حقّاً وبعضها باطلاً، فلو كانت كلّها حقّاً كانت

كلّها باطلاً، من قبل أنَّ بعضها ينقض بعضاً ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدِّين، ودروس الشريعة، فلمّا بطل الوجهات، ثبت الثالث بالاضطرار، وهو أنَّ بعضها حقٌّ وبعضها باطل، فإذا كان كذلك فلا بدَّ من دليل علىٰ ما يحقُّ منها، ليعتقد، وينفىٰ خلافه فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقّاً كان أولىٰ ما اعتقده وآخذ به.

وروايتك هذهِ من الأخبار الّتي أدلّتها باطلة في نفسها، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ أحكم الحكماء وأولىٰ الخلق بالصّدق، وأبعد النَّاس من الأمر بالمحال، وحمل النَّاس علىٰ التديّن بالخلاف، وذلك أنَّ هذين الرّجلين لا يخلو من أن يكونا متّفقين من كلِّ جهة أو مختلفين، فإن كانا متّفقين من كلِّ جهة كانا واحداً في العدد والصفة والصّورة والجسم، وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنىٰ واحد من كلِّ جهة، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، وهذا تكليف ما لا يطاق لأنّك إنْ اقتديت بواحد خالفت الآخر.

والدليل علىٰ اختلافهما أنَّ أبا بكر سبىٰ أهل الرِدَّة وردَّهم عمر أحراراً وأشار عمر علىٰ أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فأبىٰ أبو بكر عليه وحرَّم عمر المتعة ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطيّة ولم يفعله أبو بكر واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة.

قال الصّدوق رضي الله عنه: في هذا فصل لم يذكره المأمون لخصمه وهو أنّهم لم يرووا أنَّ النبيّ ﷺ قال: «اقتدوا بالّذين من بعدي أبي بكر وعمر»، وإنما رووا «أبو بكر وعمر» ومنهم مَنْ روىٰ «أبا بكر وعمر» فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنىٰ قوله بالنصب: اقتدوا بالّذين من بعدي كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر، ومعنىٰ قوله بالرفع: اقتدوا أيُّها النَّاس وأبو بكر بالّذين من بعدي كتاب الله والعترة رجعنا إلىٰ حديث المأمون.

فقال آخر من أصحاب الحديث: فإنَّ النبيّ ﷺ قال: «لو كنتُ متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً».

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أنَّ رواياتكم أنَّه ﷺ آخىٰ بين أصحابه وأخّر علياً فقال ﷺ لهُ في ذلك فقال: ما أخّرتك إلا لنفسي فأيُّ الرِّوايتين ثبتت بطلت الأُخرىٰ.

قال آخر: إنَّ علياً ﷺ قال علىٰ المنبر: خير هذهِ الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر.

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل أنَّ النبيَّ ﷺ لو علم أنَّهما أفضل ما ولّىٰ عليهما مرَّة عمرو بن العاص، ومرَّة أُسامة بن زيد، وممّا يكذّب هذهِ الرّواية قول عليّ ﷺ قبض النبيُّ ﷺ وأنا أولىٰ بمجلسه منّي بقميصي، ولكنّي أشفقت أن يرجع النَّاس كفّاراً، وقوله ﷺ: أنّىٰ يكونان خيراً منّي وقد عبدت الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته بعدهما.

قال آخر: فإنَّ أبا بكر أغلق بابه، وقال: هل من مستقيل فأقبله، فقال عليٌّ ﷺ: قدَّمك رسول الله فمن ذا يؤخّرك؟

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنَّ علياً ﷺ قعد عن بيعة أبي بكر ورويتم أنَّهُ قعد عنها حتّىٰ قبضت فاطمة ﷺ وأنَّها أوصت أن تدفن ليلاً لئلاّ يشهد جنازتها.

ووجه آخر: وهو أنَّه إن كان النبيّ ﷺ استخلفه، فكيف كان له أن يستقيل وهو يقول للأنصاريِّ: قد رضيت لكم أحد هذين الرّجلين أبا عبيدة وعمر.

قال آخر: إنَّ عمرو بن العاص قال: يا نبيَّ الله مَنْ أحبُّ النَّاس إليك من النساء؟

فقال: «عائشة»، فقال: من الرجال؟ فقال: «أبوها».

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنكم رويتم أنَّ النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشويٌّ فقال: «اللَّهُمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك»، فكان عليٌّ عليه السلام فأيُّ رواياتكم تقبل.

فقال آخر: فإنَّ عليّاً عليه السلام قال: مَنْ فضلني علىٰ أبي بكر وعمر جلدته حدَّ المفتري.

قال المأمون: كيف يجوز أن يقول عليٌّ عليه السلام: اجلد الحدَّ مَنْ لا يجب الحدَّ عليه فيكون متعدّياً لحدود الله عزَّ وجلَّ عاملاً بخلاف أمره، وليس تفضيل من فضّله عليهما فرية، وقد رويتم عن إمامكم أنَّهُ قال: ولّيتكم ولستُ بخيركم فأيُّ الرجلين أصدق عندكم؟ أبو بكر علىٰ نفسه أو عليٌّ عليه السلام علىٰ أبي بكر؟ مع تناقض الحديث في نفسه، ولا بدَّ لهُ في قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً فإن كان صادقاً فأنّىٰ عرف ذلك؟ أبو حي فالوحي منقطع، أو بالنظر فالنظر متحيّر وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين، ويقوم بأحكامهم، ويقيم حدودهم وهو كذّاب.

قال آخر: فقد جاء أن النبيّ ﷺ قال: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة».

قال المأمون: هذا الحديث محال لأنَّه لا يكون في الجنَّة كهل ويروىٰ أنَّ أشجعيَّة كانت عند النبيّ ﷺ فقال: «لا يدخل الجنَّة عجوز فبكت فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[1] فإن زعمتم أنَّ أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنَّة فقد رويتم أنَّ النبي ﷺ قال للحسن والحسين: «إنَّهما سيدا شباب أهل الجنَّة من الأوَّلين والآخرين، وأبوهما خير منهما».

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٣٥ ـ ٣٧.

قال آخر: قد جاء أنَّ النبيّ ﷺ قال: «لو لم أُبعث فيكم لبُعث عمر».

قال المأمون: هذا محال لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾(1) وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾(2) فهل يجوز أن يكون مَن لم يؤخذ ميثاقه على النبوَّة مبعوثاً ومَنْ أُخذ ميثاقه علىٰ النبوَّة مؤخّراً؟!.

قال آخر: إنَّ النبيّ ﷺ نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسّم وقال: «إنَّ الله تعالىٰ باهىٰ بعباده عامّة، وبعمر خاصّة».

فقال المأمون: فهذا مستحيل من قبل أنَّ الله تعالىٰ لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيّه ﷺ فيكون عمر في الخاصّة والنبيُّ في العامّة، وليست هذهِ الرواية بأعجب من روايتكم أنَّ النبيّ ﷺ قال: «دخلت الجنَّة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولىٰ أبي بكر قد سبقني إلىٰ الجنَّة»، وإنّما قالت الشّيعة: عليٌّ خير من أبي بكر فقلتم: عبد أبي بكر خير من رسول الله ﷺ لأنَّ السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أنَّ الشيطان يفرُّ من حسِّ عمر وألقىٰ على لسان النبيّ ﷺ أنهنَّ الغرانيق العلىٰ ففر من عمر، وألقىٰ علىٰ لسان النبيّ ﷺ بزعمكم الكفر.

قال آخر: قد قال النبيُّ ﷺ: «لو نزل العذاب ما نجا إلاَّ عمر بن الخطّاب».

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب نصّاً لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾(3) فجعلتم عمر مثل الرَّسول.

---

(1) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(2) سورة الأحزاب، الآية: ٧.
(3) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

قال آخر: فقد شهد النبيُّ ﷺ لعمر بالجنَّة في عشرة من الصحابة.

فقال: لو كان هذا كما زعمتَ كان عمر لا يقول لحذيفة نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فإن كان قد قال لهُ النبيُّ ﷺ: أنت من أهل الجنَّة ولم يصدّقه حتّىٰ زكّاهُ حذيفة وصدّق حذيفة ولم يصدق النبيَّ ﷺ فهذا على غير الإسلام، وإن كان قد صدّق النبيَّ ﷺ فلم سأل حذيفة؟ وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

فقال آخر: فقد قال النبيُّ ﷺ: «وُضعت أُمّتي في كفّة الميزان، ووضعتُ في أُخرىٰ، فرجحت بهم، ثمَّ وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم، ثمَّ عمر فرجح ثمَّ رفع الميزان».

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنَّه لا يخلو من أن يكون من أجسامهما أو أعمالهما فإن كانت الأجسام فلا يخفى علىٰ ذي روح أنّه محال، لأنّه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأُمّة، وإن كانت أفعالهما فلم يكن بعد فكيف يرجّح بما ليس فأخبروني بما يتفاضل النَّاس؟ فقال بعضهم: بالأعمال الصالحة، قال: فأخبروني فمن فضل صاحبه علىٰ عهد النبي ﷺ ثمَّ إنَّ المفضول عمل بعد وفاة النبيّ ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبيّ ﷺ أيلحق به؟ فإن قلتم نعم أوجدتكم في عصرنا هذا مَنْ هو أكثر جهاداً وحجّاً وصوماً وصلاة وصدقة من أحدهم.

قالوا: صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبيّ ﷺ.

قال المأمون: فانظروا فيما روت أئمّتكم الّذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل عليّ ﷺ وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الّذي شهدوا لهم بالجنَّة، فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي ﷺ أكثر فخذوا عن أئمّتكم ما رووا ولا تعدوه قال: فأطرق القوم جميعاً.

فقال المأمون: ما لكم سكّتم؟ قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فإنّي أسألكم خبّروني أيُّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيّه ﷺ؟ قالوا: السبق إلىٰ الإسلام لأنَّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[1] قال: فهل علمتم أحداً أسبق من علي عليه السلام إلىٰ الإسلام؟ قالوا: إنَّه سبق حدثاً لم يجر عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرىٰ عليه الحكم، وبين هاتين الحالتين فرق.

قال المأمون: فخبّروني عن إسلام عليّ عليه السلام أبإلهام من قبل الله عزّ وجلّ أم بدعاء النبيّ ﷺ فإن قلتم بإلهام فقد فضّلتموه على النبيّ ﷺ لأنَّ النبيَّ لم يلهم بل أتاه جبرائيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ داعياً ومعرّفاً وإن قلتم بدعاء النبيّ ﷺ فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عزّ وجلّ؟

فإن قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝﴾[3] وإن كان من قبل الله عزّ وجلّ فقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ نبيّه ﷺ بدعاء عليّ من بين صبيان النّاس وإيثاره عليهم فدعاه ثقة به وعلماً بتأييد الله تعالىٰ إيّاه.

وخلّة أُخرىٰ خبّروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلّف خلقه ما لا يطيقون؟ فإن قلتم نعم كفرتم، وإن قلتم لا فكيف يجوز أن يأمر نبيّه ﷺ بدعاء مَن لم يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحداثة سنّه وضعفه عن القبول.

وخلّة أُخرىٰ هل رأيتم النبيَّ ﷺ دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠، ١١.
(٢) سورة ص، الآية: ٨٦.
(٣) سورة النجم، الآية: ٣.

فيكون أُسوة عليّ ﷺ؟ فإن زعمتم أنّه لم يدع غيره فهذه فضيلة لعليّ ﷺ علىٰ جميع صبيان النَّاس.

ثمَّ قال: أيُّ الأعمال أفضل بعد السبق إلى الإيمان؟ قالوا: الجهاد في سبيل الله، قال: فهل تحدّثون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعليّ ﷺ في جميع مواقف النبيّ ﷺ من الأثر؟ هذه بدر قتل من المشركين فيها نيّف وستّون رجلاً قتل عليٌّ ﷺ منهم نيّفاً وعشرين وأربعون لسائر النَّاس، فقال قائل: كان أبو بكر مع النبيّ ﷺ في عريشة يدبّرها، فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة أكان يدبّر دون النبيّ ﷺ أو معه فيشركه، أو لحاجة النبيّ ﷺ إلى رأي أبي بكر؟ أيُّ الثلاث أحبُّ إليك؟ فقال: أعوذ بالله من أن أزعم أنَّه يدبّر دون النبيّ ﷺ أو يشركه أو بافتقار من النبيّ ﷺ إليه.

قال: فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب فيجب أن يكون كلُّ متخلّف فاضلاً أفضل من المجاهدين والله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾[(١)].

قال إسحاق بن حمّاد بن زيد: ثمَّ قال لي: اقرأ «هل أتىٰ علىٰ الإنسان حين من الدَّهر» فقرأت حتّىٰ بلغت «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» إلىٰ قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[(٢)] فقال: فيم نزلت هذه الآيات؟ قلت: في عليّ ﷺ قال: فهل بلغك أنَّ عليّاً ﷺ قال: حين أطعم المسكين واليتيم والأسير «إنما نطعمكم ولوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» علىٰ ما وصف الله عزّ وجلّ في كتابه؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.
(٢) سورة الدهر، الآية: ٩.

فقلت: لا، قال: فإنّ الله عزّ وجلّ عرف سريرة علي عليه السلام ونيّته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه أمره، فهل علمتَ أنَّ الله عزّ وجلّ وصف في شيء ممّا وصف في الجنَّة ما في هذه السورة ﴿قوارير من فضة﴾ قلت: لا، قال: فهذه فضيلة أُخرىٰ، فكيف يكون القوارير من فضّة؟ قلت: لا أدري، قال: يريد كأنَّها من صفائها من فضّة يرىٰ داخلها كما يرىٰ خارجها.

وهذا مثل قوله ﷺ: «يا أنجشة رويداً سوقك بالقوارير» وعنىٰ به النساء كأنهنَّ القوارير رقَّة، وقوله ﷺ ركبت فرس أبي طلحة فوجدته بحراً أي كأنَّه بحر من كثرة جريه وعدوه، وكقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[1] أي كأنَّه ما يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد لمات.

ثمَّ قال: يا إسحاق ألستَ ممّن يشهد أنَّ العشرة في الجنَّة؟ فقلت: بلىٰ، قال: أرأيت لو أنَّ رجلاً، قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا؟ أكان عندك كافراً؟ قلت: لا، قال: أفرأيت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا؟ أكان عندك كافراً؟ قلت: بلىٰ، قال: أن فضل الرّجل يتأكّد.

خبِّرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشويِّ أصحيح عندك؟ قال: بلىٰ، قال: بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعا النبيُّ ﷺ أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبَّ إليه، أو تزعم أنَّ الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأيُّ الثلاث أحبُّ إليك أن تقول به؟ قال إسحاق: فأطرقت ساعة ثمَّ قلت: يا أمير المؤمنين إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[2] فنسبه الله عزَّ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٧.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

وجلّ إلىٰ صحبة نبيّه ﷺ، فقال: سبحان الله ما أقلَّ علمكم باللّغة والكتاب، أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن، فأيُّ فضيلة في هذه؟ أما سمعتَ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾[1] فقد جعله لهُ صاحباً وقال الهذليُّ:

ولقد غدوت وصاحبي وحشيَّة تحت الرداء بصيرة بالمشرق

وقال الأزديُّ:

ولقد دعوت الوحش فيه وصاحبي محض القوائم من هجاة هيكل

فصيّر فرسه صاحبه، وأمّا قوله: «إنَّ الله معنا» فإنَّه تبارك وتعالىٰ مع البَرّ والفاجر أما سمعتَ قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾[2].

وأمّا قوله: «لا تحزن» فخبّرني عن حزن أبي بكر أكان طاعة أو معصية؟ فإن زعمتَ أنَّهُ كان طاعة فقد جعلت النبيُّ ﷺ ينهىٰ عن الطاعة، وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمتَ أنّه معصية فأيُّ فضيلة للعاصي.

وخبّرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ علىٰ مَنْ؟ قال إسحاق: فقلت علىٰ أبي بكر لأنَّ النبيّ ﷺ كان مستغنياً عن السكينة، قال: فخبّرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3]

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

أتدري مَنْ المؤمنون الّذين أراد الله عزّ وجلّ في هذا الموضع؟ قال: قلت: لا، قال: إنَّ النَّاس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي ﷺ إلاّ سبعة من بني هاشم عليٌّ عليه السلام يضرب بسيفه، والعبّاس أخذ بلجام بغلة النبيّ ﷺ والخمسة محدقون بالنبيّ ﷺ خوفاً من أن يناله سلاح الكفّار حتّىٰ أعطىٰ الله تبارك وتعالىٰ رسول الله ﷺ الظفر عنىٰ بالمؤمنين في هذا الموضع عليّاً عليه السلام ومَنْ حضر من بني هاشم فَمَنْ كان أفضل أَمَنْ كان مع النبيّ ﷺ ونزلتْ السكينة على النبي ﷺ، أم مَنْ كان في الغار مع النبيّ ﷺ ولم يكن أهلاً لنزولها عليه؟

يا إسحاق مَنْ أفضل؟ مَنْ كان مع النبيّ ﷺ في الغار أم مَنْ نام علىٰ مهاده ووقاه بنفسه، حتّىٰ تمَّ للنبيّ ﷺ ما عزم عليه من الهجرة إنَّ الله تبارك وتعالىٰ أمر نبيّه ﷺ أن يأمر عليّاً عليه السلام بالنّوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك، فقال عليٌّ عليه السلام أتسلم يا نبيَّ الله؟ قال: نعم، قال: سمعاً وطاعة، ثمَّ أتىٰ مضجعه وتسجّىٰ بثوبه، وأحدق المشركون به، ولا يشكّون في أنّه النبيُّ ﷺ وقد أجمعوا أن يضربه من كلِّ بطن من قريش رجل ضربة لئلاّ يطالب الهاشميّون بدمه وعليٌّ عليه السلام يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلق نفسه فلم يدعه ذلك إلىٰ الجزع كما جزع أبو بكر في الغار، وهو مع النبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام وحده، فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالىٰ ملائكة تمنعه من مشركي قريش.

فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمّد؟ قال: وما علمي به؟ قالوا: فأنت غرَّرتنا ثمَّ لحق بالنبيّ ﷺ فلم يزل عليٌّ أفضل لما بدا منه إلاّ ما يزيد خيراً حتّىٰ قبضهُ الله تعالىٰ إليه وهو محمود مغفور له يا إسحاق أما تروي حديث الولاية؟ فقلت: نعم، قال: أروه، فرويته فقال: أما ترىٰ أنّه أوجب لعليّ علىٰ أبي بكر وعمر من الحقِّ ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إنَّ النَّاس يقولون إنَّ هذا قاله بسبب زيد بن حارثة قال: وأين قال النبيُّ ﷺ هذا؟ قلت: بغدير خمّ بعد منصرفه من

حجّة الوداع قال: فمتىٰ قتل زيد بن حارثة؟ قلت: بمؤتة، قال: أفليس قد كان قتل زيد بن حارثة قبل غدير خمّ؟ قلت: بلىٰ، قال: فخبّرني لو رأيت ابناً لك أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولا ابن عمّي أيّها النّاس فاقبلوا أكنت تكره ذلك؟ فقلت: بلىٰ، قال: أفتنزّه ابنك عمّا لا تنزّه النبي ﷺ؟ وَيْحَكُم أجعلتم فقهاءكم أربابكم؟ إنَّ الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) والله ما صاموا ولا صلّوا لهم، ولكنهم أمروا لهم فأُطيعوا.

ثمَّ قال: أتروي قول النبي ﷺ لعليّ ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ؟ قلت: نعم، قال: أما تعلم أنَّ هارون أخو موسىٰ لأبيه وأُمه؟ قلت: بلىٰ، قال: فعليٌّ ﷺ كذلك؟ قلت: لا، قال: فهارون نبيٌّ وليس عليٌّ كذلك، فما المنزلة الثالثة إلاّ الخلافة، وهذا كما قال المنافقون إنَّه استخلفه استثقالاً لهُ، فأراد أن يطيّب نفسه، وهذا كما حكىٰ الله عزَّ وجلّ عن موسىٰ حيث يقول لهارون: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٢).

فقلت: إنَّ موسىٰ خلّف هارون في قومه وهو حيٌّ ثمَّ مضىٰ إلىٰ ميقات ربّه عزّ وجلّ وإنَّ النبيّ ﷺ خلّف عليّاً ﷺ حين خرج إلىٰ غزاته. فقال: أخبرني عن موسىٰ حين خلّف هارون أكان معهُ حيث مضىٰ إلىٰ ميقات ربّه عزّ وجلّ أحد من أصحابه؟ فقلت: نعم، قال: أوليس قد استخلفه على جميعهم؟ قلت: بلىٰ، قال: فكذلك عليٌّ ﷺ خلّفهُ النبيّ ﷺ حين خرج في غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان إذ كان أكثر قومه معه، وإن كان قد جعله خليفته على جميعهم والدليل علىٰ أنَّه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله ﷺ: «عليٌّ بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنَّهُ لا نبيَّ بعدي».

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

وهو وزير النبيّ ﷺ أيضاً بهذا القول لأنَّ موسىٰ عليه السلام قد دعا الله عزّ وجلّ فقال فيما دعا: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾﴾[1] وإذا كان عليٌّ عليه السلام منه ﷺ بمنزلة هارون من موسىٰ فهو وزيره كما كان هارون وزير موسىٰ عليه السلام، وهو خليفته كما كان هارون خليفة موسىٰ عليه السلام.

ثمَّ أقبل علىٰ أصحاب النظر والكلام فقال: أسألكم أو تسألوني؟ قالوا: بل نسألك، فقال: قولوا.

فقال قائل منهم: أليست إمامة عليّ عليه السلام من قبل الله عزّ وجلّ نقل ذلك عن رسول الله مَن نقل الفرض مثل الظهر أربع ركعات وفي مائتين درهم خمسة دراهم والحجّ إلىٰ مكّة، فقال: بلىٰ، قال: فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض واختلفوا في خلافة عليّ عليه السلام وحدها؟

قال المأمون: لأنَّ جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرَّغبة ما يقع في الخلافة.

فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبيُّ ﷺ أمرهم باختيار رجل يقوم مقامه رأفة بهم ورقّة عليهم أن يستخلف هو بنفسه فيعصى خليفته، فينزل العذاب فقال: أنكرت ذلك من قبل أنَّ الله عزّ وجلّ أرأف بخلقه من النبيّ ﷺ وقد بعث نبيّه ﷺ وهو يعلم أنَّ فيهم العاصي والمطيع، فلم يمنعه ذلك من إرساله.

وعلّة أُخرىٰ لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلّهم أو بعضهم، فلو أمر الكلّ مَنْ كان المختار؟ ولو أمر بعضاً دون بعض كان لا يخلو من أن يكون علىٰ هذا البعض علامة، فإن قلت الفقهاء فلا بدَّ من تحديد الفقيه وسمته.

---

(١) سورة طه، الآيات: ٢٩ ـ ٣٢.

قال آخر: فقد روي أنَّ النبيّ ﷺ قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله عزّ وجلّ حسن، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله تبارك وتعالىٰ قبيح، فقال: هذا القول لا بدَّ من أن يريد كلّ المؤمنين أو البعض، فإن أراد الكلّ فهو مفقود لأنَّ الكلّ لا يمكن اجتماعهم، وإن كان البعض فقد روىٰ كلٌّ في صاحبه حسناً مثل رواية الشيعة في عليّ عليه السلام ورواية الحشويَّة في غيره، فمتىٰ يثبت ما يريدون من الإمامة.

قال آخر: فيجوز أن يزعم أنَّ أصحاب محمد ﷺ أخطأوا: قال: كيف تزعم أنَّهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لا يعلمون فرضاً ولا سنَّة، لأنَّك تزعم أنَّ الإمامة لا فرض من الله ولا سنَّة من الرّسول ﷺ فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ.

قال آخر: إن كنتَ تدّعي لعليّ عليه السلام من الإمامة دون غيره فهات بيّنتك علىٰ ما تدَّعي، فقال: ما أنا بمدَّعٍ ولكنّي مقرٌّ ولا بيّنةَ على مقرّ، والمدّعي مَنْ يزعم أنَّ إليه التولية والعزل، وأنَّ إليه الاختيار، والبيّنة لا تعرىٰ من أن يكون من شركائه فهم خصماء أو يكون من غيرهم والغير معدوم، فكيف يؤتىٰ بالبيّنة علىٰ هذا.

قال آخر: فما كان الواجب علىٰ عليّ عليه السلام بعد مضي رسول الله ﷺ؟ قال: ما فعله، قال: أفما وجب عليه أن يُعلم النَّاس أنَّه إمام؟ فقال: إنَّ الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من النَّاس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، إنَّما يكون بفعل من الله عزَّ وجلَّ فيه، كما قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1] وكما قال عزَّ وجلَّ لداوود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[2] وكما قال عزَّ وجلَّ للملائكة في آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾[3] فالإمام إنما

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

يكون إماماً من قبل الله باختياره إياه في بدء الصنيعة والتشريف في النسب، والطهارة في المنشأ، والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان مَنْ فعل ذلك الفعل مستحقّاً للإمامة وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة قبل أفعاله.

وقال آخر: فَلِمَ أوجبت الإمامة لعليّ عليه السلام بعد الرسول ﷺ؟

فقال: لخروجه من الطفولية إلىٰ الإيمان كخروج النبيّ ﷺ من الطفولية إلىٰ الإيمان والبراءة من ضلالة قومه عن الحجّة واجتنابه الشرك لأنَّ الشّرك ظلم عظيم.

ولا يكون الظالم إماماً، ولا مَنْ عبد وثناً بإجماع ومَنْ أشرك فقد حلَّ من الله عزَّ وجلَّ محلّ أعدائه فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأُمَّة حتَّىٰ يجيء إجماع آخر مثله، ولأنَّ مَنْ حكم عليه مرَّة فلا يجوز أن يكون حاكماً فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذٍ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه.

قال آخر: فَلِمَ لم يقاتل عليٌّ عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية فقال: المسألة محال لأنَّ «لم» اقتضاء ولا يفعل نفي، والنفي لا يكون له علَّة إنَّما العلَّة للإثبات، وإنَّما يجب أن يُنظر في أمر علي عليه السلام أمن قبل الله أم من قبل غيره فإن صحَّ أنَّهُ من قبل الله عزَّ وجلَّ فالشكُّ في تدبيره كفر لقوله عزّ وجلّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1].

فأفعال الفاعل تبع لأصله، فإن كان قيامه عن الله عزّ وجلّ فأفعاله عنه وعلى النَّاس الرّضا والتسليم، وقد ترك رسول الله ﷺ القتال يوم

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

الحديبية يوم صدَّ المشركون هدية عن البيت، فلمّا وجد الأعوان وقوي حارب، كما قال عزَّ وجلَّ في الأوّل: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[1] ثمَّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[2] قال آخر: إذا زعمت أنَّ إمامة عليّ عليه السلام من قبل الله عزَّ وجلّ وأنَّه مفترض الطاعة، فَلِمَ لمْ يجز إلاَّ التبليغ والدُّعاء كما للأنبياء عليهم السلام وجاز لعليّ أن يترك ما أُمر به من دعوة النَّاس إلى طاعته.

فقال: من أنّا لم تدَّع أنَّ عليّاً عليه السلام أُمر بالتبليغ فيكون رسولاً ولكنَّه عليه السلام وضع علماً بين الله تعالىٰ وبين خلقه، فَمَنْ تبعه كان مطيعاً، ومَنْ خالفه كان عاصياً، فإن وَجَدَ أعواناً يتقوّىٰ بهم جاهد وإن لم يجد أعواناً فاللّوم عليهم لا عليه، لأنَّهم أُمروا بطاعته علىٰ كلِّ حال، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلاّ بقوَّة وهو بمنزلة البيت، علىٰ النَّاس الحِجُّ إليه فإذا حجّوا أدُّوا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت اللاّئمة عليهم، لا علىٰ البيت.

وقال آخر: إذا وجب أنَّه لا بدَّ من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار، فكيف يجب بالاضطرار أنَّه عليٌّ عليه السلام دون غيره، فقال من قبل أنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يفرض مجهولاً، ولا يكون المفروض ممتنعاً إذ المجهول ممتنع ولا بدَّ من دلالة الرَّسول علىٰ الفرض، ليقطع الغدر بين الله عزَّ وجلّ وبين عباده، أرأيت لو فرض الله عزَّ وجلَّ علىٰ الناس صوم شهر ولم يعلم النَّاس أيُّ شهر هو ولم يسمِّ، كان علىٰ النَّاس استخراج ذلك بعقولهم، حتّى يصيبوا ما أراد الله تبارك وتعالىٰ، فيكون النَّاس حينئذٍ مستغنين عن الرَّسول والمبيّن لهم، وعن الإمام الناقل خبر الرَّسول إليهم.

وقال آخر: من أين أوجبت أنَّ عليّاً عليه السلام كان بالغاً حين دعاه النبيّ صلى الله عليه وآله فإنَّ النَّاس يزعمون أنّه كان صبيّاً حين دعاه ولم يكن جاز عليه

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٨٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥.

الحكم، ولا بلغ مبلغ الرّجال، فقال: من قبل أنّه لا يعرىٰ في ذلك الوقت من أن يكون ممّن أُرسل إليه النبيُّ ﷺ ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل للتكليف، قويٌّ علىٰ أداء الفرائض، وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبيّ ﷺ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[1] وكان مع ذلك قد كلّف النبيّ ﷺ عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالىٰ، وهذا من المحال الّذي يمتنعُ كونه، ولا يأمر به حكيم، ولا يدلُّ عليه الرَّسول، تعالىٰ الله عن أن يأمر بالمحال، وجلَّ الرَّسول عن أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم، فسكت القوم عند ذلك جميعاً.

فقال المأمون: قد سألتموني ونقضتم عليَّ أفأسألكم؟ قالوا: نعم، قال: أليس روت الأُمَّة بإجماع منها أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن كذّب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النَّار» قالوا: بلىٰ، قال: ورووا عنه ﷺ أنّه قال: مَن عصىٰ الله بمعصية صغرت أو كبرت ثمَّ اتّخذها ديناً ومضىٰ مصرّاً عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم؟ قالوا: بلىٰ، قال: فخبّروني عن رجل يختاره العامَّة فتنصّبه خليفة، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ﷺ ومن قبل الله عزّ وجلّ ولم يستخلفه الرسول؟ فإن قلتم نعم كابرتم وإن قلتم لا، وجب أنَّ أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله ﷺ ولا من قبل الله عزّ وجلّ وأنّكم تكذبون علىٰ نبيّ الله ﷺ وأنّكم متعرضون لأن تكونوا ممّن وسمه النبيّ ﷺ بدخول النار.

وخبّروني في أيِّ قولكم صدقتم أفي قولكم: مضىٰ ﷺ ولم يستخلف أو في قولكم لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، فإن كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه، إذ كان متناقضاً وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر.

---
(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤ ـ ٤٦.

فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد وتجنّبوا الشبهات فوالله ما يقبل الله عزَّ وجلَّ إلاّ من عبد لا يأتي إلاّ بما يعقل، ولا يدخل إلاّ فيما يعلم أنَّه حقّ والرَّيب شكّ وإدمان الشكّ كفر بالله عزّ وجلّ وصاحبه في النَّار.

وخبّروني هل يجوز ابتياع أحدكم عبداً فإذا صار مولاه، وصار المشتري عبده، قالوا: لا، قال: كيف جاز أن يكون مَنْ اجتمعتم عليه لهواكم واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم ولّيتموه ألاّ كنتم أنتم الخلفاء عليه بل تولّون خليفة وتقولون إنَّهُ خليفة رسول الله ﷺ ثمَّ إذا سخطتم عليه قبلتموه كما فعل بعثمان بن عفّان.

قال قائل منهم: لأنَّ الإمام وكيل المسلمون إذا رضوا عنه ولّوه، وإذا سخطوا عليه عزلوه، قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟ قالوا: لله عزّ وجلّ، قال: فالله أولىٰ أن يوكّل علىٰ عباده وبلاده من غيره، لأنَّ من إجماع الأُمَّة أنَّهُ مَنْ أحدث في ملك غيره حدثاً فهو ضامن، وليس له أن يحدث، فإن فعل فآثم غارم.

ثمَّ قال: خبّروني عن النبيّ ﷺ هل استخلف حين مضىٰ أم لا؟ فقالوا: لم يستخلف، قال: فتركه ذلك هدىً أم ضلال؟ قالوا: هدىٰ، قال: فعلىٰ النَّاس أن يتّبعوا الهدىٰ، ويتنكّبوا الضلالة، قالوا: قد فعلوا ذلك، قال: فلم استخلف النَّاس بعده وقد تركه هو فترك فعله ضلال، ومحال أن يكون خلاف الهدىٰ هدىً وإذا كان ترك الاستخلاف هدىً فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبيُّ ﷺ ولم جعل عمر الأمر بعده شورىٰ بين المسلمين خلافاً علىٰ صاحبه.

زعمتم أنَّ النبيّ ﷺ لم يستخلف وأنَّ أبا بكر استخلف، وعمر لم يترك الاستخلاف كما تركه النبيُّ ﷺ بزعمكم، ولم يستخلف كما فعل أبو بكر وجاء بمعنىً ثالث، فخبّروني أيُّ ذلك ترونه صواباً، فإن رأيتم

فعل النبيّ ﷺ صواباً فقد خطّأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقيَّة الأقاويل.

وخبّروني أيُّهما أفضل ما فعله النبيُّ ﷺ بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف؟.

وخبّروني هل يجوز أن يكون تركه من الرّسول ﷺ هدىً، وفعله من غيره هدىً، فيكون هدىً ضدُّ هدىً، فأين الضلال حينئذٍ؟

وخبّروني هل ولّي أحد بعد النبيّ ﷺ باختيار الصحابة منذ قبض النبيُّ ﷺ إلى اليوم، فإن قلتم لا، فقد أوجبتم أنَّ النَّاس كلهم عملوا ضلالة بعد النبيِّ ﷺ وإن قلتم نعم، كذّبتم الأُمَّة وأبطل قولكم الوجود الّذي لا يدفع.

وخبّروني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾(١) أصدق هذا أم كذب؟ قالوا: صدق، قال: أفليس ما سوىٰ الله لله إذ كان محثه ومالكه؟ قالوا: نعم، قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة تفترضون طاعته إذا اخترتموه وتسمّونه خليفة رسول الله ﷺ وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه، وعمل بخلاف محبّتكم، وهو مقتول إذا أبىٰ الاعتزال، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً، فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله عزّ وجلّ وإذا وردتم علىٰ رسول الله ﷺ وقد كذبتم عليه متعمّدين، وقد قال: «مَنْ كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النَّار».

ثمَّ استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللّهم إنّي قد نصحت لهم اللّهم إنّي قد أرشدتهم اللّهمَّ إنّي قد أخرجت ما وجب عليَّ إخراجه من عنقي اللّهمَّ إنّي لم أدعهم في ريب ولا في شكّ اللهمَّ إنّي أدين بالتقرُّب إليك

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

بتقديم عليّ عليه السلام على الخلق بعد نبيّك صلى الله عليه وآله كما أمرنا به رسولك صلواتك وسلامك عليه وآله.

قال: ثمَّ افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتَّىٰ قبض المأمون.

قال محمَّد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعريّ: وفي حديث آخر قال: فسكت القوم فقال لهم: لِمَ سكتّم؟ قالوا: لا ندري ما نقول، قال: يكفيني هذه الحجّة عليكم ثمَّ أمر بإخراجهم.

قال: فخرجنا متحيّرين خجلين ثمَّ نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصىٰ ما عند القوم فلا يظنّ ظانٌّ أنَّ جلالتي منعتهم من النقض عَلَيَّ[1].

باب (٣٨)
[لعن الله المُحَرِّفينَ للكَلِم]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن إبراهيم بن محمود قال: قلتُ للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ ينزل كلّ ليلة إلىٰ السَّماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: لعن الله المحرِّفين للكلِم عن مواضِعِهِ والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، إنّما قال صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالىٰ ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كلّ ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أوّل الليل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فاغفر لهُ، يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشرّ أقصر، فلا يزال ينادي بذلك حتّىٰ يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلىٰ محلّه من ملكوت السَّماء حدَّثني بذلك أبي عن جدّي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٥، حديث ٢، ص١٩٩.

(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٧٨.

باب (٣٩)

[أصلٌ في الجبر والتفويض]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الجبر والتفويض، فقال: ألا أعطيكم في هذه أصلاً لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد إلاَّ كسرتموه؟ قلنا: إنْ رأيت ذلك، فقال: إنَّ الله عزّ وجل لم يطع بإكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، وهو المالك لما مَلَّكهم، والقادر علىٰ ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بالطاعة لم يكن الله عنها صاداً، ولا منها مانعاً وإن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، فإن لم يحل وفعلوه فليس هو الَّذي أدخلهم فيها ثمَّ قال عليه السلام: مَن يضبط حدود هذا الكلام فقد خَصَمَ مَنْ خالفه[١].

باب (٤٠)

[مِمَّنْ المعصية]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عليه السلام قال: خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام، فاستقبله موسىٰ عليه السلام فقال: يا غلام ممن المعصية؟ قال: لا تخلو من ثلاث، إمَّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لا يكتسبه، وإمَّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن العبد فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده[٢].

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٢.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة، ج٣، ص٨٦.

باب (٤١)
[رفع القلم عن شيعتنا]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي البصري قال: حدَّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الغرياني من قرىٰ الغازيات قال: حدثنا زيد بن محمد البغدادي، قال: حدّثنا علي بن أحمد العسكري، قال: حدثنا عبد الله بن داود بن قبيصة الأنصاري، عن موسىٰ بن علي القرشي، عن أبي الحسن الرّضا ﷺ، قال: رفع القلم عن شيعتنا، فقلت: يا سيدي كيف ذاك؟ قال: لأنهم أخذ عليهم العهد بالتّقيَّة في دولة الباطل يأمن الناس ويخوّفون ويكفرون فينا ولا نكفر فيهم، ويقتلون بنا ولا نقتل بهم، ما من أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطأ إلاّ نالهُ في ذلك غمّ يمحص عنه ذنوبه، ولو أنَّه أتىٰ بذنوب بعدد القطر والمطر وبعدد الحصىٰ والرّمل وبعدد الشوك والشجر، فإن لم ينله في نفسه ففي أهله وماله، فإن لم ينله في أمر دنياه وما يغتم به تخايل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه[١].

باب (٤٢)
[الصغائر من الذّنوب طرق إلى الكبائر]

أبو جعفر الصّدوق، قال: ومن كلامه ﷺ المشهور قوله: الصغائر من الذنوب طرق إلىٰ الكبائر، ومَنْ لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير ولو لم يخوّف الله الناس بجَنَّة ونار لكان الواجب أن يطيعوه ولا يعصوه لتفضّله عليهم وإحسانه إليهم وما بدءهم به من أنعامه الّذي ما استحقوه[٢].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٥٨، حديث ٨، ص٢٦١.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٤، حديث ٤، ص١٩٣.

باب (٤٣)
[علم وعمل وإخلاص]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه ﷺ أنّه قال: إنّ الدنيا كلّها جهل إلاّ مواضع العلم والعلم كلّه حجّة إلا ما عمل به، والعمل كلّه رياء إلاّ ما كان مخلصاً، والإخلاص علىٰ خطر حتّىٰ ينظر العبد بما يختم له[١].

باب (٤٤)
[لا جبر ولا تفويض]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن الحسن بن علي الوشّاء عن أبي الحسن الرّضا ﷺ، قال: سألتُهُ فقلت: الله فوَّض الأمر إلىٰ عباده؟ قال: الله أعزّ من ذلك، قلت: فأجبرهم علىٰ المعاصي؟ قال: الله أعدل وأحكم من ذلك، ثمَّ قال: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم أنا أولىٰ بحسناتك منك، وأنت أولىٰ بسيّئاتك منّي، عملتَ المعاصي بقوَّتي التي جعلتها فيك[٢].

باب (٤٥)
[الأَعمال على ثلاثة أحوال]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن الرّضا عن علي ﷺ قال: الأعمال علىٰ ثلاثة أحوال: فرايض، وفضايل، ومعاصي. فأما الفرايض فبأمر الله، وبرضىٰ الله، وبفضل الله، وبقضاء الله وتقديره ومشيّته وعلمه، وأما الفضايل فليست بأمر الله ولكن برضىٰ

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٦.

(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨١.

الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيئة الله وبعلم الله، وأما المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقدر الله وبعلمه ثمَّ يعاقب عليها[1].

باب (٤٦)
[إنَّ الله عزّ وجلّ كلَّفَ تخييراً ونهى تحذيراً]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن جماعة عن الرّضا عن آبائه ﷺ قال: دخل رجل من أهل العراق علىٰ أمير المؤمنين ﷺ فقال: أخبرنا عن خروجنا إلىٰ أهل الشام أبقضاء من الله وقدره؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ: أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولأهبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدره، فقال الشّيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال: مهلاً يا شيخ لعلّك تظن قضاءاً حتماً وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزّجر، ولسقط معنىٰ الوعد والوعيد، ولم يكن علىٰ المسيء لائمة ولا للمحسن محمدة، ولكان المحسن أولىٰ باللائمة من المذنب، والمذنب أولىٰ بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرَّحمان، وقدريَّة هذهِ الأمَّة ومجوسها، يا شيه إنّ الله عزَّ وجلَّ كلَّف تخييراً ونهىٰ تحذيراً، وأعطىٰ علىٰ القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السمٰوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال: فنهض الشّيخ وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمان غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك عنا فيه إحساناً
فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً
لا لا ولا قائلاً ناهيه أوقعه ... فيها عبدت إذاً يا قوم شيطاناً

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨١.

ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلماً وعدواناً
إني محب وقد صحت عزيمته ذو العرش أعلن ذاك الله إعلاناً[1]

باب (٤٧)
[مَنْ لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن الرّضا عن آبائه ﷺ عن النبيّ ﷺ، قال: مَن لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومَن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثمَّ قال: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرّضا ﷺ يا ابن رسول الله فما معنىٰ قول الله عزّ وجلّ: ولا يشفعون إلّا لِمَنْ ارتضىٰ، قال: يعني مَنْ ارتضىٰ الله دينه[2].

باب (٤٨)
[قل هو الله أحد]

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي: عن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألتُ الرّضا ﷺ عن التوحيد؟

قال: كلّ مَنْ قرا قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد، فقلت: كيف يقراها؟ قال: كما يقراها النّاس، وزاد فيها كذلك الله ربّي كذلك الله ربّي[3].

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٨٠.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٧٩.
(٣) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٧٩.

باب (٤٩)
[أدنى المعرفة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: سُئل ﷺ عن أدنىٰ المعرفة؟ فقال: الإقرار بأنَّه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير لهُ وانَّه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنَّه ليس كمثله شيء(١).

باب (٥٠)
[يا موسى اذكرني على كلّ حال]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: عن الرّضا عن آبائه عن علي ﷺ، عن النبي ﷺ، أنَّ موسىٰ ابن عمران لمّا ناجىٰ ربَّه عزَّ وجلَّ قال: يا ربّ أبعيد أنت منّي فأناديك؟ أم قريب فأناجيك فأوحىٰ الله جلّ جلاله إليه: أنا جليس مَنْ ذكرني، فقال موسىٰ: يا ربّ إنّي أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسىٰ أذكرني علىٰ كلّ حال(٢).

باب (٥١)
[مُشرك]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: عن ياسر الخادم قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن موسىٰ الرِّضا ﷺ يقول: مَنْ شَبَّهَ الله بخلقه فهو مشرك، وَمَنْ نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر(٣).

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٧٩.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٧٩.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة، ج٣، ص٧٨.

باب (٥٢)

[ما على ديني مَنْ استعمل القياس في ديني]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: ما آمن بي مَنْ فَسَّر كلامي برأيه، وما عرفني مَنْ شبهني بخلقي، وما علىٰ ديني مَنْ استعمل القياس في ديني[١].

باب (٥٣)

[إذا كان العبد مستعدّ فلا بخل في ساحة رحمته]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعن الرّضا عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف في الشّرك كما يوصف خلقه، ولكنّه متىٰ علم أنَّهم لا يرجعون عن الكفر والضّلال منعهم المعاونة واللطف، وخلىّ بينهم وبين اختيارهم[٢].

باب (٥٤)

[مَنْ زَعَمَ أنَّ الله يجبر عباده]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: مَنْ زَعَمَ أنَّ الله يجبر عباده علىٰ المعاصي أو يكلّفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزّكاة شيئاً[٣].

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٧٨.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٧٨.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٧٨.

باب (٥٥)

[لا يصلحه غير البلاء]

قطب الدين الراوندي، قال: روىٰ صفوان بن يحيىٰ قال: كنت مع الرضا عليه السلام بالمدينة فمرّ مع قوم بقاعد، فقال: هذا إمام الرّافضة. فقلت له عليه السلام: أما سمعت ما قال هذا القاعد؟ قال: نعم، أما إنّه مؤمن مستكمل الإيمان. فلمّا كان بالليل دعا عليه فاحترق دكّانه، ونهب السّراق ما بقي من متاعه فرأيته من الغد بين يدي أبي الحسن خاضعاً مستكيناً، فأمر لهُ بشيء. ثمَّ قال: يا صفوان أما إنَّهُ مؤمن مستكمل الإيمان، وما يصلحه غير ما رأيت[1]

باب (٥٦)

[الأمَل والأجَل]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي عباد، قال: حدثني عمي، قال: سمعتُ الرّضا عليه السلام يوماً ينشد وقليلاً ما كان ينشد شعراً:

كلنا نأمل مدّاً في الأجل ... والمنايا هنَّ آفات الأمل

لا تغرَّنك أباطيل المنىٰ ... والزم القصد ودع عنك العلل

إنَّما الدُّنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثُمَّ رحل

فقلت لمن هذا أعزّ الله الأمير؟ فقال: العراقي لكم، قلت انشدنيه أبو العتاهية لنفسه، فقال هات اسمه ودع عنك هذا، إنّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[2] ولعلّ الرجل يكره هذا[3].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٢٨، ص٣٧٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١١.

(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ٧، ص١٩٠.

باب (٥٧)
[الدنيا والموت]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة، قال: سمعتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول:

إنّك في دار لها مدّة يقبل فيها عمل العامل
ألا ترىٰ الموت محيطاً بك يكذب فيها أمل الآمل
تُعجّل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل[١]؟!

باب (٥٨)
[قل ثالث ثلاثة]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، قال: ذكر ابن الشهرزوري في مناقب الأبرار: أنّ معروف الكرخي كان من موالي عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين فَسَلَّما معروفاً إلىٰ المعلّم وهو صبي، فكان المعلّم يقول لهُ: قل ثالث ثلاثة، وهو يقول: بل هو الواحد، فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً فهرب ومضىٰ إلىٰ الرّضا عليه السلام وأسلم علىٰ يده، ثمَّ أنّه أتىٰ داره فدقّ الباب فقال أبوه مَنْ بالباب؟ فقال: معروف، فقال: علىٰ أيّ دين؟ قال: علىٰ ديني الحنيفي، فأسلم أبوه ببركات الرّضا عليه السلام قال معروف: فعشت زماناً ثمَّ تركت كلّما كنت فيه إلاّ خدمة مولاي عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام[٢].

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ٣، ص١٨٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩١.

باب (٥٩)
[إنَّ الله لم يُحرِّم لَبوساً ولا مطعماً]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: دخل عليه ـ أي علىٰ الرّضا ﷺ ـ بخراسان قوم من الصوفيّة فقالوا له: إنَّ أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه الله تعالىٰ من الأمر فرآكم أهل البيت أولىٰ النّاس بأن تأمّوا الناس، ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولىٰ الناس بالناس، فرأىٰ أن يردّ هذا الأمر إليك، والأئمّة تحتاج إلىٰ مَنْ يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض؟ قال: وكان الرّضا ﷺ متكئاً فاستوىٰ جالساً ثمَّ قال: كان يوسف نبيّاً يلبس أقبية الديباج المزرَّدة بالذهب، ويجلس علىٰ متكئات آل فرعون ويحكم، إنّما يُراد بالإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يُحرِّم لبوساً ولا مطعماً وتلا: «قل مَنْ حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرّزق»[(١)].

باب (٦٠)
[مَنْ أهانَ الشيعة ذَهَبَ نورهُ]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن الجهم، قال: كنت عند الرّضا ﷺ وعنده زيد بن موسىٰ أخوه وهو يقول: يا زيد إتق الله، فإنّه بلغنا ما بلغنا بالتقوىٰ، فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منّا ولسنا منه، يا زيد إيّاك أن تهين من به تصول من شيعتنا فيذهب نورك، يا زيد إنّ شيعتنا إنّما أبغضهم الناس وعادوهم واستحلوا دماءهم وأموالهم لمحبتهم لنا واعتقادهم لولايتنا، فإن أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك وبطلت حقّك،

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص١٠٣.

قال الحسن بن الجهم: ثمَّ التفت عليه السلام إليّ فقال لي: يابن الجهم مَنْ خالف دين الله فابرأ منه كائناً مَنْ كان من أي قبيلة كان، فقلتُ لهُ: يابن رسول الله ومَنْ الذي يعادي الله تعالىٰ؟ قال: مَنْ يعصيه[1].

باب (٦١)
[مَنْ أَحَبَّ عاصياً فهو عاصٍ]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم الشاذاني رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: سمعتُ الرّضا عليه السلام يقول: مَنْ أحبّ عاصياً فهو عاصٍ، ومَنْ أحبّ مطيعاً فهو مطيع، ومَنْ أعان ظالماً فهو ظالم، ومَنْ خذلَ عادلاً فهو ظالم، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة ولا ينال أحد ولاية الله إلّا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب: ائتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[2][3].

باب (٦٢)
[أردتُ وأرادَ الله وما أراد الله خير]

محمد باقر المجلسي: في مهج الدّعوات: عن أبي الصّلت الهروي قال: كان الرّضا عليه السلام ذات يوم جالساً في منزلِهِ إذ دخل عليه رسول

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٥٨، حديث ٦، ص٢٦٠.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ ـ ١٠٣.
(٣) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٥٨، حديث ٧، ص٢٦٠.

هارون الرّشيد فقال: أجب أمير المؤمنين فقالم عليه السلام فقال لي: يا أبا الصّلت إنّه لا يدعوني في هذا الوقت إلّا لداهية، فوالله لا يمكنه أن يعمل بي شيئاً أكرهه، لكلمات وقعتْ إليّ من جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فخرجتُ معه حتّىٰ دخلنا علىٰ هارون الرّشيد فلمّا نظر إليه الرّضا عليه السلام قرأ هذا الحرز إلىٰ آخره فلمّا وقف بين يديه نظر إليه هارون الرّشيد وقال: يا أبا الحسن قد أمرنا لك بمائة ألف درهم واكتب حوائج أهلك فلمّا ولّىٰ عنه علي بن موسىٰ عليه السلام وهارون ينظر إليه في قفاه قال: أردتُ وأراد الله وما أراد الله خير[1].

باب (٦٣)

[غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلّا الله وتصديقي محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصاً]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: نقلت من كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته، حدَّث المولىٰ السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمد بن أبي سعد بن عبد الكريم الوزان في محرَّم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه أن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام لمّا دخل إلىٰ نيسابور في السفرة التي فاز فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد علىٰ بغلة شهباء، عليها مركب من فضّة خالصة، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبويّة أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقالا: أيّها السيد بن السادة، أيّها الإمام وابن الإئمَّة، أيّها السلالة الطاهرة الرَّضيّة، أيّها الخلاصة الزاكية النبويّة بحقّ آبائك الطاهرين، وأسلافك الأكرمين إلّا ما أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩، باب ٩، حديث ٧، ص٢٧٦.

نذكرك به، فاستوقف البغلة ورفع المظلّة، وأقرّ عيون المسلمين بطلعته المباركة لميمونه، فكانت ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله ﷺ، والناس علىٰ طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباك وممزق ثوبه، ومتمرّغ في التراب، ومقبل حزام بغلته، ومطوّل عنقه إلىٰ مظلّة المهد، إلىٰ أن انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأصوات وصاحت الأئمّة والقضاة معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته وانصتوا فأملىٰ ﷺ هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوىٰ الدوىٰ والمستملي أبو زرعة الرّازي محمد بن أسلم الطوسي رحمهما الله.

فقال ﷺ: حدَّثني أبي موسىٰ بن جعفر الكاظم قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدّثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلاء، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمد رسول الله ﷺ، قال: حدّثني جبرئيل ﷺ قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالىٰ يقول كلمة لا إلٰه إلّا الله حصني فمن قالها دخل حصني، ومَنْ دخل حصني أمِنَ من عذابي، صدق الله سبحانه، وصدق جبرئيل وصدق رسوله وصدق الأئمّةُ ﷺ.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: إنّ هذا الحديث بهذا السّند بلغ بعض أمراء الساماقيّة، فكتبه بالذهب وأوصىٰ أن يدفن معه، فلمّا مات رُئِيَ في المنام فقيل: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا إلٰه إلّا الله، وتصديقي محمّداً رسول الله مخلصاً، وإنّي كتبتُ هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً[1].

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١٠٠.

باب (٦٤)
[سَميُّ أمير المؤمنين ﷺ]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال أبو الصّلت: ولقد حدَّثني محمد بن إسحاق بن موسىٰ بن جعفر ﷺ، عن أبيه أنَّ موسىٰ بن جعفر كان يقول لبنيه: هذا أخوكم علي بن موسىٰ عالم آل محمّد فسلوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعتُ أبي جعفر ابن محمد عليهما السلام يقول لي: إنَّ عالم آل محمّد لفي صلبك، وليتني أدركته فإنّه سَميُّ أمير المؤمنين(١).

باب (٦٥)
[حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال المأمون: يا أبا الحسن أخبرني عن جدّك علي بن أبي طالب ﷺ بأي وجه هو قسيم الجَنَّة والنار؟ فقال ﷺ: يا أمير المؤمنين ألَم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنَّهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: حبُّ عليٍّ إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلىٰ، قال الرّضا ﷺ: فقسمَة الجَنَّة والنّار إليه فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنَّكَ وارث علم رسول الله ﷺ، قال أبو الصّلت الهروي: فلمّا رجع الرّضا ﷺ إلىٰ منزله أتيته فقلت: يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال: يا أبا الصّلت أنا كلَّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه عن عليّ ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم الجنَّة والنّار يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك(٢).

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١١١.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٣.

باب (٦٦)
[الإيمان]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وقال أبو الصلت الهروي: حدَّثني علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام وكان والله رضي كما سمّي، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قول وعمل، فلمّا خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، إذا سعط به المجنون أفاق[1].

باب (٦٧)
[جواب من القرآن والحساب]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب: الأشعث بن حاتم، سُئل الرّضا عليه السلام بمرو علىٰ مائدة عليها المأمون والفضل: ألنهار خلق قبل أم الليل؟ قال عليه السلام: أمن القرآن أم من الحساب؟ فقال الفضل: من كليهما، فقال عليه السلام: قد علمت أنّ طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور، فذلك يدلّ علىٰ كينونة الشمس في الحمل في العاشرة في وسط السماء ويوجب ذلك أنّ النهار خلق قبل الليل، وأمّا دليل ذلك من القرآن فقوله تعالىٰ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[2][3].

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة، ج٣، ص٨٧.
(٢) سورة يٓس، الآية: ٤٠.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٢.

باب (٦٨)

[المحكم والمتشابه]

ابو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال عليه السلام: مَنْ ردَّ متشابه القرآن إلىٰ محكمه هدي إلىٰ صراط مستقيم، ثمَّ قال عليه السلام: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلىٰ محكمها، ولا تتبّعُوا متشابهها دون محكمها فتضلوا[١].

باب (٦٩)

[(مِن) على أربعة أوجه]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب، قال: وفي كتاب الصّفواني أنّه قال الرّضا عليه السلام لابن قرَّة النصراني: ما تقول في المسيح قال: يا سيّدي إنّهُ من الله، فقال: ما تريد بقولك من؟ ومِن علىٰ أربعة أوجه لا خامس لها، أتريد بقولك مِن كالبعض من الكلّ فيكون مُبَعَّضاً، أو كالخل من الخمر فيكون علىٰ سبيل الإستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون علىٰ سبيل المناكحة، أو كالصّعة من الصانع فيكون علىٰ سبيل المخلوق من الخالق أو عندك وجه آخر فتُعَرّفناه؟ فانقطع[٢].

باب (٧٠)

[أهل الجنَّة والحور العين ومعتمد ربّ العالمين]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب: عن أبي إسحاق الموصلي: أنَّ قوماً ممّا وراء النهر سألوا الرّضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن؟ وعن أهل الجنَّة إذا دخلوها أوّل ما يأكلون؟ وعن معتمد ربّ

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٠.

العالمين أين كان وكيف كان؟ إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء.
فقال ﷺ: أمّا الحور العين فإنهنّ خُلقن من الزعفران والتراب لا يفنين، وأمّا أوّل ما يأكل أهل الجنّة فإنّهم يأكلون أوّل ما يدخلونها من كبد الحوت الّتي عليها الأرض، وأمّا معتمد الرَّبّ عزّ وجلّ فإنَّهُ أيَّنَ الأين وَكَيَّفَ الكيف، وإنَّ ربّي بلا أين ولا كيف، وكان معتمده علىٰ قدرته سبحانَهُ وتعالىٰ[1].

باب (٧١)
[النطفة دم لم يستحكم]

أبو جعفر محمد بن شهر آشوب، قال: وكان ﷺ قال في جواب الصابيء الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أنَّ النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلاّ بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرّغ تنفّس البدن فوجد لهُ الرَّجل من نفسه رائحة كريهة مع دم قد ينشق عن النطفة، فوجب الغُسل لذلك وغُسل الجنابة مع ذلك أمانة امتحنهم الله بها فأمر الله عبيدهُ ليختبرهم بها[2].

باب (٧٢)
[اللهُمَّ العن أوَّل ظالم...]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال الإمام علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ: حدّثني أبي موسىٰ، قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدّثني أبي محمّد، قال: حدّثني أبي علي، قال: حدَّثني أبي الحسين، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب ﷺ، قال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٥.

قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال: فقال رسول الله ﷺ: فيحكم لابنتي وربّ الكعبة[1].

باب (٧٣)

[نصراني فَجَرَ بهاشميَّة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: أُتي المأمون بنصراني فَجَرَ بهاشميَّة، فلمّا رآه أسلم فغاظه ذلك وسأل الفقهاؤ فقالوا: هَدَرَ الإسلام ما قبله، فسأل الرّضا ﷺ فقال: أُقتله لأنَّهُ أسلم حين رأىٰ البأس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ إلىٰ آخر السورة[2].

باب (٧٤)

[اسَّسَهُم على ذلك أصحاب السقيفة في نصب الخليفة]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، عن محمد بن يعفور البلخي، عن موسىٰ بن مهران، قال: سمعت جعفر بن يحيىٰ يقول: سمعت عيسىٰ بن جعفر، يقول لهارون حيث توجّه من الرقة إلىٰ مكة: اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فإنك حلفت إنْ ادّعىٰ أحد بعد موسىٰ ﷺ الإمامة ضربت عنقه صبراً، وهذا

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٦٢.

(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٩٩.

علي ابنه يدّعي هذا الأمر ويقال فيه ما يقال في أبيه، فنظر إليه مغضباً، فقال: وما ترىٰ؟ تريد أن أقتلهم كلّهم؟! قال موسىٰ بن مهران: فلمّا سمعت ذلك صرت إليه: فأخبرته، فقال ﷺ: مالي ولهم لا يقدرون إليّ علىٰ شيء[1].

باب (٧٥)
[تُعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً]

ابن شهرآشوب: عن موسىٰ بن سيّار، قال: كنت مع الرّضا ﷺ وقد أشرف على حيطان طوس، وسمعتُ واعية فاتبعتها فإذا نحن بجَنازة، فلما بصرت بها رأيت سيدي وقد ثنىٰ رجله عن فرسه ثمَّ أقبل نحو الجنازة فرفعها ثم أقبل يلوذ بها كما تلوذ السخلة بأمها، ثم أقبل عليَّ وقال: يا موسىٰ بن سيَّار مَنْ شيّع جنازة ولي من أوليائنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب عليه حتىٰ إذا وضع الرجل علىٰ شفير قبره، رأيت سيدي قد أقبل فأفرج الناس عن الجنازة حتىٰ بدا له الميت فوضع يده علىٰ صدره ثمّ قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنَّة فلا خوف عليك بعد هذهِ الساعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فوالله إنَّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: يا موسىٰ بن سيَّار أما علمت أنَّا معاشر الأئمة تُعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالىٰ الصفح لصاحبه، وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٥٠، حديث ٣، ص٢٤٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ص٣٧٠.

باب (٧٦)
[إنَّه (صلَّى الله عليه) الإمامُ بعد أبيه]

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصيبي: بإسناده عن الحسن ابن بنت الأمين، قال: أتيت خراسان في تجارة وقد هبي الوقف علىٰ أبي الحسن موسىٰ ﷺ وكنتُ قد حملت بزّاً فيه ثوب وشي في بعض الرزم ولم أشعر به ولم أعرف مكانه فلما قدمت مرو نزلت في بعض منازلها ولم أشعر إلا برجل مدني من مولدي المدينة قد أتاني فقال لي مولاي الرّضا علي بن موسىٰ ﷺ يقول لك ابعث بالثوب الوشي الذي معك، فقلت له: ومَنْ أخبر أبا الحسن ﷺ بقدومي؟ وإنما قدمت آنفاً وما عندي ثوب وشي فرجع إليه وعاد إليّ فقال: يقول لك الثوب معك في الرزمة الفلانية فوجدتُ الرزمة التي وصفها فحللتها فوجدت الثوب الوشي، فبعثت به إليه وآمنت به وعلمت أنّه الإمام بعد أبيه ﷺ والتحيَّة والإكرام وعلىٰ آبائه الغرر الكرام[1].

باب (٧٧)
[أشهدُ أنَّه الإمام المفترض الطاعة]

قطب الدين الراوندي: قال: روي عن الحسن بن عليّ الوشّا قال: كنّا عند رجل بمرو وكان معنا رجل واقفيّ، فقلت له:

اتّق الله، قد كنت مثلك، ثم نوّر الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل وصلّ ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل به علىٰ هذا الأمر.

فرجعت إلىٰ البيت، وقد سبقني كتاب أبي الحسن ﷺ إليّ يأمرني

(١) الهداية الكبرىٰ: الباب العاشر، ص٢٩١.

فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته وقلت له: احمد الله واستخره مائة مرّة، وقلت: إنّي وجدت كتاب أبي الحسن ﷺ قد سبقني إلى الدار، أن أقول لك، وفيه ما كنّا فيه وإنّي لأرجو أن ينوّر الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء. فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: أشهد أنّه الإمام المفترض الطاعة. فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أتاني أبو الحسن ﷺ البارحة في النوم فقال: يا إبراهيم ـ والله ـ لترجعنّ إلىٰ الحقّ، وزعم أنّه لم يطّلع عليه إلاّ الله[1].

باب (٧٨)

[الإمام لا يكون عقيماً]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم فيما كتب إليّ سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثني محمد بن عيسىٰ بن عبيد عن عبد الرحمٰن بن أبي نجران وصفوان بن يحيىٰ، قالا: حدّثنا الحسين بن قياما وكان من رؤساء الواقفة، فسألنا أن نستأذن له علىٰ الرضا ﷺ، ففعلنا، فلمّا صار بين يديه، قال له: أنت إمام؟ قال: نعم، قال: إني أُشهد الله أنك لست بإمام قال: فنكت ﷺ في الأرض طويلاً فنكس الرأس، ثمّ رفع رأسه إليه، فقال له: ما علمك أنّي لستُ بإمام؟ قال له: إنّا قد روينا عن أبي عبدالله ﷺ أنّ الإمام لا يكون عقيماً وأنت قد بلغت السن وليس لك ولد، قال فنكس رأسهُ أطول من المرّة الأولىٰ، ثمّ رفع رأسه فقال: إني أُشهد الله أنّه لا تمضي الأيام

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٢٣، ص٣٦٦.

والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني، قال عبد الرحمٰن بن أبي نجران: فعددنا الشهور من الوقت الذي قال، فوهب الله له أبا جعفر محمد عليه السلام في أقل من سنة، قال: وكان الحسين بن قياما هذا واقفاً في الطواف فنظر إليه أبو الحسن الأول عليه السلام فقال له: مالك؟ حيّرك الله تعالىٰ فوقف عليه بعد الدعوة[1].

باب (٧٩)

[إيماضات للمتراقدين في الظلمات]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: بإسناده عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني أبو سمينة محمد بن عليّ الصيرفي عن أبي حاتم حميد بن سليمان قال: كنّا عند الرّضا عليه السلام مجتمعين، وكانت له جارية يقال لها: رابعة، فقال لها يوماً: إنّ طيراً جاءني فوقع عندي أصفر المنقار ذلق اللّسان، فكلّمني بلسان فقال لي: إنَّ جاريتك هذهِ تموت قبلك، فماتت الجارية، وقال لي الغابر: إذا دخلت سنة ستين حدثت أُمور عظام أسأل الله كفايتها واختلاف الموالي شديد ثمّ يجمعهم الله في سنة إحدىٰ وستين، وكان يقول: فإذا كان كذا وكذا ينبغي للرجل أن يحفظ دينه ونفسه، فقلت له: يكون لي ولد؟ فأخذ شيئاً من الأرض فصوّره ووضعه علىٰ فخذي وقال: هذا ولدك[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ١٣، ص٢٢٦.

(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٥.

باب (٨٠)

[بنو العبّاس سلكوا مسالك الأرجاس]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: بإسناده عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسىٰ عن الحسين بن يسار قال: قال لي الرّضا ﷺ: في ذلك الوقت عبد الله يَقْتُل محمد بن هارون، قلت له: عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون؟ قال: نعم، قلت عبد الله بن هارون الذي بخراسان صاحب طاهر وهرثمة يَقْتُلُ محمد بن زبيدة ببغداد؟ قال: نعم، فَقَتَلَهُ[1].

باب (٨١)

[سرٌّ لردِّ الظالم]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن صقر الصائغ وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه قالا: حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسن بن الفضل أبو محمد مولىٰ الهاشميين بالمدينة، قال: حدثنا علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ، قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد ﷺ ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً، وقال للربيع: إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدىٰ يدي علىٰ الأخرىٰ فاضرب عنقه، فلما دخل جعفر بن محمد ﷺ ونظر إليه من بعيد يحرك شفتيه وأبو جعفر علىٰ فراشه، وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي دينك ونقضي ذمامك، ثم سائله مسائلة لطيفة عن أهل بيته. وقال: قد قضىٰ الله دينك وأخرج حائزتك، يا ربيع لا تمضين ثالثة حتىٰ يرجع جعفر إلىٰ

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٦.

أهله، فلما خرج قال له الربيع: يا أبا عبد الله، أرأيت السيف إنما كان وضع لك والنطع، فأي شيء رأيتك تحرك به شفتيك؟ قال جعفر عليه السلام: نعم يا ربيع، لما رأيت الشر في وجهه قلت: حسبي الرب من المربوبين وحسبي الخالق من المخلوقين وحسبي الرازق من المرزوقين وحسبي الله رب العالمين حسبي مَن هو حسبي حسبي مَن لم يزل حسبي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم[1].

باب (٨٢)
[الغلاة والمفوّضة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا محمد بن علي بن بشار (ره) قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد بن الحسن القزويني، قال: حدّثنا العباس بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: حدّثنا الحسن بن سهل القمّي عن محمد بن خالد عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة، فقال: الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، مَن جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم علىٰ أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عزَّ وجلّ وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت[2].

باب (٨٣)
[تعالوا معي إلى اتباع سنن الهداة عليهم السلام]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج١، باب ٢٨، حديث ٦٤، ص٢٧٣.
(٢) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٤٦، حديث ٤، ص٢١٩.

قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان، عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان، قال: قال الفضل بن شاذان: إن سئل سائل فقال أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علّة ولا معنىً، قيل له: لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث ولا جاهل، فإن قال قائل: فأخبرني لم كلّف الخلق؟ قيل لعلل كثيرة.

فإن قال [قائل]: فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولا موجودة؟ قيل: بل هي معروفة موجودة عند أهلها.

فإن قال: أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها؟ قيل لهم منها ما نعرفه ومنها ما لا نعرفه.

فإن قال [قائل] فما أوّل الفرائض؟ قيل له: الإقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ، فإن قال [قائل] لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسله وبحججه وبما جاء من عند الله عزّ وجلّ؟ قيل: لعلل كثيرة، منها أن مَن لم يقر بالله عزّ وجلّ ولم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ عن الفساد والظلم، وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد، كان في ذلك فساد الخلق أجمعين ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء، وقتل بعضهم بعضاً من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل، ومنها إن الله عزّ وجلّ حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلاّ الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهي عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلاّ بعد الإقرار بالله عزّ وجلّ ومعرفة الآمر والناهي، ولو ترك الناس بغير إقرار بالله عزّ وجلّ ولا

معرفته لم يثبت أمر بصلاح ولا نهي عن فساد، إذ لا آمر ولا ناهي، ومنها إنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستوراً عن الخلق غير مراقب لأحد فكان يكون في ذلك خلاف الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلاّ بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السرّ وأخفىٰ، آمر بالصلاح ناه عن الفساد ولا تخفىٰ عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من أنواع الفساد.

فإن قال [قائل]: فلم وجب عليهم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟ قيل: لأنه لما إن لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملون به مصالحهم وكان الصانع متعالياً عن أن يرىٰ وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ لهم من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم علىٰ ما يكون به اجترار منافعهم ومضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولا سد حاجة ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولا صلاح وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شيء.

فإن قال [قائل]: فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة، منها أن الخلق لما وقفوا علىٰ حد محدود وأمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيماً يمنعهم من الفساد ويقيم فيهم الحدود والأحكام، ومنها إنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلا بقيِّم ورئيس، ولما لا بد لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد له منه، ولا قوام لهم إلاّ به فيقاتلون به عدوّهم ويقسمون فيئهم ويقيم لهم جمعهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من

مظلومهم، ومنها أنَّه لو لم يجعل لهم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة وذهب الدين وغيّرت السنن والأحكام ولزاد فيه المبتدعون ونقص منه الملحدون وشبهوا ذلك علىٰ المسلمين، لأنا وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتت أنحاءهم، فلو لم يجعل لهم قيّماً حافظاً لما جاء به الرسول ﷺ لفسدوا علىٰ نحو ما بيّنا وغيرت الشرائع والسنن والأحكام والإيمان، وكان في ذلك فساد الخلق أجْمعين.

فإن قال [قائل]: فلم لا يجوز أن لا يكون في الأرض إمامان في وقت واحد وأكثر من ذلك؟ قيل: لعلل، منها أنّ الواحد لا يختلف فعله وتدبيره، والاثنين لا يتفق فعلهما وتدبيرهما، وذلك إنا لم نجد اثنين إلاّ مختلفي الهمم والإرادة، فإذا كانا اثنين ثم اختلفت هممهما وإرادتهما وتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولىٰ بالطاعة من صاحبه، فكأن يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلاّ وهو عاصٍ للآخر فتعم معصية أهل الأرض ثم لا يكون لهم مع ذلك سبيل إلىٰ الطاعة والإيمان ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف والتشاجر والفساد، إذ أمرهم باتباع المختلفين، ومنها أنَّه لو كانا إمامين لكان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير الذي يدعو إليه صاحبه في الحكومة، ثم لا يكون أحدهما أولىٰ بأن يتبع صاحبه، فيبطل الحقوق والأحكام والحدود، ومنها أنّه لا يكون واحد من الحجتين أولىٰ بالنطق والحكم والأمر والنهي من الآخر، وإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتديا بالكلام، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز السكوت للآخر وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطلت الحدود وصار الناس كأنهم لا إمام لهم.

فإن قال [قائل]: فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرّسول ﷺ؟ قيل: لعلل، منا أنّه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميزه بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدي إليه بعينه، ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول علىٰ الرسل، إذ جعل أولاد الرسول اتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنه قد يجوز بزعمهم أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، فكان الرّسول أولىٰ بهذه الفضيلة من غيره وأحق، ومنها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده ويطيع ذريته ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان ذلك في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنهم أولىٰ به من غيره ودخلهم من ذلك الكبر ولم تسنح أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون ذلك داعية لهم إلىٰ الفساد والنفاق والاختلاف.

فإن قال [قائل]: فلم وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأن الله واحد أحد؟ قيل: لعلل، منها أنّه لو لم يجب عليهم الإقرار والمعرفة لجاز لهم أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلىٰ الصانع لهم من غيره، لأن كل أنسان منهم كان لا يدري لأنه إنما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي أمره، فلا يكونون علىٰ حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم أمر آمر ولا نهي ناه إذاً لا يعرف الأمر بعينه ولا الناهي من غير، ومنها أنّه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولىٰ بأن يعبد ويطاع من الآخر وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله وفي إجازة أن لا يطاع الله كفر بالله وبجميع كتبه ورسله وإثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة

وإباحة كل فساد وإبطال كل حق، ومنها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتىٰ يضاد الله تعالىٰ في جميع حكمه ويصرف العباد إلى نفسه، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق.

فإن قال [قائل]: فلم وجب عليهم الإقرار بالله بأنه ليس كمثله شيء؟ قيل: لعلل منها أن لا يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم، ومنها أنهم لولا يعلموا أنه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذهِ الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبه وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها علىٰ قدر ما يتناهىٰ إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها، ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري علىٰ المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء، ومَن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فنائه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وأمره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

فإن قال [قائل]: لم أمر الله تعالىٰ العباد ونهاهم؟ قيل: لأنه لا يكون بقاؤهم وصلاحهم إلا بالأمر والنهي والمنع من الفساد والتغاصب.

فإن قال [قائل]: فلم تعبدهم؟ قيل لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه ولا لاهين عن أمره ونهيه إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم.

فإن قال [قائل]: فلم أمروا بالصلاة؟ قيل: لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية وهو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والخشوع والاعتراف وطلب الإقالة من

سالف الذنوب ووضع الجبهة علىٰ الأرض كل يوم وليلة ليكون العبد ذاكراً لله غير ناس له ويكون خاشعاً وجلاً متذللاً طالباً راغباً في الزيادة للدين والدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد، وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة لئلا ينسىٰ العبد مدبره وخالقه فيبطر ويطغي وليكون في طاعة خالقه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد.

فإن قال [قائل]: فلم أُمروا بالوضوء وبدأ به؟ قيل له: لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار وعند مناجاته إياه مطيعاً له فيما أمره نقياً من الأدناس والنجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار.

فإن قال [قائل]: فلم وجب ذلك علىٰ الوجه واليدين والرأس والرجلين؟ قيل: لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف عن جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك بأنه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وينسك وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد.

فإن قال [قائل]: فلم وجب الغسل علىٰ الوجه واليدين وجعل المسح علىٰ الرأس والرجلين ولم يجعل ذلك غسلاً كله أو مسحاً كله؟ قيل: لعلل شتىٰ، منها أن العبادة العظمىٰ إنما هي الركوع والسجود، وإنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين، ومنها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين ويشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من الليل والنهار وغسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين، وإذا وضعت الفرائض علىٰ قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثمّ عمّ فيها القوي والضعيف، ومنها أن الرأس والرجلين ليس هما في كل وقت باديان ظاهران كالوجه واليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك.

فإن قال [قائل]: فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل: لأن الطرفين هما طريق النجاسة وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما، فأُمروا بالطهارة عندما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم وأما النوم فلان النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخىٰ، فكان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح، فوجب عليه الوضوء لهذهِ العلّة.

فإن قال [قائل]: فلم لم يأمروا بالغسل من هذهِ النجاسة كما أمروا بالغُسل من الجنابة؟ قيل: لأن هذا شيء دائم صغير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ والجنابة ليست هي أمر دائم إنما هي شهوة تصيبها إذا أراد ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيام الثلاثة والأقل والأكثر وليس ذلك هكذا.

فإن قال [قائل]: فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلا وهو أنجس من الجنابة وأقذر؟ قيل: من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلا ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب.

فإن قال [قائل]: أخبرني عن الأذان لم أمروا؟ قيل: لعلل كثيرة، منها أن يكون تذكيراً للساهي وتنبيهاً للغافل وتعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة وليكون ذلك داعياً إلىٰ عبادة الخالق مرغباً فيها مقراً له بالتوحيد مجاهراً بالإيمان معلناً بالإسلام مؤذناً لمن نسيها وإنما يقال: مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة.

فإن قال [قائل]: فلم بدأ فيه بالتكبير قبل التهليل؟ قيل لأنه أراد أن بذكره واسمه، لأن اسم الله تعالىٰ في التكبير في أوَّل الحرف وفي التهليل اسم الله في آخر الحرف فبدء بالحرف الذي اسم الله في أوّله لا في آخره.

فإن قال [قائل]: فلم جعل مثنىٰ مثنىٰ؟ قيل لأن يكون مكرراً في آذان المستمعين مؤكداً عليهم إن سهىٰ أحد عن الأول لم يسه عن الثاني ولأن الصلاة ركعتان ركعتان ولذلك جعل الأذان مثنىٰ مثنىٰ.

فإن قال [قائل]: فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعاً؟ قيل: لأن أول الأذان إنما يبدأ غفلة وليس قبله كلام ينبه المستمع له، فجعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان.

فإن قال [قائل]: فلم جعل بعد التكبير شهادتين؟ قيل: لأن أول الإيمان إنما هو التوحيد والإقرار لله عزّ وجلّ بالوحدانية والثاني الإقرار للرسول بالرسالة وإن طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان وإن أصل الإيمان إنما هو الشهادة، فجعل الشهادتين في الأذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقرّ لله تعالىٰ بالوحدانية والإقرار للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان، لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله وبرسوله.

فإن قال [قائل]: فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلىٰ الصلاة؟ قيل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة وإنما هو النداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الآذان فقدم المؤذن قبلها أربعاً التكبيرتين والشهادتين وأخر بعدها أربعاً يدعوا إلى الفلاح حثاً علىٰ البر والصلاة ثم دعا إلىٰ خير العمل مرغباً فيها وفي عملها وفي أدائها ثم نادىٰ بالتكبير والتهليل ليتم بعدها أربعاً كما أتم قبلها أربعاً وليختم كلامه بذكر الله كما فتحه بذكر الله تعالىٰ.

فإن قال [قائل]: فلم جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أوَّلها التكبير قيل: لأن التهليل اسم الله في آخره، فأحب الله تعالىٰ أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه.

فإن قال [قائل]: فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح والتحميد واسم الله في آخرهما؟ قيل: لأن التهليل هو إقرار الله تعالىٰ بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله وهو أوّل الإيمان وأعظم من التسبيح والتحميد.

فإن قال [قائل]: فلم بدأ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟ قيل: لعلّة التي ذكرناها في الأذان.

فإن قال: فلم جعل الدعاء في الركعة الأولىٰ قبل القراءة ولم جعل في ركعة الثانية القنوت بعد القراءة؟ قيل: لأنه أحب أن يفتح قيامُهُ لربّه وعبادته بالتحميد والتقديس والرّغبة والرّهبة ويختمه بمثل ذلك وليكون في القيام عند القنوت أطول فأحرىٰ أن يدرك المدرك الركوع ولا يفقه الركعة في الجماعة.

فإن قال: فلم امروا بالقراءة في الصلاة؟ قيل: لئلا يكون القراءة مهجوراً مضيعاً وليكون محفوظاً فلا يضمحل ولا يجهل.

فإن قال: فلم بدأ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور؟ قيل لأنه ليس شيء في القرآن والكلام جمع فيه جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنما هو أداء لما أوجب الله تعالىٰ على خلقه من الشكر وشكره لما وفق عبده للخير ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تمجيد له وتحميد وإقرار وأنه هو الخالق المالك لا غيره ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه علىٰ جميع خلقه ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾ إقرار له بالبعث والنشور والحساب والمجازات وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رغبة وتقرّب إلىٰ الله عزّ وجلّ وإخلاص بالعمل له دون غيره ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ استزادة من توفيقه وعبادته واستدامته لما أنعم الله عليه وبصره ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ استرشاد لأدبه واعتصام بحبله واستزادة في المعرفة بربّه وبعظمته وبكبريائه ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ توكيد في السؤال والرغبة وذكر لما تقدم من أياديه ونعمه علىٰ أوليائه ورغبة في مثل تلك النعم، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به وبأمره ونهيه ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من

غير معرفة وهم يحسبون ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء.

فإن قال: فلم جعل التسبيح في الركوع والسجود؟ قيل: لعلل، منها أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه وتعبده وتورعه واستكانته وتذلله وتواضعه وتقرّبه إلىٰ ربّه مقدّساً له ممجداً مسبحاً مطيعاً معظماً شاكراً لخالقه ورازقه، فلا يذهب به الفكر والأماني إلىٰ غير الله.

فإن قال: فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ولم زيد علىٰ بعضها ركعة وعلىٰ بعضها ركعتان ولم يزد علىٰ بعضها شيء؟ قيل: لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد، فإن نقصت من واحدة، فليست هي صلاة، فعلم الله عزّ وجلّ أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها فقرن إليها ركعة أخرىٰ ليتم بالثانية ما نقص من الأولىٰ، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين، ثم علم رسول الله ﷺ: أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكماله، فضم إلىٰ الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيها تمام الركعتين الأوليين ثم أنّه علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلىٰ الإفطار والأكل والشرب والوضوء والتهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً ثمّ ترك الغداة علىٰ حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر والمبادرة إلىٰ الحوائج فيها أعم، ولأن القلوب فيها أخلىٰ من الفكر لقلّة معاملات الناس بالليل ولقلّة الأخذ والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات، لأن الفكر أقل لعدم العمل من الليل.

فإن قال: فلم جعلت التكبير في الاستفتاح سبع تكبيرات؟ قيل إنما جعل ذلك، لأن التكبير في الركعة الأولىٰ التي هي الأصل سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح وتكبيرة الركوع وتكبيرتان للسجود وتكبيرة أيضاً للركوع

وتكبيرتان للسجود، فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كلّه فإن سهىٰ في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته.

فإن قال: فلم جعل ركعة وسجدتين؟ قيل لأن الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود وصلاة القاعد علىٰ النصف من صلاة القائم، فضوعف السجود ليستوي بالركوع، فلا يكون بينهما تفاوت، لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود.

فإن قال: فلم جعل التشهد بعد الركعتين؟ قيل لأنَّه كما تقدّم قبل الركوع والسجود الآذان والدعاء والقراءة فكذلك أيضاً أمر بعدها التشهد والتحميد والدعاء.

فإن قال: فلم جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً أو ضرباً آخر؟ قيل: لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين والتوجه إلىٰ الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها وابتداء المخلوقين في الكلام إنما هو بالتسليم.

فإن قال: فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الأخيرتين؟ قيل: للفرق بين ما فرض الله عزّ وجلّ من عنده وما فرضه من عند رسوله.

فإن قال: فلم جعل الجماعة؟ قيل لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلاّ ظاهراً مكشوفاً مشهوراً، لأن في إظهاره حجّة علىٰ أهل الشرق والغرب لله وحدهُ عزّ وجلّ وليكون المنافق والمستخف مؤدياً لما أقرَّ به بظاهر الإسلام والمراقبة وليكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة علىٰ البر والتقوىٰ والزهد عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ.

فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض؟ قيل: لأنَّ الصلاة التي يجهر فيها إنما هي صلاة تصلىٰ في أوقات مظلمة، فوجب أن يجهر فيها لأن يمر المار، فيعلم أن هيهنا جماعة، فإذا أراد أن يصلي صلّىٰ، ولأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلاتان اللتان لا يجهر فيهما، فإنما هما بالنهار وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلىٰ السماع.

فإن قال: فلم جعل الصلاة في هذه الأوقات ولم تقدم ولم تؤخّر؟ قيل لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض، فيعرفها الجاهل والعالم أربعة غروب الشمس معروف مشهور يجب عنده المغرب وسقوط الشفق مشهور معلوم يجب عنده العشاء الآخرة وطلوع الفجر مشهور معلوم يجب عنده الغداة وزوال الشمس مشهور معلوم يجب عنده الظهر ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات، فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها.

وعلّة أخرىٰ أن الله عزّ وجلّ أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولاً بطاعته وعبادته فأمرهم أوّل النهار أن يبدؤا بعبادته ثمّ ينتشروا فيما أحبّوا من مرمّة دنياهم فأوجب صلاة الغداة عليهم، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم، فأمرهم أن يبدؤا أوّلاً بذكره وعبادته، فأوجب عليهم الظهر، ثمّ يتفرغوا لما أحبّوا من ذلك فإذا قضوا وطرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤا أيضاً بطاعته، ثمّ صاروا إلىٰ ما أحبوا من ذلك، فما وجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاؤوا من مرمّة دنياهم فإذا جاء الليل ووضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أوّلاً بعبادة ربهم، ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك، فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مستغلين أحب أن يبدؤا أوّلاً بعبادته وطاعته ثم يصيرون إلىٰ ما شاؤوا أن

يصيروا إليه من ذلك، فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقل رغبتهم.

فإن قال: فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ولم يوجبها بين العتمة والغداة وبين الغداة والظهر؟ قيل: لأنه ليس وقت علىٰ الناس أخف ولا أيسر ولا أحرىٰ أن يعم فيه الضعيف والقوي بهذه الصلاة من هذا الوقت، وذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أوَّل النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم علىٰ قيام الليل ولا يشعرون به ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً ولا يمكنهم ذلك، فخفف الله عنهم ولم يجعلها في أشد الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخف الأوقات عليهم، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1].

فإن قال: فلم يرفع اليدين في التكبير؟ قيل: لأن رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع، فأحب الله عزّ وجلّ أن يكون العبد في وقت ذكره له متبتلاً متضرعاً مبتهلاً، ولأنّ في رفع اليدين إحضار النيّة وإقبال القلب علىٰ ما قال وقصده.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنّة أربعاً وثلاثين ركعة؟ قيل: لأن الفريضة سبع عشرة ركعة فجعلت السنة مثلي الفريضة كمالاً للفريضة.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنة في أوقات مختلفة ولم يجعل في وقت واحد قيل: لأن أفضل الأوقات ثلاثة عند زوال الشمس وبعد

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

المغرب وبالأسحار، فأحب أن يصلي له: في كل هذه الأوقات الثلاثة، لأنَّه إذا فرقت السنة في أوقات شتىٰ، كان أداؤها أيسر وأخف من أن تجمع كلها في وقت واحد.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟ قيل: لعلل شتىٰ، منها أن الناس يتخطون إلىٰ الجمعة من بعد، فأحب الله عزّ وجلّ أن يخفف عنهم لموضع التعب الذي صاروا إليه، ومنها أن الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة في حكم التمام، ومنها أنّ الصلاة مع الإمام أتم واكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله، ومنها أنَّ الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان ولم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟ قيل: لأنَّ الجمعة مشهد عام فأراد أن يكون للإمام سبباً لموعظتهم وترغيبهم في الطاعة وترهيبهم عن المعصية وتوقيفهم علىٰ ما أراد من مصلحة دينهم ودنياهم ويخبرهم بما ورد عليه من الأوقات ومن الأحوال التي لهم فيها المضرة والمنفعة.

فإن قال: فلم جعلت خطبتين؟ قيل لأن تكون واحدة للثناء والتحميد والتقديس لله عزّ وجلّ والأخرىٰ للحوائج والأعذار والإنذار والدعاء وما يريد أن يعلمهم من أمره ونهيه بما فيه الصلاح والفساد.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟ قيل: لأن الجمعة أمر دائم يكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً، فإذا أكثر ذلك علىٰ الناس صلوا وتركوه ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه، فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا علىٰ الصلاة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا، وأما العيدان فإنما هو في السنة مرتان وهي أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر والناس منهم أرغب، فإن تفرق بعض الناس بقي عامتهم وليس هو بكثير فيميلوا ويستخفوا به.

فإن قال: وجبت الجمعة علىٰ مَن يكون علىٰ فرسخين لا أكثر من ذلك؟ قيل لأن ما يقصر فيه الصلاة بريدان ذاهب أو بريد ذاهب وجائي والبريد أربعة فراسخ، فوجبت الجمعة علىٰ مَن هو علىٰ نصف البريد الذي يجب فيه التقصير، وذلك أنه يجيء علىٰ فرسخين ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر.

فإن قال: فلم زيد في الصلاة السنة يوم الجمعة أربع ركعات؟ قيل: تعظيماً لذلك اليوم وتفرقه بينه وبين سائر الأيام.

فإن قال: فلم قصرت الصلاة في السفر؟ قيل: لأن الصلاة المفروضة أولاً إنما هي عشر ركعات والسبع إنما زيدت عليها بعد، فخفف الله عنهم تلك الزيادة لموضع السفر وتعبه ونصبه واشتغاله بأمر نفسه وظعنته وإقامته لئلا يشتغل عما لا بد له من معيشة رحمة من الله عزّ وجلّ وتعطفاً عليه إلا صلاة المغرب، فإنها لم تقصر، لأنها صلاة مقصورة في الأصل.

فإن قال: فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لأن ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل والأثقال، فوجب التقصير في مسيرة يوم.

فإن قال: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم لا أكثر؟ قيل: لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم، لما وجب في مسيرة سنة، وذلك إن كل يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذ كان نظيره مثله ولا فرق بينهما.

فإن قال: قد يختلف السير فلم جعلت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟ قيل: لأن ثمانية فراسخ مسير الجمال والقوافل وهو سير الذي تسيره الجمالون والمكارون.

فإن قال: فلم ترك تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل؟ قيل: لأن

كل صلاة لا تقصير فيها، فلا تقصير في تطوعها وذلك أنَّ المغرب لا تقصير فيها فلا تقصير فيا بعدها من التطوّع، وكذلك الغداة لا تقصير فيما قبلها من التطوع.

فإن قال: فما بال العتمة مقصورة وليس تترك ركعتان؟ قيل: إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين وإنما هي زيادة في الخمسين تطوعاً ليتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من التطوع.

فإن قال: فلم جاز للمسافر والمريض أن يصليا صلاة الليل في أول الليل، قيل: لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته، فليستريح المريض في وقت راحته ويشتغل المسافر باشتغاله وارتحاله وسفره.

فإن قال: فلم أُمروا بالصلاة علىٰ الميت؟ قيل: ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة، لأنَّه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب والاستغفار من تلك الساعة.

فإن قال: فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعاً أو ستاً؟

قيل: إنَّ الخمس إنما أُخذت من الخمس صلوات في اليوم والليلة.

فإن قال: فلم لم يكن فيها ركوع أو سجود؟ قيل: لأنَّه إنما أريد بهذهِ الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلّىٰ عما خلف واحتاج إلىٰ ما قدم.

فإن قال: فلم أمر بغسل الميت؟ قيل: لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذىٰ، فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفاً موجهاً به إلىٰ الله عزّ وجلّ، وليس من ميت يموت إلاّ خرجت منه الجنابة فلذلك أيضاً وجب الغسل.

فإن قال: فلم أمروا بكفن الميت؟ قيل: ليلقىٰ ربّه عزّ وجلّ طاهر الجسد ولئلا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ولئلا يظهر الناس علىٰ بعض حاله وقبح منظره وتغير ريحه، ولئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد وليكون أطيب لأنفس الأحياء ولئلا يبغضه حميم فيلقىٰ ذكر ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه وأمره به واجباً كان أو ندباً.

فإن قال: فلم أمر بدفنه؟ قيل: لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذىٰ به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والفساد وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه.

فإن قال: فلم أمر من يغسله بالغسل؟ قيل: لعلّة الطهارة مما أصابه من نضج الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثرآفتة.

فإن قال: فلم لم يجب الغسل علىٰ مَنْ مسّ شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك؟ قيل: لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً، هذا كلّه زكي طاهر ولا يموت، وإنما يماس منه الشيء الذي هو زكي من الحي والميت.

فإن قال: فلم جوزتم الصلاة علىٰ الميت بغير وضوء؟ قيل: لأنه ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هي دعاء ومسألة، وقد يجوز أن تدعو الله وتسأله علىٰ أي حال كنت، وإنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها الركوع والسجود.

فإن قال: فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب وبعد الفجر؟ قيل: لأنَّ هذهِ الصلاة إنما تجب في وقت الحضور والعلّة وليست هي موقتة كسائر الصلوات، وإنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار وإنما هو حق يؤدي وجائز أن تؤدي الحقوق في أي وقت إذا لم يكن الحق موقتاً.

فإن قال: فلم جعلت للكسوف صلاة؟ قيل: لأنه آية من آيات الله عزّ وجلّ لا يدري لرحمة ظهرت أم لعذاب؟ فأحب النبي ﷺ أن يفزع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس ﷺ حين تضرعوا إلى الله عزّ وجلّ.

فإن قال: فلم جعلت عشر ركعات؟ قيل: لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلىٰ الأرض أولاً في اليوم والليلة، فإنما هي عشر ركعات، فجمعت تلك الركعات هيهنا وإنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلاّ وفيها سجود ولأن يختموا أيضاً صلواتهم بالسجود والخضوع، وإنما جعلت أربع سجدات لأن كل صلاة نقص سجود من أربع سجدات لا يكون صلاة، لأن أقل الفرض السجود في الصلاة لا يكون إلاّ علىٰ أربع سجدات.

فإن قال: فلم لم يجعل بدل الركوع سجوداً؟ قيل: لأن الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً ولأن القائم يرىٰ الكسوف والإنجلاء والساجد لا يرىٰ.

فإن قال: فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله؟ قيل: لأنه صلىٰ لعلّة تغير أمر من الأمور وهو الكسوف، فلمّا تغيرت العلّة تغيّر المعلول.

فإن قال: فلم جعل يوم الفطر العيد؟ قيل: لأن يكون للمسلمين مجمعاً يجتمعون فيه ويبرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه علىٰ ما مَنَّ عليهم، فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكاة ويوم رغبة ويوم تضرّع، ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب، لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان، فأحب الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدسونه.

فإن قال: فلم جعل التكبير فيها أكثر من في غيرها من الصلاة؟

قيل: لأن التكبير إنما هو تكبير لله وتمجيد على ما هدىٰ وعافىٰ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

فإن قال: فلم جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة؟ قيل: لأنه يكون في كل ركعتين اثنتا عشرة تكبيرة، فلذلك جعل فيها اثنتا عشر تكبيرة.

فإن قال: فلم جعل سبع تكبيرات في الأولىٰ وخمس في الثانية ولم يسوّ بينهما؟ قيل: لأن السنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات، فلذلك بدىء هيهنا بسبع تكبيرات، وجعل في الثانية خمس تكبيرات، لأن التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وتراً وتراً.

فإن قال: فلم أمر بالصوم؟ قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش، فليستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً علىٰ ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورائضاً لهم علىٰ أداء ما كلفهم ودليلاً لهم في الآجل، وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم.

فإن قال: فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور؟ قيل: لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالىٰ فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل كما قال الله عزّ وجلّ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[2] وفيه نبيء محمد ﷺ وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفيها

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وهو رأس السنة يقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرّة أو منفعة أو رزق أو أجل، ولذلك سميت ليلة القدر.

فإن قال: فلم أُمروا بصوم شهر رمضان لا أقل من ذلك ولا أكثر؟ قيل: لأنه قوّة العبادة الذي يعم فيها القوي والضعيف، وإنما أوجب الله الفرائض علىٰ أغلب الأشياء وأعم القوي ثم رخص لأهل الضعف ورغب أهل القوّة في الفضل ولو كانوا يصلحون على أقل من ذلك لنقصهم، ولو احتاجوا إلىٰ أكثر من ذلك لزادهم.

فإن قال: فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلي؟ قيل: لأنها في حد نجاسة فأحب أن لا تعبده إلاّ طاهراً، ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قال: فلم صارت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قيل: لعلل شتىٰ، فمنها أنّ الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها وخدمة زوجها وإصلاح بيتها والقيام بأمرها والاشتغال بمرمة معيشتها والصلاة تمنعها من ذلك كلّه، لأن الصلاة تكون في اليوم والليلة مراراً، فلا تقوىٰ علىٰ ذلك والصوم ليس كذلك، ومنها أن الصلاة فيها عناء وتعب واشتغال الأركان وليس في الصوم شيء من ذلك وإنما هو الإمساك عن الطعام والشراب، وليس فيه اشتغال الأركان، ومنها أنه ليس من وقت يجيء إلاّ تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها وليلتها وليس الصوم كذلك، لأنه ليس كلّما حدث يوم وجب عليها الصوم وكلّما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة.

فإن قال: فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتىٰ يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأول وسقط القضاء فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم

يقضه وجب عليه القضاء والفداء؟ قيل: لأن ذلك الصوم إنما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر، فإما الذي لم يفق فإنه لما إن مرت عليه السنة كلّها وقد غلب الله تعالىٰ عليه فلم يجعل له السبيل إلىٰ أدائه سقط عنه، وكذلك كلما غلب الله عليه مثل المغمىٰ عليه الذي يغمىٰ عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة كما قال الصادق ﷺ: كلما غلب الله عليه العبد فهو أعذر له، لأنه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الذي كان فيه وجب عليه الفداء، لأنه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله عــزّ وجــلّ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾[1] وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ﴾[2] فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه.

فإن قال: فلم فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن فيستطيع؟ قيل له: لأنه لما دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي، لأنه كان بمنزلة مَن وجب عليه صوم في كفارة، فلم يستطعه فوجب عليه الفداء، وإذا وجب الفداء سقط الصوم والصوم ساقط والفداء لازم، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته.

فإن قال: فلم جعل الصوم السنّة؟ قيل: ليكمل فيه الصوم الفرض.

فإن قال: فلم جعل في كل شهر ثلاثة أيام وفي كل عشرة أيام يوماً قيل: لأنَّ الله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ﴾[3] فمن صام في كل عشرة أيام يوماً واحداً فكأنما صام الدهر كلّه كما قال

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

سلمان الفارسي رحمة الله عليه: صوم ثلاثة أيام في شهر صوم الدهر كلّه، فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه.

فإن قال: فلم جعل أول خميس من العشر الأوّل، وآخر خميس في العشر الآخر وأربعاء في العشر الأوسط؟ قيل: أما الخميس فإنه قال الصادق عليه السلام: يعرض في كل خميس أعمال العباد علىٰ الله عزّ وجلّ، فأحب أن يعرض عمل العبد علىٰ الله تعالىٰ وهو صائم.

فإن قال: فلم جعل آخر خميس؟ قيل: لأنه إذا عرض عليه عمل ثمانية أيام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم، وإنما جعل الأربعاء في العشر الأوسط، لأن الصادق عليه السلام: أخبر بأن الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك القرون الأولىٰ وهو يوم نحس مستمر فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه.

فإن قال: فلم وجب في الكفارة علىٰ من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلاة وغيرهما؟ قيل: لأن الصلاة والحج وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلب في أمر دنياه ومصلحة معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض التي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة.

فإن قال: فلم وجب عليه صوم شهرين متتابعين دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر؟ قيل: لأن الفرض الذي فرض الله على الخلق وهو شهر واحد، فضوعف في هذا الشهر في كفارته توكيداً وتغليظاً عليه.

فإن قال: فلم جعلت متتابعين؟ قيل: لئلا يهون عليه الأداء فيستخف به، لأنه إذا قضاه متفرقاً هان عليه القضاء.

فإن قال: فلم أمر بالحج؟ قيل: لعلّة الوفادة إلىٰ الله عزّ وجلّ وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضىٰ مستأنفاً لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال عن

الأهل والولد وحظر الأنفس عن اللذات شاخص في الحرّ والبرد ثابت ذلك عليه دائم مع الخضوع والاستكانة والتذلّل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع في شرق الأرض وغربها ومَن في البرد والحرّ ممن يحج وممن لا يحج من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب ومسكين ومُكار وفقير وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة ﷺ إلىٰ كل صقع وناحية كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1] وليشهدوا منافع لهم».

فإن قال: فلم أمروا بحجة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل له: لأن الله تعالىٰ وضع الفرائض علىٰ أدنىٰ القوم مرة كما قال الله عزّ وجلّ ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[2] يعني شاة ليسع له القوي والضعيف، وكذلك سائر الفرائض إنما وضعت علىٰ أدنىٰ القوم قوّة فكان من تلك الفرائض الحج المفروض واحداً، ثمَّ رغب بعد، أهل القوّة بقدر طاقتهم.

فإن قال: فلم أمروا بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قيل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، لأن يسلم الناس من إحرامهم ولا يطول عليهم ذلك، فتداخل عليهم الفساد ولأن يكون الحج والعمرة واجبين جميعاً، فلا تعطل العمرة ولا تبطل، ولأن يكون الحج مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل تمييز، وقال النبي ﷺ: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ولولا أنه ﷺ كان ساق الهدى ولم يكن له أن يحط ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ لفعل كما أمر الناس ولذلك قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ولكني سقت الهدى وليس لسائق الهدى أن يحل

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

حتىٰ يبلغ الهدى محلّه فقام إليه رجل، فقال: يا رسول الله تخرج حجاجاً ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة فقال إنك لن تؤمن بهذا أبداً.

فإن قال: فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة؟ قيل لأن الله تعالىٰ أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق وكان أوّل ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنة ووقتاً إلى يوم القيامة، فأما النبيون آدم ونوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين وغيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت، فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة.

فإن قال: فلم أمروا بالإحرام؟ قيل: لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عزّ وجلّ وأمنه ولئلا يلهوا ويشتغلوا بشيء من أمر الدنيا وزينتها ولذاتها ويكون جادين فيما هم فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم، مع ما فيه من التعظيم لله تعالىٰ ولبيته والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله تعالىٰ ووفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع وصلى الله علىٰ محمد وآله وسلّم - أبو جعفر الصدوق قال حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار (رضي الله عنه) قال حدَّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، قال: قلت للفضل بن شاذان لما سمعت منه هذه العلل: أخبرني عن هذهِ العلل التي ذكرتها عن الاستنباط والاستخراج، وهي من نتائج العقل أو هي مما سمعته ورويته؟ فقال لي: ما كنت لأعلم مراد الله تعالىٰ بما فرض ولا مراد رسول الله ﷺ بما شرع وَسَنَّ ولا أعلل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام المرّة بعد المرّة والشي بعد الشيء فجمعتُها فقلت له: فأحدّث بها عنك، عن الرِّضا عليه السلام قال: نعم[1].

(١) عيون أخبار الرّضا: باب ٣٤، حديث ١ و٢، ص١٠٦، ج٢.

باب (٨٤)

[هذه الرغايب فأين الطالب]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن عبد الله الوراق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (رضي الله عنهم)، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان، وحدثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي وعلي بن عيسىٰ المجاور في مسجد الكوفة وأبو جعفر محمد بن موسىٰ البرقي بالري رحمهم الله، قالوا: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان أنّ علي بن موسىٰ الرضا ﷺ كتب إليه في جواب مسائله: ـ علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصاب من أذاه وتطهير سائر جسده، لأنّ الجنابة خارجة من كل جسده، فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله.

وعلة التخفيف في البول والغائط، لأنه أكثر وأدوم من الجنابة، فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إرادة منهم ولا شهوة والجنابة لا تكون إلاّ باستلذاذ منهم والإكراه لأنفسهم.

وعلّة غسل العيدين والجمعة وغير ذلك من الأغسال، لما فيه من تعظيم العبد ربّه واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه، وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله تعالىٰ فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له علىٰ سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة ولتكون تلك طهارة له عن الجمعة إلى الجمعة.

وعلّة غسل الميت أنه يغسل، لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله، لأنه يلقىٰ الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد علىٰ الله ولقي أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً موجهاً به إلىٰ الله عزّ وجلّ ليطلب به ويشفع له.

وعلّة أخرىٰ أنَّه يخرج منه المني الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له.

وعلّة اغتسال مَن غسّله أو مسّه فطهارة لما أصابه من نضح الميت، لأنّ الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفته، فلذلك يتطهر منه ويطهر. وعلّة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والرجلين، فلقيامه بين يدي الله عزّ وجلّ واستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه للسجود والخضوع وغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل، ومسح الرأس والقدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في كل حالاته، وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما في الوجه والذراعين.

وعلّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوىٰ كما قال الله تعالىٰ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾[1] في أموالكم بإخراج الزكاة وفي أنفسكم بتوطين الأنفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزّ وجلّ والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحث لهم علىٰ المواسات وتقوية الفقراء والمعونة علىٰ أمر الدين وهم عظة لأهل الغنىٰ وعبرة لهم ليستدلوا علىٰ فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك علىٰ الشكر لله تبارك وتعالىٰ لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف.

وعلّة الحج الوفادة إلىٰ الله تعالىٰ وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائباً مما مضىٰ مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب بالعبادة إلىٰ الله عزّ وجلّ والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً إليه في الحر والبرد والأمن والخوف دائباً في ذلك دائماً وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلىٰ الله عزّ وجلّ، ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والعمل وتجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ومنفعة مَن في شرق الأرض وغربها ومَن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم.

وعلّة فرض الحج مرّة واحدة، لأنّ الله عزّ وجلّ وضع الفرائض علىٰ أدنىٰ القوم قوّة، فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثمّ رغب أهل القوّة علىٰ قدر طاقتهم.

وعلّة وضع البيت وسط الأرض أنَّه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض وكل ريح تهب في الدنيا، فإنها تخرج من تحت الركن الشامي وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط ليكون الغرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء، وسميت مكة مكة لأن الناس كان يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها: قد مكا، وذلك قول الله عزَّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[1] فالمكاء والتصدية صفق اليدين.

(١) سورة الأنفال: الآية: ٣٥.

وعلّة الطواف بالبيت، أنَّ الله تبارك وتعالىٰ قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فردوا علىٰ الله تعالىٰ هذا الجواب فندموا ولاذوا بالعرش واستغفروا، فأحب الله عزّ وجلّ أن يتعبد بمثل ذلك العباد، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمىٰ الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمىٰ المعمور بحذاء الضراح، ثم وضع هذا البيت بحذاء المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به، فتاب الله عزّ وجلّ عليه وجرىٰ ذلك في ولده إلىٰ يوم القيامة.

وعلّة استلام الحجر، أن الله تبارك وتعالىٰ لما أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر، فمن ثمَّ كلف الناس تعاهد ذلك الميثاق، ومن ثمّ يقال عند الحجر: أمانتي أديتها وميثاق تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، ومنه قول سلمان (ره) ليجيئن الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

والعلّة التي من أجلها سميت منى منى: إن جبرائيل قال هناك لإبراهيم عليه السلام تمنّى علىٰ ربّك ما شئت، فتمنىٰ إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء له، فأعطي مناه.

وعلّة الصوم، لعرفان مس الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مسكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، فيكون ذلك دليلاً له علىٰ شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظاً له في العاجل دليلاً علىٰ الآجل ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

وحرّمَ الله قتل النفس: لعلّة فساد الخلق في تحليله لو أُحل وفنائهم وفساد التدبير.

وحرَّمَ الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين: لما فيه من الخروج عن التوقير لطاعة الله عزّ وجلّ والتوقير للوالدين وتجنب كفر النعمة وإبطال

الشكر وما يدعو في ذلك إلىٰ قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين، والعرفان بحقهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية لعلّة ترك الولد برهما.

وحرّم الزنا: لما فيه من الفساد من قتل الأنفس وذهاب الأنساب وترك التربية للأطفال وفساد المواريث وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً: لعلل كثيرة من وجوه الفساد، أول ذلك، إنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً، فقد أعان علىٰ قتله، إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليم بشأنه ولا له مَن يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيّره إلىٰ الفقر والفاقة مع ما خوف الله عزّ وجلّ وجعل من العقوبة في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1] ولقول أبي جعفر ﷺ: إن الله عزّ وجلّ وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم واستقلاله بنفسه والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ووقع الشحناء والعداوة والبغضاء حتىٰ يتفانوا.

وحرّم الله الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة ﷺ وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبة لهم علىٰ إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرئة العدو علىٰ المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد.

(١) سورة النساء: الآية: ٩.

وحرّم التعرب بعد الهجرة للرجوع عن الدين وترك مؤازرة الأنبياء والحجج ﷺ وما في ذلك من الفساد وإبطال حق كل ذي حق لا لعلة سكنىٰ البدو، وكذلك لو عرف بالرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل والخوف عليهم لأنه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك.

وحرّم ما أهل به لغير الله للذي أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الإقرار به وذكر اسمه علىٰ الذبائح المحللة، ولئلا يسوىٰ بين ما تقرب به إليه وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان، لأن في تسمية الله عزّ وجلّ الإقرار بربوبيته وتوحيده وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرب به إلىٰ غيره ليكون ذكر الله وتسميته علىٰ الذبيحة فرقا بين ما أحل الله وبين ما حرم الله.

وحرّم سباع الطير والوحش كلها: لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك، فجعل الله عزّ وجلّ دلائل ما أحل من الوحش والطير وما حرّم كما قال أبي ﷺ: كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام وكل ما كانت له قانصة من الطير فحلال، وعلّة أخرىٰ يفرق بين ما أحل من الطير وما حرم قوله ﷺ: كل ما دف ولا تأكل ما صف.

وحرّم الأرنب، لأنها بمنزلة السنور ولها مخاليب كمخاليب السنور وسباع الوحش فجرت مجراها مع قذرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ.

وعلّة تحريم الربا: إنما نهىٰ الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأن الإنسان إذا اشترىٰ الدرهم بدرهمين كان ثمن الدرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً، فبيع الربا وكس على كل حال علىٰ المشتري وعلىٰ البائع، فحرم الله تبارك وتعالىٰ الربا لعلّة فساد الأموال كما حظر علىٰ السفيه أن يدفع

ماله إليه لما يتخوف عليه من إفساده حتىٰ يؤنس منه رشده، فلهذهِ العلّة حرّم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد.

وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة، لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله تعالىٰ لها ولم يكن ذلك منه إلاّ استخفاف بالتحريم للحرام والاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

وعلّة تحريم الربا بالنسبة لعلة ذهاب المعروف وتلف الأموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض والفرض وصنائع المعروف ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال.

وحرّم الخنزير: لأنه مشوّه جعله الله عزّ وجلّ عظة للخلق وعبرة وتخويفاً ودليلاً علىٰ ما مسخ على خلقته ولأن غذاءه أقذر الأقذار مع علل كثيرة، وكذلك حرّم القرد، لأنه مسخ مثل الخنزير وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلاً علىٰ ما مسخ علىٰ خلقته وصورته وجعل فيه شبهاً من الإنسان ليدل علىٰ أنّه من الخلق المغضوب عليهم.

وحرّمت الميتة، لما فيها من فساد الأبدان والآفة، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل تسميته سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام.

وحرّم الله عزّ وجلّ الدم كتحريم الميتة: لما فيه من فساد الأبدان، ولأنه يورث الماء الأصفر ويبخر الفم وينتن الريح، ويسيء الخلق ويورث القسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتىٰ لا يؤمن أن يقتل والده وصاحبه.

وحرّم الطحال لما فيه من الدم، ولأن علّته وعلّة الدم والميتة واحدة، لأنّه يجري مجراها في الفساد.

وعلّة المهر ووجوبه علىٰ الرجال ولا يجب علىٰ النساء أن يعطين أزواجهن، لأنّ للرجل مؤنة المرأة، ولأن المرأة بائعة نفسها والرجل

مشتري، ولا يكون البيع إلاّ بثمن ولا الشراء بغير إعطاء الثمن، مع أن النساء محظورات عن التعامل والمتجر مع علل كثيرة.

وعلّة التزويج للرجل أربعة نسوة وتحريم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان وأكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؟ إذ هم مشتركون في نكاحها، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف.

وعلّة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه، لأنه نصف رجل حر في الطلاق والنكاح، لا يملك نفسه ولا له مال، إنما ينفق مولاه عليه، وليكون ذلك فرقا بينه وبين الحر وليكون أقل لاشتغاله عن خدمة موالية.

وعلّة الطلاق ثلاثاً: لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلىٰ الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضبه إن كان، وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء وزجراً لهن عن معصية أزواجهن، فاستحقت المرأة الفرقة المباينة لدخولها فيما لا ينبغي عن معصية زوجها.

وعلّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات، فلا تحل له أبداً عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق ولا يستضعف المرأة، وليكون ناظراً في أموره متيقظاً معتبراً وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات.

وعلّة طلاق المملوك اثنتين، لأن طلاق الأمة، علىٰ النصف، فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض، وكذلك في الفرق في العدّة للمتوفي عنها زوجها.

وعلّة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال: لضعفهن عن الرؤية ومحاباتهن في النساء الطلاق فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم وفي كتاب الله عزّ وجلّ:

﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾[1] كافرين ومثل شهادة الصبيان علىٰ القتل إذا لم يوجد غيرهم.

والعلّة في شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق: لشدّة حد المحصن لأنّ فيه القتل، فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة، لما فيه من قتل نفسه وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث.

وعلّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأنَّ الولد مولود للوالد في قول الله عزّ وجلّ ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[2] مع أنه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً والمنسوب إليه أو المدعو له لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[3] وقول النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك، وليس للوالدة كذلك لا تأخذ من ماله إلاّ بإذنه أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها».

والعلّة في أن البيّنة في جميع الحقوق علىٰ المدعي واليمين علىٰ المدَّعىٰ عليه ما خلا الدم، لأن المدعي عليه جاحد ولا يمكنه إقامة البينة على الجحود ولأنه مجهول وصارت البيّنة في الدم علىٰ المدعىٰ عليه واليمين علىٰ المدَّعي، لأنه حوط يحتاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرء مسلم، وليكون ذلك زجراً وناهياً للقاتل لشدّة إقامة البيّنة عليه، لأن مَن يشهد علىٰ أنه لم يفعل قليل.

وأما علّة القسامة إن جعلت خمسين رجلاً، فلما في ذلك في التغليظ والتشديد والاحتياط لئلا يهدر دم امرء مسلم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

وعلّة قطع اليمين من السارق، لأنه يباشر الأشياء بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له، فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها ولأنه أكثر ما يباشر السرقة بيمينه، وحرم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لما فيه من أنواع الفساد والفساد محرّم لما فيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

وحرمة السرقة: لما فيه من فساد الأموال وقتل الأنفس لو كانت مباحة، ولما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد وما يدعو إلىٰ ترك التجارات والصناعات في المكاسب واقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنىٰ لا يكون أحد أحق به من أحد.

وعلّة ضرب الزاني علىٰ جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا واستلذاذ الجسد كلّه به، فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

وعلّة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة، لأن في القذف نفي الولد وقطع النفس وذهاب النسب، وكذلك شارب الخمر لأنه إذا شرب هذىٰ، وإذا هذىٰ افترىٰ فوجب عليه حد المفتري.

وعلّة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة علىٰ الزاني والزانية، لاستحقاقهما وقلّة مبالاتهما بالضرب حتىٰ كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء.

وعلّة أخرىٰ أن المستخف بالله وبالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلّة تحريم الذكران للذكران والأُناث بالأُناث لما ركب في الأناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والأناث الأناث من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا.

وأحل الله تبارك وتعالىٰ لحوم البقر والغنم والإبل لكثرتها وإمكان وجودها وتحليل بقر الوحش وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة، لأن غذائها غير مكروه ولا محرّم، ولا هي مضرة بعضها ببعض ولا مضرة بالأنس ولا في خلقتها تشويه.

وكرّه كل لحوم البغال والحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قلّتها لا لقذر خلقتها ولا لقذر غذائها.

وحرّم النظر إلىٰ شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلىٰ غيرهن من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو التهييج إليه من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجمل وكذلك ما أشبه الشعور إلاّ الذي قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾[1] أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن.

وعلّة إعطاء النساء نصف ما يعطىٰ الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت والرجل يعطي فلذلك وفر علىٰ الرجال.

وعلّة أُخرىٰ في إعطاء الذكر مثلي ما يعطىٰ الأنثىٰ، لأنَّ الأنثىٰ في عيال الذكر إن احتاجت وعليه أن يعولها وعليه نفقتها، وليس علىٰ المرأة أن تعول الرجل ولا يؤخذ بنفقته إن احتاج، فوفر الله تعالىٰ علىٰ الرجال لذلك وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[2].

وعلّة المرأة أنها لا ترث من العقار شيئاً إلا قيمة الطُوب والنقض لأن العقار لا يمكن تغييره وقلبه، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٢) سورة النساء: الآية: ٣٤.

من العصمة ويجوز تغييرها وتبديلها وليس الولد والوالد كذلك، لأنه لا يمكن التفصي منهما والمرأة يمكن الاستبدال بها، فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله وتغييره إذا أشبهه وكان الثابت المقيم علىٰ حاله كمن كان مثله في الثبات والقيام[1].

باب (٨٥)
[الحصن المنيع]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن موسىٰ بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثنا محمد بن الحسين الصولي قال: حدّثنا يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافىٰ أبو الحسن الرِّضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يخرج منها إلىٰ المأمون اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا له: يا ابن رسول الله ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وكان قد قعد في العمارية فاطلع رأسه وقال: سمعتُ أبي موسىٰ بن جعفر، يقول: سمعتُ أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعتُ أبي علي بن الحسين يقول: سمعتُ أبي الحسين بن علي يقول: سمعتُ أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله يقول سمعتُ الله عزّ وجلّ يقول: لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي، قال فلما مرّت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها[2].

باب (٨٦)
[طوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن موسىٰ المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٣٣، حديث ١، ص٩٥.
(٢) عيون أخبار الرضا: باب ٣٧، حديث ٤، ص١٤٤، ج٢.

الخادم، قال: لما نزل أبو الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام قصر حميد بن قحطبة نزع ثيابه وناولها حميداً فاحتملها وناولها جارية له لتغسلها؟ فما لبثت أن جاءت ومعها رقعة فناولتها حميداً وقالت: وجدتها في جيب أبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام، فقلت: جعلت فداك أن الجارية وجدت رقعة في جيب قميصك، فما هي؟ قال: يا حميد هذهِ عوذة لا نفارقها، فقلت: لو شرفتني بها قال عليه السلام: هذهِ عوذة مَنْ أمسكها في جيبه كان مدفوعاً عنه، وكانت له حرزاً من الشيطان الرجيم ومن السلطان، ثمّ أملىٰ علىٰ حميد العوذة وهي: بسم الله الرحمٰن الرحيم بسم الله إني أعوذ بالرَّحمٰن منك إن كنت تقياً أو غير تقي، أخذت بالله السميع البصير علىٰ سمعك وبصرك، لا سلطان لك عليّ ولا علىٰ سمعي ولا بصري ولا علىٰ شعري ولا علىٰ بشري ولا علىٰ لحمي ولا علىٰ دمي ولا علىٰ مخي ولا علىٰ عصبي ولا علىٰ عظامي ولا علىٰ أهلي ولا علىٰ مالي ولا علىٰ ما رزقني ربي سترت بيني وبينك بسترة النبوّة الذي استتر به أنبياء الله من سلطان الفراعنة جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري وإسرافيل من ورائي ومحمد صلى الله عليه وآله أمامي والله مطلع علىٰ ما يمنعك ويمنع الشيطان مني، اللهُمَّ لا يغلب جهله أناتك أن يستفزني ويستخفني اللهمّ إليك التجأت اللهمّ إليك التجأت اللهمّ إليك التجأت[1].

باب (٨٧)
[آلام لن تنتهي]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت علىٰ الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرّم فقال:

---

(١) عيون أخبار الرضا: باب ٣٩، حديث ٣، ص١٤٨.

يابن شبيب أصائم أنت؟ قلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1] فاستجاب الله وأمر الملائكة، فنادت زكريا ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب الله لزكريا، ثم قال: يابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذهِ الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساؤه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السمٰوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلىٰ الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام، فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام يابن شبيب، لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليه السلام، إنه لما قتل جدي الحسين صلوات الله عليه أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يابن شبيب إن بكيت علىٰ الحسين حتىٰ تصير دموعك علىٰ خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً، يابن شبيب إن سرّك أن تلقىٰ الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام، يابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنّة مع النبي صلى الله عليه وآله، فالعن قتلة الحسين، يابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام، فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلىٰ من الجنان فاحزن لحزننا وافرح

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

لفرحنا وعليك بولايتنا، فلو أنّ رجلاً أحب حجراً لحشره الله عزّ وجلّ معه يوم القيامة[1].

باب (٨٨)

[أوحش ثلاثة مواطن]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري، قال: حدثني ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن، يوم يولد ويخرج من بطن أمّه، فيرىٰ الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرىٰ أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله عزّ وجلّ على يحيىٰ عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته، فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[2] وقد سلم عيسى بن مريم علىٰ نفسه في هذهِ الثلاثة المواطن، فقال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ۝٣٣﴾[3][4].

باب (٨٩)

[خصال المؤمن]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثني محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، باب ٢٨، حديث ٥٨، ص٢٦٨.
(٢) سورة مريم، الآية: ١٥.
(٣) سورة مريم، الآية: ٣٣.
(٤) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٦، حديث ١١، ص٢٣٣.

الأشعري، قال: حدثني سهل بن زياد، عن الحارث بن الدلهاث مولىٰ الرضا عليه السلام، قال: سمعت أبي الحسن عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتىٰ يكون فيه ثلاث خصال سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه، فالسنة من ربه: كتمان سره، قال الله عزّ وجلّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1] وأما السنّة من نبيه فمداراة الناس، فإن الله عزّ وجلّ أمر نبيه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»[2] وأما السنّة من وليه، فالصبر في البأساء والضراء، فإن الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾[3][4].

باب (٩٠)

[الغراب]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن علي بن محمد، عن أبي أيوب المدني عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تعلموا من الغراب خصالاً ثلاثاً استتاره بالفساد وبكوره في طلب الرزق، وحذره»[5].

---

(١) سورة الجن، الآيتين: ٢٦ و٢٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٧.
(٤) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٦، حديث ٩، ص٢٣٢.
(٥) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٦، حديث ٢٠، ص٢٣٣.

باب (٩١)
[ثلاثة مقرون بها ثلاثة]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن السياري، عن الحارث بن الدلهاث، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: إن الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرىٰ، أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عزّ وجلّ[1].

باب (٩٢)
[ارشدوا وارحوا]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب ﷺ؛ ومحمد بن علي بن بشار القزويني (رضي الله عنهما) قالا: حدّثنا أبو الفرج المظفّر بن أحمد القزوينيّ، قال: حدّثنا أبو الفيض صالح بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن موسىٰ بن زياد، قال: حدّثنا صالح بن حمّاد، قال: حدّثنا الحسن بن موسىٰ الوشّاء البغداديّ، قال: كنت بخراسان مع علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ في مجلسه وزيد بن موسىٰ حاضر قد أقبل علىٰ جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن، وأبو الحسن ﷺ مقبل علىٰ قوم يحدّثهم فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرّك قول بقّالي الكوفة أنَّ فاطمة أحصنت فرجها فمرّ

---
(١) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٦، حديث ١٣، ص٢٣٤.

الله ذرّيّتها على النار؟ والله ما ذلك إلاّ للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة فأمّا إن يكون موسى بن جعفر ﷺ يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه أنت ثمّ تجيئان يوم القيامة سواءً لأنت أعزُّ على الله عزّ وجلّ منه إنَّ عليّ بن الحسين ﷺ كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب، وقال الحسن الوشّاء: ثمّ التفت إليّ فقال: يا حسن كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾[1] فقلت: من الناس مَن يقرء «إنّه عملٌ غير صالح» ومنهم مَن يقرء «إنّه عملُ غيرِ صالح» فمن قرء «إنّه عملُ غيرِ صالح» نفاه عن أبيه. فقال ﷺ: كلاّ لقد كان ابنه ولكن لمّا عصى الله عزّ وجلّ نفاه الله عن أبيه كذا مَن كان منّا لم يطع الله عزّ وجلَّ فليس منّا وأنت إذا أطعت الله فأنت منّا أهل البيت[2].

باب (٩٣)

[مَنْ غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رحمه الله، قال: حدّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهرويِّ، عن الرِّضا ﷺ قال: قلت له: لأي علّة أغرق الله عزَّ وجلّ الدُّنيا كلها في زمن نوح ﷺ وفيهم الأطفال ومَن لا ذنب له؟ فقال: ما كان فيهم الأطفال لأنَّ الله عزَّ وجل أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله عزَّ وجلَّ ليهلك بعذابه مَن لا ذنب له، وأمَّا الباقون من قوم نوح ﷺ فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح ﷺ وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذِّبين، ومَن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه[3].

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٢) معاني الأخبار: باب معنى إن فاطمة ﷺ أحصنت فرجها، حديث ١، ص١٠٥.

(٣) التوحيد: باب ١١، حديث ٢، ص٣٩٢.

باب (٩٤)
[الرِّضي]

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القُمّي، قال: حدثنا أحمد بن علي بن إبراهيم (رضي الله عنه) قال: حدثني أبي، عن جدي إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الثاني ﷺ أنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أن أباك صلوات الله عليه إنما سما المأمون الرّضا لما رضيه لولاية عهده، فقال، كذبوا والله وفجروا بل الله تعالىٰ سمَّا الرّضا لأنه كان ﷺ رضي لله تعالىٰ ذكره في سمائه ورضي لرسوله والأئمّة بعده ﷺ في أرضه قال: فقلت له ألم يكن كل واحد من آبائك الماضين ﷺ رضي لله تعالىٰ ولرسوله والأئمّة بعده؟ فقال بلىٰ، فقلت له فلم سمّى أباكَ ﷺ من بينهم الرِّضا؟ قال لأنَّه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه ﷺ، فلذلك سمّي من بينهم الرِّضا ﷺ[١].

باب (٩٥)
[الوارثون]

أبو جعفرالصدوق، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحِميَري عن أبيه عن الرَّيان بن الصلت قال: حضر الرضا ﷺ مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن

(١) علل الشرايع للشيخ الصدوق: باب ١٧٢، حديث ١، ص٢٣٦.

معنىٰ هذهِ الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقالت العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمّة كلها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرّضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة، فقال المأمون: وكيف عني بالعترة من دون الأمّة؟ فقال له الرضا عليه السلام: إنّه لو أراد الأمّة لكانت أجمعها في الجنّة، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ ثم جمعهم كلهم في الجنّة فقال عزّ وجلّ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ الآية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم، فقال المأمون: مَن العترة الطاهرة؟ فقال الرّضا عليه السلام: الذين وصفهم الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفون فيهما أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الآل أم غير الآل؟، فقال الرّضا عليه السلام: هم الآل، فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه، أنَّه قال: أمتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه، آل محمد أُمّته فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبروني، فهل تحرم الصدقة علىٰ الآل؟ فقالوا: نعم، قال: فتحرم علىٰ الأمّة، قالوا: لا، قال: هذا فرق بين الآل والأمّة وَيْحَكُم أين يذهب بكم، أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون أما عَلِمتُم أنّه وقعت الوراثة والطهارة علىٰ المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ فقال من قول الله عزَّ وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1] فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين أما علمتم أنّ نوحاً حين سأل ربّه عزّ وجلّ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[2] وذلك إن الله عزّ وجلّ وعده أن ينجيه وأهله، فقال ربه عزّ وجلّ: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[3] فقال المأمون: هل فضّل الله العترة علىٰ سائر الناس؟ فقال أبو الحسن: إن الله عزّ وجلّ أبان فضل العترة علىٰ سائر الناس في محكم كتابه، فقال له المأمون: وأين ذلك من كتاب الله؟ فقال له الرّضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[4] وقال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[5] ثم ردّ المخاطبة في أثر هذه إلى سائر المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾[6] يعني الذي قرنهم بالكتاب والحكمة وحسدوا عليهما، فقوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك هيهنا هو الطاعة لهم فقالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عزّ وجلّ الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرّضا عليه السلام: فسر الاصطفاء في الظاهر سوىٰ الباطن في اثنا عشر موطناً وموضعاً.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٦.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٥.
(٣) سورة هود، الآية: ٤٦.
(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣، ٣٤.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٦) سورة النساء، الآية: ٥٩.

فـأول ذلـك قـولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1] ورهطك المخلصين هكذا في قراءة أُبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذهِ منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عنىٰ الله عزّ وجلّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ فهذهِ واحدة.

والآية الثانية ـ في الاصطفاء قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضال لأنه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذهِ الثانية.

وأما الثالثة فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيه بالمباهلة بهم في آية الابتهال فقال عزّ وجلّ: يا محمد: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[3] فبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنىٰ قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.

قالت العلماء: عنىٰ به نفسه فقال أبو الحسن عليه السلام: لقد غلطتم إنما عنىٰ بها علي بن أبي طالب عليه السلام، ومما يدل علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: حين قال: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي يعني علي بن أبي طالب عليه السلام وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وعنىٰ بالنساء فاطمة عليها السلام»، فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه، فهذه الثالثة.

وأما الرابعة فإخراجه ﷺ الناس من مسجده ما خلا العترة حتىٰ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تكلم الناس في ذلك وتكلم العباس، فقال: يا رسول الله: تركت علياً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا تركته وأخرجتكم، ولكن الله عزّ وجلّ تركه وأخرجكم»، وفي هذا تبيان قوله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ» قالت العلماء: وأين هذا من القرآن؟ قال أبو الحسن: أوجدكم في ذلك قرآناً وأقرأه عليكم، قالوا: هات، قال: قول الله عـزّ وجـلّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ ففي هذه الآية منزلة هارون من موسىٰ وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ ومع هذا دليل واضح في قول رسول الله ﷺ حين قال: «ألا أن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد ﷺ وآله» قالت العلماء: يا أبا الحسن هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معاشر أهل بيت رسول الله ﷺ، فقال: ومَن ينكر لنا ذلك ورسول الله يقول: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها؟!» ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند والله عزّ وجلّ، والحمد علىٰ ذلك، فهذهِ الرابعة.

والآية الخامسة قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1].

خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم علىٰ الأمّة، فلما نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ قال: ادعو إليّ فاطمة فدعيت له، فقال: يا فاطمة قالت: لبيك يا رسول الله فقال: هذهِ فدك مما هي لم يوجف عليه بالخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك لما أمرني الله تعالىٰ به، فخذيها لك ولولدك فهذهِ الخامسة.

والآية السادسة قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] وهذهِ خصوصية للنبي ﷺ إلى يوم القيامة وخصوصية للآل

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

دون غيرهم وذلك أن الله عزّ وجلّ حكىٰ في ذكر نوح في كتابه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾(١) وحكى عزّ وجلّ عن هود أنه قال: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾(٢) وقال عزّ وجلّ لنبيه محمد ﷺ: قل: يا محمد ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ ولم يفرض الله تعالىٰ مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلال أبداً، وأخرىٰ أن يكون الرجل وادّاً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له، فلا يسلم له قلب الرجل، فأحب الله عزّ وجلّ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ علىٰ المؤمنين شيء، ففرض عليهم الله مودّة ذوي القربىٰ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ وأحب أهل بيته، لم يستطع رسول الله ﷺ أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلىٰ رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله عزّ وجلّ، فأيّ فضيلة وأي شرف يتقدم هذا أو يدانيه؟ فأنزل الله عزّ وجلّ هذهِ الآية علىٰ نبيّه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: يا أيها الناس إن الله عزّ وجلّ قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: يا أيها الناس إنه ليس من فضة ولا ذهب ولا مأكول ولا مشروب، فقالوا: هات إذاً، فتلا عليهم هذهِ الآية فقالوا: أما هذه فنعم، فما وفى بها أكثرهم، وما بعث الله عزّ وجل نبياً إلا أوحىٰ إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأن الله عزّ وجلّ يوفيه أجر الأنبياء ومحمد ﷺ فرض الله عزّ وجلّ طاعته ومودّة قرابته علىٰ أمته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عزّ وجلّ لهم، فإن المودّة إنما

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٩.

(٢) سورة هود، الآية: ٥١.

تكون علىٰ قدر معرفة الفضل، فلما أوجب الله تعالى ذلك ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة، فتمسك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء وعاند أهل الشقاق والنفاق وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حده الذي حدّه الله عزّ وجلّ فقالوا: القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته، فعلى أي الحالتين كان، فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودّة وكلما قربت القرابة كانت المودّة علىٰ قدرها، وما أنصفوا نبي الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما من الله به على أمته فما تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه في ذريته وأهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله فيهم وحبّاً لهم، فكيف؟! والقرآن ينطق به ويدعو إليه والأخبار ثابتة بأنهم أهل المودّة والذين فرض الله تعالىٰ مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفىٰ أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنّة، لقول الله عزّ وجلّ في هذهِ الآيـة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰۗ﴾ مفسراً ومبيّناً، ثم قال أبو الحسن ﷺ: حدثني أبي عن جدي، عن آبائه، عن الحسين بن علي ﷺ قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إنّ لك يا رسول الله ﷺ مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذهِ أموالنا مع دمائنا، فاحكم فيها باراً مأجوراً، أعط ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ عليه الروح الأمين فقال: يا محمد: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰۗ﴾ يعني أن تودوا قرابتي من بعدي، فخرجوا فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ علىٰ ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثنا علىٰ قرابته من بعد، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه، وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عزّ وجلّ هذهِ الآيـة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ

ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] فبعث عليهم النبي ﷺ فقال: هل من حدث؟ فقالوا: أي والله يا رسول الله، لقد قال بعضنا: كلاماً غليظاً كرهناه فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية، فبكوا، واشتد بكاؤهم، فأنزل عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2] فهذهِ السادسة.

وأما الآية السابعة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ قالوا: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهمّ صل علىٰ محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟ فقالوا: لا، فقال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمّة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ فقال أبو الحسن: نعم، أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فمن عني بقوله يس؟ قالت العلماء: يس محمد ﷺ لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن: فإن الله عزّ وجلّ أعطىٰ محمد وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك إن الله عزّ وجلّ لم يسلم على أحد إلا علىٰ الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾[3] وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾﴾[4] وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[5] ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم، ولا

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.
(٢) سورة الشورىٰ، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٧٩.
(٤) سورة الصافات، الآية: ١٠٩.
(٥) سورة الصافات، الآية: ١٢٠.

قال: سلام على آل موسى وهارون، وقال عزّ وجلّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[1] يعني آل محمد صلوات الله عليهم، فقال المأمون: لقد علمت أن في معدن النبوّة شرح هذا وبيانه، فهذهِ السابعة.

وأما الثامنة فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2] فقرن سهم ذي القربىٰ بسهمه وبسهم رسول الله ﷺ فهذا فضل أيضاً بين الآل والأمّة، لأن الله تعالى جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ورضي لهم ما رضي لنفسه واصطفاهم فيه فبدء بنفسه، ثم ثنىٰ برسوله، ثم بذي القربىٰ في كل ما كان عن الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عزّ وجلّ لنفسه فرضي لهم فقال وقوله الحق: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم هم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وأما قوله: ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيبَ، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحل له أخذه، وسهم ذي القربىٰ قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم، لأنه لا أحد أغنىٰ من الله عزّ وجلّ ولا من رسول الله ﷺ، فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله ﷺ سهماً، فما رضيه لنفسه ولرسوله ﷺ رضيه لهم، وكذلك الفيء ما رضيه منه لنفسه ولنبيه ﷺ رضيه لذي القربىٰ كما أجراهم في الغنيمة فبدء بنفسه جلّ جلاله، ثم برسوله، ثم بهم، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ﷺ وكذلك في الطاعة قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3] فبدء بنفسه، ثم برسوله، ثم بأهل بيته، كذلك آية الولاية: ﴿إِنَّمَا

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

﴿وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[1] فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بولايته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، فتبارك الله وتعالىٰ ما أعظم نعمته علىٰ أهل هذا البيت؟! فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ورسوله ونزه أهل بيته فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2] فهل تجد في شيء من ذلك إنه سمىٰ لنفسه أو لرسوله أو لذي القربىٰ، لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله ونزه أهل بيته، لا بل حرم عليهم، لأن الصدقة محرمة علىٰ محمد ﷺ وآله وهي أوساخ أيدي الناس لا يحل لهم، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ، فلما طهرهم الله عزّ وجلّ واصطفاهم رضي لهم ما رضىٰ لنفسه وكره لهم ما كره لنفسه عزّ وجلّ، فهذهِ الثامنة.

وأما التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون، فقالت العلماء: إنما عنىٰ الله بذلك اليهود والنصارىٰ، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله؟ وهل يجوز ذلك إذا يدعونا إلى دينهم، ويقولون: إنه أفضل من دين الإسلام؟! فقال المأمون: فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه يا أبا الحسن؟ فقال أبو الحسن: نعم، الذكر رسول الله ونحن أهله، وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ فالذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله، فهذه التاسعة.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣.

وأما العاشرة فقول الله عزّ وجلّ في آية التحريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[1] الآية فأخبروني هل تصلح ابنتي وابنة ابني وما تناسل من لبي لرسول الله ﷺ أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا: لا، قال: فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حياً؟ قالوا: نعم، قال: ففي هذا بيان لأني أنا من آله ولستم من آله، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي لأني من آله وأنتم من أمته، فهذا فرق بين الآل والأمة لأن الآل منه، والأمة إذا لم تكن من الآل فليست منه، فهذهِ العاشرة.

وأما الحادية عشرة فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حكاية قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ إلى تمام الآية، فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه، ولم يضفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن، إذ كنا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه وعممنا الناس بالدين، فهذا فرق بين الآل والأمة، فهذهِ الحادية عشرة.

وأما الثانية عشرة فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[2] فخصصنا الله تبارك وتعالىٰ بهذهِ الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصصنا من دون الأمّة، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذهِ الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات، فيقول: الصلاة رحمكم الله وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذهِ الكرامة التي أكرمنا بها وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم، فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن هذهِ الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلاّ عندكم[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٣) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج١، باب ٢٣، حديث ١، ص٢٠٧.

باب (٩٦)
[أبواب الصَّلاة]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ العطار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري، قال: حدثني الحسين بن عبد الله عن آدم بن عبد الله الأشعري، عن زكريا بن آدم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: الصلاة لها أربعة آلاف باب[1].

باب (٩٧)
[شهر شعبان]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن العباس بن هلال، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام يقول: مَن صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنّة، ومَن استغفر الله سبعين مرة في كل يوم من شعبان حشره الله يوم القيامة في زمرة رسول الله صلى الله عليه وآله ووجبت له من الله الكرامة، ومَن تصدق في شعبان بصدقه ولو بشق تمرة حرّم الله جسده علىٰ النار وَمَن صام ثلاثة أيام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله صوم شهرين متتابعين[2].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج١، حديث ٧، ص٢٣٢، باب ٦.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج١، حديث ٦، ص٢٣١، باب ٢٦.

باب (٩٨)

[شهر رمضان]

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله: إنّ شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحوا الله فيه السيّئات، ويرفع فيه الدرجات، مَنْ تصدّق في هذا الشهر بصدقه غفر الله له، ومَن أحسن فيه إلىٰ ما ملكت يمينه غفر الله له، ومَنْ حسّن فيه خلقه غفر الله له، ومَنْ كظم فيه غيظه غفر الله له، ومَنْ وصل فيه رحمه غفر الله له، ثمَّ قال عليه السلام: شهركم هذا ليس كالشهور إذا أقبل إليكم بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب، هذا شهرٌ الحسنات فيه مضاعفة، وأعمال الخير فيه مقبولة، ومَنْ صلّىٰ منكم في هذا الشهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوّع فيهما غفر الله له، ثمَّ قال عليه السلام: إن الشّقي حقّ الشقي مَنْ خرج عنه هذا الشهر ولم تُغفر لهُ ذنوبه، ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الربّ الكريم(١).

باب (٩٩)

[غسل اليد]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: إمتنع عنده عليه السلام رجل من غسل اليد قبل الطعام فقال: إغسلها فالغسلة الأولىٰ لنا، وأمّا الثانية فلك، فإن شئت فاتركها(٢).

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٨٧.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص١٠٠.

باب (١٠٠)
[منامنا ويقظتنا واحدة]

أبو العباس عبد الله بن جعفر الحِميَري؛ عن معاوية بن حكيم، عن الحسن بن علي ابن بنت إلياس، عن أبي الحسن الرّضا ﷺ، قال: قال لي ابتداءاً «إنَّ أبي كان عندي البارحة».

قلت: أبوك؟!

قال: «أبي».

قلت: «أبوك»؟!

قال: «أبي».

قلت: «أبوك»؟!

قال: «في المنام، إنّ جعفراً كان يجيء إلىٰ أبي فيقول: يا بني افعل كذا، يا بني افعل كذا».

قال فدخلت عليه بعد ذلك، فقال لي: «يا حسن، إن منامنا ويقظتنا واحدة»[1].

باب (١٠١)
[مَنْ رآنا فقد رآنا]

الحسين بن حمدان الخُصيبي: بإسناده عن عبد الله بن جعفر اللأفي قال: خرجت مع هرثمة بن أعين إلىٰ خراسان وكنا مع المأمون وكان سبب سم المأمون حمله من المدينة في طريق الأهواز يريد

(١) قرب الإسناد: حديث ١٣٧١، ص٣٩٢.

خراسان فلمّا صار بالسوس لقيه الشيعة بها وكان علي بن أسباط الفارسي قد سار من فارس بهدايا وألطاف ليلقاه بها فقطعت اللصوص وأخذوا كلما كان فيها وأخذوا الهدايا والألطاف التي كانت مع علي بن أسباط وكان ذا مال ودنيا عريضة فطالبه اللصوص بأن يشتري نفسه منهم بمال عظيم وعذبوه إلىٰ أن قال قائل منهم احشوا فاه جمراً حتىٰ يشتري نفسه منا ففعلوا ذلك فانتثرت نواجذهُ وأنيابه وأضراسه وتركته اللصوص وجميع سائر مَنْ في القافلة وساروا بالغنيمة فبكى علي بن أسباط وقال والله ما مصيبتي بفمي بأعظم من مصيبتي بما حملته إلىٰ سيدي الرضا ﷺ ورقد من شدّة وجعه فرأىٰ في منامه سيدنا الرضا ﷺ وهو يقول له: لا تحزن فإن هداياك وألطافك عندنا بالسوس إذا وردناها ووردتها وأما فوك فأوّل مدينة تدخلها فاطلب السعد المسحوق فامش به فاك فإن الله يرد عليك نواجذك وأنيابك وأضراسك فانتبه مسروراً، فقال: الحمد لله حق حمده علىٰ ما رأيت وحقاً ما رأيت وحمل نفسه حتىٰ دخل أوّل مدينة والتمس السعد بها فأخذه وحشىٰ فاه فردَّ الله عليه جميع نواجذه وسار حتىٰ لقي سيدنا الرضا ﷺ بالسوس فلما دخل عليه قال له: يا علي قد وجدت جميع ما قلنا لك في السعد حقاً فادخل إلىٰ تلك الخزائن فانظر هداياك وألطافك وجميع ما كان مما أهديته إلينا تراه بحاله وما كان لك فخذه فدخل علي بن أسباط الخزانة فوجد جميع ما كان معه لم يفقد منه شيئاً فأخذ ما كان له وترك الهدايا والأبطاف وسار الرّضا ﷺ إلىٰ المأمون فزوّجه أخته وجعله ولي عهده وضرب اسمه علىٰ الدراهم الرضوية وجمع بني العباس وناظرهم في فضل علي بن موسىٰ الرضا حتىٰ ألزمهم الحجّة وردّ فدكاً علىٰ ولد فاطمة ﷺ ثمَّ سمّه بعد كيدٍ طويل[1].

(١) الهداية الكبرىٰ: الباب العاشر، ص٢٧٩.

باب (١٠٢)
[رأيتُ في المنام...؟]

أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: عن الحسين بن محمّد، عن معلّىٰ بن محمد، عن مسافر، وعن الوشّاء، عن مسافر قال: لمّا أراد هارون بن المسيّب أن يواقع محمد بن جعفر، قال لي أبو الحسن الرّضا عليه السلام: إذهب إليه وقل له: لا تخرج غداً فإنّك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك، فإن سألك من أين علمتَ هذا؟ فقل: رأيتُ في المنام. قال: فأتيته فقلت له: جُعلتُ فداك، لا تخرج غداً، فإنك إن خرجتَ هُزِمْتَ وقُتلَ أصحابك، فقال لي: من أين علمتَ هذا؟ فقلت: رأيتُ في المنام، فقال: نام العبد ولم يغسل استه، ثمَّ خرج فانهزم وقُتل أصحابه[1].

باب (١٠٣)
[قفص فيه أربعون فرخاً]

قطب الدين الراوندي، قال: ما روي عن الوشّاء، عن مسافر قال: قلت للرّضا عليه السلام: رأيتُ في النوم كأنَّ وجه قفص وضع علىٰ الأرض فيه أربعون فرخاً.

قال عليه السلام: إن كانت صادقة خرج منّا رجل فعاش أربعين يوماً[2].

باب (١٠٤)
[الملائكة أُمروا بالقيام بحضرة الرّضا (صلّى الله عليه)]

محمد باقر المجلسي: عن دعوات الرّاوندي: عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب الرّضا عليه السلام فعادهُ فقال: كيف

---

(١) الكافي: ج١، باب ١٢١، حديث ٩، ص٥٥٧.
(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ١٨، ص٣٦٣.

تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك، يريد ما لقيه من شدَّة مرضه فقال: كيف لقيته قال: شديداً أليماً قال: ما لقيته إنّما لقيت ما يبدؤك به ويعرِّفك بعض حاله إنّما الناس رجلان: مستريح بالموت ومستراح منه فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ففعل الرَّجل ذلك ثمَّ قال: يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فائذن لهم في الجلوس فقال الرّضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي ثمَّ قال للمريض: سلهم أُمروا بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سألتهم فذكروا أنَّهُ لو حضرك كلُّ مَنْ خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عزَّ وجلَّ ثمَّ غمض الرَّجل عينيه وقال: السَّلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمد صلى الله عليه وآله ومَنْ بعده من الأئمَّة عليهم السلام وقضىٰ الرجل[1].

باب (١٠٥)

[أكبر فضيلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

محمد باقر المجلسي، قال: عن كتاب العيون والمحاسن قال: قال المأمون يوماً للرّضا عليه السلام: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين يدلُّ عليها القرآن، قال: فقال لهُ الرّضا عليه السلام: فضيلة في المباهلة، قال الله جلَّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزَّ وجلَّ فثبت أنَّهُ ليس أحد من خلق الله تعالىٰ أجلَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٩، باب ٣، حيث ٩٦، ص٢٥١.

قال: فقال لهُ المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول الله ﷺ ابنيه خاصّة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول الله ﷺ ابنته وحدها فألّا جاز أن يذكر الدُّعاء لمن هو نفسه، ويكون المُراد نفسه في الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل.

قال: فقال لهُ الرّضا عليه السلام: ليس يصحُ ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أنَّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما أنَّ الآمر آمر لغيره، ولا يصحُّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنَّهُ نفسه الّتي عناها الله سبحانه في كتابه، وجعل لهُ حكمه ذلك في تنزيله، قال: فقال المأمون إذا ورد الجواب سقط السّؤال[1].

باب (١٠٦)

[ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة]

أبو العباس عبد الله بن جعفر الحِميَري، قال: وذكر الحسن بن الجهم أنه سمعه يقول: «إنّ رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالىٰ أربعين سنة فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أوتيت إلاّ منك، ولا الذنب إلاّ لك، فأوحىٰ الله تبارك وتعالىٰ إليه: ذمك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة»[2].

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدُرَر أخبار الأئمَّة الأطهار: ج٤٩، باب ١٤، حديث ٢٠، ص٣١٩.

(٢) قرب الإسناد، حديث ١٣٧١، ص٣٩٢.

باب (١٠٧)
[لا تفتخر بعيادتي إيَّاك وانظر لنفسك]

أبو العباس عبد الله بن جعفر الحِميَري، قال: قال البزنطي: وبعث إليّ الرّضا عليه السلام بحمار له فجئته إلىٰ صريا، فمكثت عامة الليل معه، ثمّ أوتيت بعشاء، ثمّ قال: «افرشوا له» ثمّ أوتيت بوسادة طبريه ومرداع وكساء قياسري وملحفة مروي، فلما أصبت من العشاء قال لي: «ما تريد أن تنام؟» قلت: بلىٰ جعلت فداك. فطرح عليّ الملحفة والكساء ثمّ قال: «بيتك الله في عافية».

وكنا علىٰ سطح، فلما نزل من عندي قلتُ في نفسي: قد نلت من هذا الرجل كرامة ما نالها أحدقط، فإذا هاتف يهتف بي: يا أحمد، ولم أعرف الصوت حتى جاءني مولىٰ له فقال: أجب مولاي، فنزلت فإذا هو مقبل إليّ فقال: «كفَّك» فناولته كفي فعصرها، ثمّ قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام أتىٰ صعصعة بن صوحان عائداً له، فلما أراد أن يقوم من عنده قال: يا صعصعة بن صوحان، لا تفتخر بعيادتي إياك وانظر لنفسك، فكأن الأمر قد وصل إليك، ولا يلهينك الأمل، استودعك الله وأقرأ عليك السلام كثيراً»[١].

باب (١٠٨)
[مات تائباً]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عيسىٰ، عن عباس مولىٰ الرضا عليه السلام، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: من قال

(١) قرب الإسناد، حديث ١٣٣٣، ص٣٧٧.

حين يسمع أذان الصبح: «اللهمَّ إني أسألك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات دعائك أن تصلي علىٰ محمد وآل محمد وأن تتوب عليَّ إنك التواب الرحيم» وقال مثل ذلك إذا سمع أذان المغرب، ثم مات من يومه أو من ليلته مات تائباً[1].

باب (١٠٩)
[الوحي الإلهي]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبو الفضل تميم بن عبد الله بن تميم القرشي الحميري، قال: حدثنا أبي قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن علي الأنصاري، قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت علي بن موسىٰ الرضا ﷺ، يقول: أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه، فلما أصبح مضىٰ فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف، وقال: أمرني ربي عزّ وجلّ أن آكل هذا وبقي متحيراً! ثم رجع إلىٰ نفسه، وقال: إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشىٰ إليه ليأكله، فكلما دنىٰ منه صغر حتىٰ انتهىٰ إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله، ثم مضىٰ فوجد طستاً من ذهب فقال له: أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له حفرة وجعله فيها وألقىٰ عليه التراب ثم مضىٰ فالتفت فإذا بالطست قد ظهر، قال: قد فعلت ما أمرني ربي عزّ وجلّ، فمضىٰ فإذا هو يطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله، فقال: أمرني ربي عزّ وجلّ أن أقبل هذا، ففتح كمه، فدخل الطير فيه فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: إن ربي عزّ وجلّ أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة، فألقاها

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، باب ٢٦، حديث ١، ص٢٣٠.

إليه ثم مضىٰ، فلما مضىٰ إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال: أمرني ربي عزّ وجلّ أن أهرب من هذا، فهرب منه ورجع فرأىٰ في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ما ذاك كان؟ قال: لا، قيل له: أما الجبل فهو الغضب لعبد إذا غضب لم يرَ نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلها، وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبىٰ الله عزّ وجلّ إلاّ أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة، وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فأقبله وأقبل نصيحته، وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأما اللحم المنتن فهو الغيبة فأهرب منها[1].

باب (١١٠)

[الصلاة على محمّد وآل محمّد مائة مرّة]

السيّد هاشم البحراني: عن الإمام أبو محمد العسكري ﷺ في تفسيره قال: كان علي بن موسىٰ ﷺ بين يديه فرس صعب وهناك راضه[2] لا يجسر أحد منهم أن يركبه، وإن ركبه لم يجسر أن يسيّره مخافة أن يشبّ به فيرميه ويدوسه بحافره، وكان هناك صبيّ ابن سبع سنين، فقال: يابن رسول الله أتأذن لي أن أركبه وأُسيّره فأُذلّله، قال: أنت؟ قال: نعم، قال: لماذا؟ قال: لأنّي قد استوثقتُ منه قبل أن أركبه، بأنْ صلّيتُ علىٰ محمد وآله الطيّبين الطاهرين مائة مرّة، وجدّدتُ علىٰ نفسي الولاية لكم أهل البيت.

فقال: اركبه فركبه، فقال: سيّره فسيّره، فما زال يسيّره ويعدّيه

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، باب ٢٨، حديث ١٢، ص٢٤٩.
(٢) جمع رائض وهو مروض المهر.

حتّى أتعبه وكدّه، فنادىٰ الفرس يابن رسول الله ﷺ قد آلمني هذا اليوم، فاعفني منه وإلّا فصبرني تحته، فقال الصبيّ: سَلْ ما هو خير لك أن يصيّرك تحت مؤمن. قال الرّضا ﷺ صدق، فقال: اللّهُمّ صبّره فلان الفرس وسار، فلمّا نزل الصبيّ قال: سل من دوابّ داري وعبيدها وجواريها ومن أموال خزائني ما شئت، فإنك مؤمن قد شهرك الله تعالىٰ بالإيمان في الدنيا. قال الصبيّ: يابن رسول الله صلّىٰ الله عليك وآلك وأسأل ما أقترح؟ قال: يا فتىٰ اقترح، فإنّ الله تعالىٰ يوفقك لاقتراح الصواب. فقال: سل لي ربّك التقيّة الحسنة والمعرفة بحقوق الإخوان والعمل بما أعرف من ذلك. قال الرّضا ﷺ: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألتَ أفضل شعار الصالحين ودثارهم[1].

باب (١١١)

[مريم وعيسى ﷺ شيء واحد]

أبو الحسن علي بن إبراهيم القُمّي، قال: حدّثني أبي، عن داوُد بن محمد الفهري، قال: دخل أبو سعيد المكاري علىٰ أبي الحسن الرّضا ﷺ فقال له: أبلغ من قدرك أن تدّعي ما ادّعىٰ أبوك؟ فقال له الرّضا ﷺ: ما لَك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك، أما علمت أنّ الله أوحىٰ إلىٰ عمران أنّي واهب لك ذكراً، فوهب له مريم ووهب لمريم عيسىٰ، فعيسىٰ ابن مريم من مريم، ومريم من عيسىٰ ومريم وعيسىٰ شيء واحد. وأنا من أبي وأبي مني، وأنا وأبي شيء واحد، فقال له أبو سعيد: فأسألك عن مسأله! قال: سل ولا أخالك تقبل منّي ولست من غنمي ولكن هاتها، فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كل مملوك قديم فهو حرّ لوجه الله، قال: نعم، ما كان له ستة أشهر، فهو

(١) مدينة المعاجز أو معاجز أهل البيت: ج٣، الباب ٨، حديث ١٠٢، ص١٥٢.

قديم وهو حرّ، لأنّ الله يقول: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ فما كان لستة أشهر فهو قديم حر، قال: فخرج من عنده، وافتقر وذهب بصره، ثمّ مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة[1].

باب (١١٢)
[مكارم الأخلاق]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن أبي الحسن كاتب الفرائض، عن أبيه قال: حضرنا مجلس الرّضا صلوات الله عليه فشكا إليه رجل أخاه، فأنشأ الرّضا عليه السلام يقول:

اعذر أخاك علىٰ ذنوبه — واستر وغطّ علىٰ عيوبه
واصبر علىٰ بهت السفيه — وللزمان علىٰ خطوبه
ودع الجواب تفضلاً — وكل الظلوم إلىٰ حسيبه[2]

باب (١١٣)
[الجبريّة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعن أبي الحسن عليه السلام قال: مَنْ قال بالجبر، فلا تعطوه من الزّكاة شيئاً ولا تقبلوا له شهادة، فإن الله تبارك وتعالىٰ قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ولا يحمّلها فوق طاقتها، ولا تكسب كل نفس إلّا عليها، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3].

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، سورة يس، ص١٨٩ - ١٩٠.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٦٢.
(٣) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٨١.

باب (١١٤)

[السَّخي]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرّضا ﷺ قال: السَّخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه[١].

باب (١١٥)

[الجَواد]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وسأله رجل وهو في الطواف أخبرني عن الجَواد؟ فقال: إنّ لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد هو الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه والبخيل مَنْ بخل بما افترض الله عليه وإن تكن تعني الخالق فهو الجَواد إنْ أعطىٰ وهو الجَواد إنْ منع، إنْ أعطىٰ عبداً أعطاه ما ليس له، وإنْ مَنَعَ مَنَعَ ما ليس لهُ[٢].

باب (١١٦)

[الصَّمت]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وقال ﷺ: من علامات الفقه الحلم والعلم والصَّمت، إنّ الصَّمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصَّمت يكسب المحبَّة، إنَّه دليل علىٰ كلّ خير[٣].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٣٠، حديث ٢٦، ص١٥.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨١.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٥.

باب (١١٧)
[الشَّيب]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الشَّيب في مقدَّم الرّأس يمن، وفي العارضين سخاء، وفي الذّوائب شجاعة، وفي القفاء شؤم[١].

باب (١١٨)
[صلة الرّحم]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلىٰ السَّماء رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو رحماً إلىٰ ربّها فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً[٢].

باب (١١٩)
[لا يجتمع المال إلّا بخصال خمس]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وقال صلى الله عليه وآله: لا يجتمع المال إلّا بخصال خمس، ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرّحم، وإيثار الدنيا علىٰ الآخرة[٣].

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٨٥.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٨٤.
(٣) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٨٦.

باب (١٢٠)

[إذا نام العبد وهو ساجد]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وقال ﷺ: إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالىٰ: «عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي»[١].

باب (١٢١)

[الطّيب]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال وعنه ﷺ: لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كلّ يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كلّ جمعة ولا يدع ذلك[٢].

باب (١٢٢)

[صلاة الليل]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وسئل ﷺ: ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنّهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره[٣].

باب (١٢٣)

[النصيحة خشنة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: جاء قوم

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٨٦.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٨٦.
(٣) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٨٦.

بخراسان إليه ﷺ فقالوا: إنَّ قوماً من أهل بيتك يتعاطون أُموراً قبيحة فلو نهيتم عنها قال: لا أفعل، فقيل وَلِمَ؟ قال: سمعت أبي ﷺ يقول: النصيحة خشنة[١].

باب (١٢٤)

[السَّرقة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه ﷺ قال: لا يزال العبد يسرق حتّىٰ إذا استوفىٰ ثمن يده أظهر الله عليه[٢].

باب (١٢٥)

[ولاية الله]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعنه عن آبائه عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه: يا عبد الله أحبب في الله وابغض في الله، ووال في الله وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك[٣].

باب (١٢٦)

[اتبعون أهدكم سبيل الرِّشاد]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، قال: ومما أجاب ﷺ بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي وعمران الصابيء عن مسائلهما، قال عمران: العين نور مركبّة أم الرّوح تبصر الأشياء من منظرها؟

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٦.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٦.
(٣) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٨٧.

قال ﷺ: العين شحمة وهو البياض والسّواد، والنظر للروح، دليله أنّك تنظر فيه فترىٰ صورتك في وسطه، والإنسان لا يرىٰ صورته إلّا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك، قال صباح: فإذا عميت العين كيف صارت الرّوح قائِمة والنظر ذاهب؟ قال ﷺ: كالشمس طالعة يغشاها الظلام، قال: أين تذهب الرّوح؟ قال: أين يذهب الضوء الطّالع من الكوّة في البيت إذا سُدَّت الكوّة، قال: أوضح لي ذلك، قال ﷺ: الرّوح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبعث في الجسد بمنزلة الشمس دائرتها في السماء وشعاعها منبسط علىٰ الأرض فإذا غابت الدائرة فلا شمس، وإذا قطع الرأس فلا روح، قالا: فما بال الرَّجل، يلتحي دون المرأة؟ قال ﷺ: زيّن الله الرّجال باللحىٰ، وجعلها فضلاً يستدل بها علىٰ الرّجال من النساء.

قال عمران: ما بال الرَّجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكّرة؟ قال ﷺ: علّة ذلك أنَّ المرأة إذا حملتْ وصار الغلام منها في الرَّحم موضع الجارية كان مؤنّثاً وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكّرة، وذلك أنَّ موضع الغلام في الرَّحم ممّا يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها، وربّما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد، فإن عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً علىٰ أنَّهُ تلد واحداً لا أنَّهُ إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً، وإذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثىٰ، وإذا كانت حاملاً فضمر ثديها الأيمن فإنّها تسقط غلاماً، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنّها تسقط أنثىٰ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً قالا: من أي شيء الطول والقصر في الإنسان فقال ﷺ: من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وإن استطالت جاء الطول.

قال صباح: ما أصل الماء؟ قال ﷺ: أصل الماء خشية الله بعضه من السَّماء ويسلكه في الأرض ينابيع، وبعضه ماء عليه الأرضون وأصله

واحد عذب فرات، قال: فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قاز وملك وأشبه ذلك؟ قال ﷺ: غيّره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمراً، وكما انقلبت الخمر فصارت خلاً، وكما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً، قال: فمن أين أخرجت أنواع الجواهر؟ قال: انقلبت منها كانقلاب النطفة علقى ثمَّ مضغة ثمَّ خلقة، مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع.

قال عمران: إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء البارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة؟ قال ﷺ: سلبت النداوة فصارت يابسة، قال: الحَرّ أنفع أم البرد؟ قال: بل الحرّ أنفع من البرد لأنّ الحرّ من حرّ الحياة، والبرد من برد الموت، وكذلك السموم القاتلة الحارّ منها أسلم وأقلّ ضرراً من السموم الباردة.

وسألاه عن علّة الصلاة؟ فقال ﷺ: طاعة أمرهم بها وشريعة حملهم عليها وفي الصلاة توقير لهُ وتبجيل وخضوع من العبد إذا سجد والإقرار بأنّ فوقه رَبّاً يعبده ويسجد لهُ.

وسألاه عن الصّوم فقال ﷺ: امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرّفهم فضل ما أنعم عليهم من لذَّة الماء وطيب الخبز، وإذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة، وزادهم ذلك رغبة في الطاعة. وسألاه لم حرّم الزنا؟ قال ﷺ: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا مَنْ أحبلها ولا المولود يعلم مَنْ أبوه، ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة[1].

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٢.

باب (١٢٧)
[العبادة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وعن الرّضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مجالسة العلماء عبادة، والنظر إلىٰ علي عبادة، والنظر إلىٰ البيت عبادة، والنظر إلىٰ المصحف عبادة، والنظر إلىٰ الوالدين عبادة.

وعنه ﷺ: قال عليّ بن أبي طالب ﷺ: الحياء والدين مع العقل حيث كان[1].

باب (١٢٨)
[معالي أُمور الرّضا (صلّى الله عليه)]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، قال: قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرّضا ﷺ ما جفا أحداً، ولا قطع علىٰ أحد كلامه، ولا ردَّ أحداً عن حاجة، وما مدَّ رجليه بين يدي جليس، ولا اتّكىٰ قبله، ولا شتم مواليه ومماليكه، ولا قهقه في ضحكه، وكان يجلس علىٰ مائدة مماليكه ومواليه، قليل النّوم بالليل، يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلىٰ أخرها، كثير الصَّوم، كثير المعروف والصّدقة في السِّر وأكثر ذلك في الليالي المظلمة.

عن محمد بن عبّاد قال: كان جلوس الرّضا ﷺ علىٰ حصير في الصَّيف وعلىٰ مسح في الشّتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتّىٰ إذا برز للناس تزيّا.

---

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٦٢.

ولقيه سفيان الثوري في ثوب خز فقال: يابن رسول الله لو لبست ثوباً أدنىٰ من هذا، فقال: هات يدك، فأخذ بيده وأدخل كمّه فإذا تحت ذلك مسح[1]. فقال: يا سفيان الخز للخلق والمسح للحق.

عن يعقوب بن إسحاق النوبختي، قال: مرَّ رجل بأبي الحسن الرّضا عليه السلام فقال له: أعطني علىٰ قَدَر مروّتك، قال عليه السلام: لا يسعني ذلك فقال: علىٰ قدر مروّتي، قال: إذاً فنعم، ثمَّ قال: يا غلام أعطِهِ مائتي دينار[2].

باب (١٢٩)
[الإسراع في قضاء حاجة المحتاج]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا الحاكم أبو الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثنا محمد بن يحيىٰ الصّولي، قال: حدّثنا جبلّة بن محمد الكوفي، قال: حدّثنا عيسىٰ بن حماد بن عيسىٰ، عن أبيه عن الرّضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام، أنّ جعفر بن محمد عليه السلام كان يقول: إنّ الرّجل ليسألني الحاجة فأبادر بقضائها مخافة أن يسغني عنها، فلا يجد لها موقعاً إذا جاءته[3].

باب (١٣٠)
[مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب: عن اليسع بن حمزة في

---

(١) المسح: الثوب من شعر، ما يلبس من نسيج الشعر علىٰ البدن تقشفاً وتهراً للجسد.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٩.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٤، حديث ٢، ص١٩٢.

حديثه: أنّ رجلاً قال له: السلام عليك يابن رسول الله أنا رجل من محبيك ومحبي آبائك مصدري من الحج وقد نفدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحلة، فإن رأيت أن تهيّئني إلىٰ بلدي ولله عليَّ نعمة فإذا بلغتُ بلدي تصدَّقت بالّذي تولّيني عنك فلستُ موضع صدقة، فقام عليه السلام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثمَّ خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلىٰ الباب فقال عليه السلام: خذ هذه المائتي دينار فاستعن بها في أُمورك ونفقتك وتبرَّك بها ولا تتصدَّق بها عنّي، اخرج ولا أراك ولا تراني. فلمّا خرج سئل عن ذلك فقال: مخافة أن أرىٰ ذلَّ السُّؤال في وجههِ لقضاء حاجته، أما سمعتَ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: **«المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسيِّئة مخذول، والمستتر بها مغفور»** أما سمعتَ قول الأوّل:

متـى آتـه يـومـاً أطـالـب حـاجـة   رجعت إلىٰ أهلي ووجهي بمائه

وفرَّقَ عليه السلام بخراسان ما له كلّه في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا لمغرم، فقال: بل هو المغنم لا تُعدّت مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً[1].

باب (١٣١)

[دلّكني يا رجل]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، قال: دخل الرّضا عليه السلام الحمّام فقال لهُ بعض النّاس: دلّكني يا رجل، فجعل يدلّكه فعرَّفوه فجعل الرّجل يستعذر منه وهو يطيّب قلبه ويدلّكه[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩١.

باب (١٣٢)
[العفّة]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب: عن إبراهيم بن العباس: كان الرّضا عليه السلام إذا جلس علىٰ مائدته أجلس عليها مماليكه حتّىٰ السائس والبوّاب. وله عليه السلام:

لبستُ بالعفّة ثوب الغنىٰ	وصرت أمشي شامخ الرّأس
لستُ إلىٰ النسناس مستأنساً	لكنني آنس بالناس
إذا رأيت التيه من ذي الغنىٰ	تهت علىٰ التائه باليأس
ما إن تفاخرت علىٰ معدم	ولا تضعضعتُ لإفلاس[١]

باب (١٣٣)
[الزُّهد]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وسئل عن صفة الزّاهد؟ فقال: متبلّغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرّم بحياته[٢].

باب (١٣٤)
[القناعة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: وسُئل عن القناعة فقال: القناعة تجتمع إلىٰ صيانة النفس وعزّ القدر وطرح مؤن الاستكثار، والتعبُّد لأهل الدنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلّا رجلان، إمّا متعلل يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزِّه عن لِئامِ الناس[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٠.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص٩٩.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١٠٠.

باب (١٣٥)
[العفو]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: أُدخل رجل إلىٰ المأمون أراد ضرب رقبته والرّضا ﷺ حاضر، فقال المأمون: ما تقول فيه يا أبا الحسن؟ فقال: أقول: إنّ الله لا يزيدك بحسن العفو إلّا عزّاً فعفا عنه[1].

باب (١٣٦)
[الحِمية]

ابو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال ﷺ: ليس الحِمية من الشيء تركهُ، ولكن الإقلال منه[2].

باب (١٣٧)
[الرضى بالقليل من الرّزق]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: ومن تذكرة ابن حمدون قال علي بن موسىٰ بن جعفر ﷺ: مَنْ رَضي من الله عزَّ وجلّ بالقليل من الرّزق رضي الله منه بالقليل من العمل[3].

باب (١٣٨)
[طاعة الله]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، قال: دخل زيد بن موسىٰ بن جعفر ﷺ علىٰ المأمون فأكرمه وعنده الرّضا ﷺ فسلّم زيد

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١٠٠.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١٠٢.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١٠٣.

عليه فلم يجبه فقال: أنا ابن أبيك ولا تردّ عليَّ سلامي، فقال ﷺ: أنت أخي ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا إخاء بيني وبينك[1].

باب (١٣٩)

[ويلٌ لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الوراق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمد بن علي الرّضا عن أبيه الرّضا، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: دخلتُ أنا وفاطمة علىٰ رسول الله ﷺ، فوجدته يبكي بكاءاً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال: يا علي ليلة أسري بي إلىٰ السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ، فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلّقة بثدييها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلىٰ يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب، ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيتُ امرأة معلّقة برجليها في تنور من نار، ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩١.

العذاب، ورأيت امرأة علىٰ صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة ﷺ: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتىٰ وضع الله عليهن هذا العذاب؟ فقال: يا بنيتي أما المعلّقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرّجال، وأما المعلّقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلّقة بثدييها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأما المعلّقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس، وأما التي شدَّ يداها إلىٰ رجليها وسلط عليها الحيّات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظّف وكانت تستهين بالصلاة، وأما الصّماء العمياء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها، وأما التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها علىٰ الرّجال، وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها، فإنها كانت قوّادة، وأما التي كان رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذّابة، وأمّا التي كانت علىٰ صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة[1] نوّاحة حاسدة ثمَّ قال ﷺ ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبىٰ لامرأة رضي عنها زوجها[2].

باب (١٤٠)
[التقوى]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثني محمد ابن يحيىٰ الصولي، قال: حدّثني أبو

(١) القينة: الأمة المغنية.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٣٠، حديث ٢٤، ص١٣.

عبد الله محمد بن موسىٰ بن نصر الرازي، قال: سمعتُ أبي، يقول: قال رجل للرّضا عليه السلام: والله ما علىٰ وجه الأرض أشرف منك أباً، فقال: التقوىٰ شرفهم وطاعة الله أحظتهم فقال له آخر: أنت والله خير الناس، فقال لهُ: لا تحلف يا هذا، خير مني مَنْ كان اتقىٰ لله تعالىٰ وأطوع لهُ، والله ما نسخت هذهِ الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(١)(٢).

باب (١٤١)
[الحُلُم]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا محمد بن موسىٰ المتوكل رضي الله عنه ومحمد بن محمد بن عصام الكليني وأبو محمد الحسن بن أحمد المؤدّب وعلي بن عبد الورّاق وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني (ره) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم العلوي الجواني، عن موسىٰ بن محمد المحاربي، عن رجل ذكر اسمه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنَّ المأمون قال لهُ هل رويت من الشعر شيئاً فقال: قد رويت منه الكثير فقال أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال عليه السلام:

إذا كان دوني مَن بليت بجهله	أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النهىٰ	أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنتُ أدنىٰ منه في الفضل والحجىٰ	عرفتُ لهُ حق التقدّم والفضل

فقال له المأمون: ما أحسن هذا مَنْ قاله؟ فقال عليه السلام بعض فتياننا(٣).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٥٨، حديث ١٠، ص٢٦١.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ١، ص١٨٧.

باب (١٤٢)

[السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصّديق]

أبو جعفر الصّدوق، [قال المأمون لأبي الحسن الرّضا ﷺ][(١)] أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصّديق، فقال ﷺ:

إنّي ليهجرني الصديق تجنبا ... فأريه أنّ لهجره أسبابا

وأراه إن عاتبته أغربته ... فأرىٰ له ترك العتاب عتابا

وإذا بليت بجاهل متحكم ... يجد المحال من الأمور صوابا

أوليته منّي السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال المأمون: ما أحسن هذا؟! هذا مَن قاله فقال لبعض فتياننا[(٢)].

باب (١٤٣)

[استجلاب العدو حتّى يكون صديقاً]

أبو جعفر الصّدوق: [قال المأمون لأبي الحسن الرّضا ﷺ][(٣)] أنشدني عن أحسن ما رويته في استجلاب العدو حتىٰ يكون صديقاً، فقال ﷺ:

وذي غلّة سالمته فقهرته ... فأوقرته منّي لعفو التجمّل

ومَن لا يدافع سيئات عدوّه ... بإحسانه لم يأخذ الطَّول من عل

ولم أر في الأشياء أسرع مهلكا ... لغمر[(٤)] قديم من وداد معجَّل

فقال المأمون: ما أحسن هذا؟ هذا مَنْ قاله؟ فقال ﷺ: بعض فتياننا[(٥)].

---

(١) ما بين المعكوفتين من المؤلف.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ١، ص١٨٧.

(٣) ما بين المعكوفتين من المؤلف.

(٤) الغمر: بالكسر الحقد والغلُّ.

(٥) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ١، ص١٨٨.

باب (١٤٤)
[كتمان السرّ]

أبو جعفر الصّدوق: قال [المأمون لأبي الحسن الرّضا عليه السلام] أنشدني أحسن ما رويته في كتمان السر، فقال عليه السلام:

وإنّي لأنسىٰ السرَّ كيلا أُذيعه ... فيا مَنْ رأىٰ سرّاً يصان بأن ينسىٰ
مخافة أن يجري ببالي ذكره ... فينبذه قلبي إلىٰ ملتوىٰ حشا
فيوشك مَنْ لم يُفش سرّاً وجال في ... خواطره أن لا يطيق له حبسا

فقال المأمون إذا أمرت أن يترب الكتاب كيف تقول؟ قال: ترب، قال: فمن السحا؟ قال: سح قال: فمن الطين؟ قال: طن، قال: فقال المأمون يا غلام ترب هذا الكتاب وسحه وطنه وامض به إلىٰ الفضل بن سهل وخذ لأبي الحسن عليه السلام ثلاثمائة ألف درهم[1].

باب (١٤٥)
[لعمري إنَّهُ لمن العجايب]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا محمد بن موسىٰ بن المتوكل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، عن الرّيان بن الصّلت، قال: أنشدني الرّضا عليه السلام لعبد المطلب:

يعيب الناس كلّهم زمانا ... وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزَّمان بنا هجانا
وإنَّ الذئب يترك لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
لبسنا للخداع مسوك طيب ... فويل للغريب إذا أتانا[2]

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ١، ص١٨٨.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٣، حديث ٥، ص١٩٠.

باب (١٤٦)

[أشرف الأنساب]

محمد باقر المجلسي: أقول روىٰ السيّد المرتضىٰ في كتاب العيون والمحاسن عن الشيخ المفيد رضي الله عنهما قال: روي أنَّهُ لمّا سار المأمون إلىٰ خراسان وكان معهُ الرّضا عليُّ بن موسىٰ عليه السلام فبينما هما يسيران إذ قال لهُ المأمون: يا أبا الحسن إنّي فكّرتُ في شيء فنتج لي الفكر الصّواب فيه: فكّرت في أمرنا وأمركم، ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً علىٰ الهوىٰ والعصبيّة.

فقال أبو الحسن الرّضا عليه السلام: إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئتَ ذكرته لك، وإن شئت أمسكت، فقال لهُ المأمون: إنّي لم أقلهُ إلّا لأعلم ما عندك فيه، قال لهُ الرِّضا عليه السلام: أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنَّ الله تعالىٰ بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنتَ مزوّجه إيّاها؟ فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لهُ الرِّضا عليه السلام: أفتراه كان يحلُّ لهُ أن يخطب إليَّ؟ قال: فسكت المأمون هنيئة ثمَّ قال: أنتم والله أمسُّ برسول الله صلى الله عليه وآله رَحِماً[١].

باب (١٤٧)

[قصيدة دعبل بن عليّ الخزاعيُّ]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن أبي الصلت

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدُرَر أخبار الأئمّة الأطهار: ج٤٩، باب ١٤، حديث ١٩، ص٣١٩.

الهروي قال: دخل دعبل بن عليّ الخزاعيُّ علىٰ الرّضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت علىٰ نفسي ألّا أنشدها أحداً قبلك فقال الرّضا عليه السلام هاتها يا دعبل فأنشد:

تجاوبن بالأرنان والزّفرات ... نوائح عجم اللّفظ والنطقات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أُساریٰ هویٰ ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتّیٰ تقوّضت ... صفوف الدُّجیٰ بالفجر منهزمات
علیٰ العرصات الخاليات من المها ... سلاح شج صبّ علیٰ العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفا ... من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال علیٰ القلیٰ ... ويعدي تدانينا علیٰ العزبات
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافرا ... ويسترن بالأيدي علیٰ الوجنات
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة ... يبيت بها قلبي علیٰ نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيّام ما جرّ جورها ... علیٰ النّاس من نقض وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومَنْ غدا ... بهم طالباً للنّور في الظّلمات
فكيف ومن أنّی بطالب زلفة ... إلیٰ الله بعد الصّوم والصّلوات
سویٰ حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزّرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أُولو الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشبهات
ولم تكُ إلّا محنة كشفتهم ... بدعویٰ ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربیٰ وملك بلا هدیٰ ... وحكم بلا شوریٰ بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأُفق حمرة ... وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهّلت تلك المذاهب فيهم ... علیٰ النّاس إلّا بيعة الفلتات
وما قيلُ أصحاب السقيفة جهرة ... بدعویٰ تراث في الضلال نتات
ولو قلّدوا الموصیٰ إليه أُمورها ... لزُمّت بمأمون علیٰ العثرات
أخي خاتم الرُّسل المصفّیٰ من القذیٰ ... ومفترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيده   وبدر وأُحد شامخ الهضبات

وآيٌ من القرآن تتلىٰ بفضله   وإيثاره بالقوت في اللّزبات

وعزّ خلال أدركته بسبقها   مناقب كانت فيه مؤتنفات

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل   بشيء سوىٰ حدّ القنا الذربات

نجيّ لجبريل الأمين وأنتم   عكوف علىٰ العزّىٰ معاً ومنات

بكيت لرسم الدار من عرفات   وأذريت دمع العين بالعبرات

وبان عرىٰ صبري وهاجت صبابتي   رسوم ديار قد عفت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة   ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخَيف من مِنىٰ   وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار لعبد الله بالخيف عن مِنىٰ   وللسيّد الدّاعي إلىٰ الصّلوات

ديار عليّ والحسين وجعفر   وحمزة والسّجاد ذي الثفنات

ديار لعبد الله والفضل صنوه   نجيّ رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيّه   ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها   علىٰ أحمد المذكور في السورات

منازل قوم يهتدىٰ بهداهم   فيؤمن منهم زلّة العثرات

منازل كانت للصّلاة وللتقىٰ   وللصّوم والتطهير والحسنات

منازل لا تيمٌ يحلُّ بربعها   ولا ابن صهاك فاتك الحرمات

ديار عفاها جور كلّ منابذ   ولم تعف للأيّام والسّنوات

قفا نسأل الدّار الّتي خفّ أهلها   متىٰ عهدها بالصّوم والصّلوات

وأين الأُولىٰ شطّت بهم غربة النوىٰ   أفانين في الأقطار ومفترقات

همُ أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا   وهم خير سادات وخير حماة

إذا لم نناج الله في صلواتنا   بأسمائهم لم يقبل الصّلوات

مطاعيم للإعسار في كلّ مشهد   لقد شرّفوا بالفضل والبركات

وما النّاس إلّا غاصب ومكذِّب   ومضطغن ذو إحنة وترات

إذا ذكروا قتلىٰ ببدر وخيبر   ويوم حنين أسبلوا العبرات

فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لا ينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً علىٰ الأحقاد منطويات
فإن لم يكن إلّا بقربىٰ محمّد ... فهاشم أولىٰ من هنٍ وهنات
سقىٰ الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلَّ فيه الأمن بالبركات
نبيُّ الهدىٰ صلّىٰ عليه مليكه ... وبلّغ عنّا روحه التحفات
وصلّىٰ عليه الله ما ذرَّ شارق ... ولاحت نجوم اللّيل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأُخرىٰ بطيبة ... وأُخرىٰ بفخ نالها صلواتي
وأُخرىٰ بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمري لدىٰ الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمنها الرحمٰن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحّت علىٰ الأحشاء بالزَّفرات
إلىٰ الحشر حتّىٰ يبعثَ الله قائماً ... يفرِّج عنّا الغمَّ والكربات
عليُّ بن موسىٰ أرشد الله أمره ... وصلّىٰ عليه أفضل الصّلوات
فأمّا الممضات الّتي لست بالغاً ... مبالغها منّي بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرَّسهم منها بشطّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلىٰ الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع فالنخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترىٰ ... لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنَّ منهم بالمدينة عصبة ... مدينين أنضاءً من اللزبات
قليلة زوّار سوىٰ أنَّ زوّاراً ... من الضبع والعقبان والرَّخمات
لهم كلَّ يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لأواء السّنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات

وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير نجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذنبات وأوجه ... تضيء لدىٰ الأستار والظّلمات
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا ... مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدُّوا عليّاً ذا المناقب والعلىٰ ... وفاطمة الزّهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الهدي والتقى ... وجعفراً الطّيار في الحجبات
أُولئك لا ملقوح هند وحزبها ... سميَّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيمٌ عنهم وَعَدَيّها ... وبيعتهم من أفجر الفجرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء وهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمّد ... فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد ... أبو الحسن الفرّاج للغمرات
ملامك في آل النّبيّ فإنّهم ... أحبّاي ما داموا وأهل ثقاتي
تخيّرتهم رشداً لنفسي إنّهم ... علىٰ كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني في هواي بصيرة ... وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجَّ لله راكب ... وما ناح قمريٌّ علىٰ الشّجرات
وإنّي لمولاهم وقالٍ عدوَّهم ... وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفكّ عناة أو لحمل ديات
وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها ... فأطلقتم منهنَّ بالذربات
أُحبُّ قصيَّ الرَّحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبّيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحقّ غير موات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتّسكاب والهملات
لقد خفت في الدُّنيا وأيّام سعيها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أنّي مذ ثلاثون حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرىٰ فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أُداوي من جوىً بي والجوىٰ — أُميَّة أهل الكفر واللّعنات
وآل زيادٍ في الحرير مصونة — وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ما ذرَّ في الأُفق شارق — ونادىٰ مناد الخير بالصّلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها — وباللّيل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً — وآل زيادٍ تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدهىٰ نحورهم — وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله يسبىٰ حريمهم — وآل زياد آمنوا السّربات
إذا وتروا مدُّوا إلىٰ واتريهم — أكفّاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الّذي أرجوه في اليوم أو غد — تقطّع نفسي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج — يقوم علىٰ اسم الله والبركات
يميّز فينا كل حقّ وباطل — ويجزي علىٰ النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري — فغير بعيد كلُّ ما هو آت
ولا تجزعي من مدَّة الجور إنّني — أرىٰ قوَّتي قد آذنت بثبات
فإن قرب الرَّحمٰن من تلك مدّتي — وأخّر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة — ورويت منهم منصلي وقناتي
فإنّي من الرَّحمٰن أرجو بحبّهم — حياة لدىٰ الفردوس غير تباتي
عسىٰ الله أن يرتاح للخلق إنّه — إلىٰ كلِّ قوم دائم اللحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر — وغطوا علىٰ التحقيق بالشبهات
تقاصرت نفسي دائماً عن جدالهم — كفاني ما ألقى من العبرات
أُحاول نقل الصمِّ عن مستقرِّها — وإسماع أحجار من الصلوات
فحسبي منهم أن أبوء بغصّة — تردَّد في صدري وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند — تميل به الأهواء للشهوات
كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها — لمّا حُمّلت من شدَّة الزفرات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والسنون حتّىٰ تصير طوس مختلف شيعتي، فمن

زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً لهُ ونهض الرّضا ﷺ وقال: لا تبرح، وأنفذ إليه صرّة فيها مائة دينار فردّها وقال: ما لهذا جئت، وطلب شيئاً من ثيابه فأعطاه جبة من خز والصرّة، وقال للخادم: قل لهُ: خذها فإنّك ستحتاج إليها ولا تعاودني، فأخذها وسار من مرو في قافلة فوقع عليهم اللّصوص وأخذوهم وجعلوا يقسمون ما أخذوا من أموالهم، فتمثل رجل منهم بقوله: «أرىٰ فيئهم في غيرهم متقسماً» البيت فقال دعبل: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعة يقال لهُ دعبل، فقال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة، فحلوا كتافه وكتاف جميع مَن في القافلة وردوا إليهم جميع ما أُخذ منهم وسار دعبل حتّىٰ وصل إلىٰ قم فأنشدهم القصيدة، فوصلوه بمال كثير وسألوه أن يبيع الجبّة منهم بألف دينار، فأبىٰ وسار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبّة منه فرجع وسألهم ردّها فقالوا: لا سبيل إلىٰ ذلك فخذ ثمنها ألف دينار، فقال: علىٰ أن تدفعوا إليّ شيئاً منها فأعطوه بعضها وألف دينار، وعاد إلىٰ وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في منزله، فباع المائة دينار التي وصله بها الرّضا ﷺ من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم وتذكر قول الرّضا ﷺ: إنّك ستحتاج إليها[1].

باب (١٤٨)

[دعبل بن علي الخزاعي بعد وفاته بثلاثة أيّام]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي البيهقي، قال: سمعتُ أبا الحسن داود البكري، يقول: سمعت علي بن دعبل بن علي الخزاعي، يقول: لمّا أن حضرت أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه، فكدت الرجوع

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص١١٢.

من مذهبه فرأيته بعد ثلاثة أيام فيما يرىٰ النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال يا بني إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتّىٰ لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشدني قولك في أولادي فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إنْ ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

قال: فقال لي: أحسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وها هي وأشار إلىٰ ثياب بدنه[1].

باب (١٤٩)

[ما وجد على قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً]

أبو جعفر الصّدوق، قال: سمعتُ أبا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب، يقول: رأيت علىٰ قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً:

أعد لله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلا هو
يقولها مخلصاً عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن بعدهما فالوصي مولاه[2]

باب (١٥٠)

[الديك الأبيض]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري عن

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٦، حديث ٣٦، ص٢٩٧.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٦، حديث ٣٧، ص٢٩٨.

إبراهيم بن حمويه عن محمد بن عيسىٰ اليقطيني، قال: قال الرضا ﷺ: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء، معرفته بأوقات الصلاة والغيرة والسخاء والشجاعة وكثرة الطروقة[1].

باب (١٥١)
[ملوك الجنّة]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن علي بن الحسين بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسىٰ الرضا ﷺ، قال: مَن صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عزّ وجلّ وجبت له الجنّة، ومَن صام يوماً في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومَن صام يوماً في آخره جعله الله عزّ وجلّ من ملوك الجنّة وشفعه في أبيه وأمه وابنه وابنته وأُخته وأخيه وعمه وعمته وخاله وخالته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم مستوجباً للنار[2].

باب (١٥٢)
[ظبيٌّ يفدي نفسه للإمام الرّضا (صلّى الله عليه)]

قطب الدين الراوندي، قال: روي عن عبد الله بن سوقة قال: مرَّ بنا الرّضا ﷺ فاختصمنا في إمامته، فلمّا خرج، خرجتُ أنا وتميم بن يعقوب السّراج.

من أهل برقة - ونحن مخالفون له - نرىٰ رأي الزيديّة - فلمّا صرنا في الصحراء فإذا نحن بظباء، فأومىٰ أبو الحسن ﷺ إلىٰ خشف[3]

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٨، حديث ١٥، ص٢٥٠.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج١، باب ٢٨، حديث ٤٠، ص٢٦١.
(٣) الخشف: ولد الظبي.

منها، فإذا هو قد جاء حتّىٰ وقف بين يديه، فأخذ أبو الحسن يمسح رأسه، ودفعه إلىٰ غلامه، فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلىٰ مرعاه، فكلّمه الرّضا بكلام لا نفهمه، فسكن.

ثمَّ قال: يا عبد الله أولم تؤمن؟

قلت: بلىٰ يا سيّدي، أنت حجّة الله علىٰ خلقه، وأنا تائب إلىٰ الله.

ثمَّ قال للظبي: إذهب إلىٰ مرعاك.

فجاء الظبي وعيناه تدمعان، فتمسّح بأبي الحسن ﷺ ورغىٰ[1].

فقال أبو الحسن ﷺ: تدري ما يقول؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول: دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وحزّنتني حين أمرتني بالذهاب[2].

باب (١٥٣)
[بركة السِّباع]

الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، قال: وأما مناقبه وصفاته: ومنها إنَّه بخراسان امرأة تسمىٰ زينب فادّعت أنَّها علويَّة من سلالة فاطمة ﷺ وصارت تصول علىٰ أهل خراسان بنسبها، فسمع بها علي الرّضا ﷺ فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فرد نسبها وقال: (هذه كذابة) فسفهت عليه وقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك. فأخذته الغيرة العلويَّة فقال ﷺ لسلطان خراسان وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمىٰ

(١) يعني صوّت.
(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب ٩، حديث ٢١، ص٣٦٤.

ذلك الموضع (بركة السباع) إذا أراد الانتقام من بعض المجرمين الخارجين عليه ألقاه بينهم فافترسوه لوقته.

فأخذ الرضا ﷺ بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: (هذه كذّابة علىٰ علي وفاطمة ﷺ، وليست من نسلهما، فإنّ مَنْ كان حقّاً بضعة من فاطمة وعلي ﷺ فإنَّ لحمه حرام علىٰ السباع، فألقوها في بركة السّباع، فإن كانت صادقة فإنّ السباع لا تقربها، وإن كانت كاذبة فتفترسها السّباع) فلمّا سمعت ذلك منه قالت: فأنزل أنت إلىٰ السّباع، فإن كنت صادقاً فإنها لا تقربك وإلاّ افترستك. فلم يكلّمها وقام فقال له ذلك السلطان؟ إلىٰ أين؟ فقال له: (إلىٰ بركة السباع، والله لأنزلنَّ إليها) فقام السلطان والناس والحاشية فجاؤوا وفتحوا باب تلك البركة فنزل الرّضا ﷺ، والناس ينظرون من أعلىٰ البركة فلمّا حصل بين السباع أقعت جميعها إلىٰ الأرض علىٰ أذنابها، فصار يأتي إلىٰ واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره، والسبع يبصبص له هكذا إلىٰ أن أتىٰ علىٰ الجميع، ثمَّ طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان: (أنزل هذه الكذابة علىٰ علي وفاطمة ﷺ ليبين ذلك) فامتنعت فألزمها بذلك السلطان وأنزلها أعوانه، فمذ رآها السّباع وثبوا إليها وافترسوها. فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذّابة وحديثها هناك مشهور[1].

باب (١٥٤)

[عصفور يستغيث بالإمام الرِّضا صلّى الله عليه]

أبو جعفر محمد بن الحسن الصَفَّار، قال: حدَّثنا أحمد بن موسىٰ عن محمّد بن أحمد المعروف بغزال عن محمّد بن الحسين عن سليمان من ولد جعفر بن أبي طالب قال كنت مع أبي الحسن الرّضا ﷺ، في

(١) مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: الباب الثامن، ص١٣٠.

حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لي يا فلان أتدري ما تقول هٰذا العصفور قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال: إنّها تقول أنَّ حيّة تريد أكل فراخي في البيت فقم فخذتيك النبعة وادخل البيت واقتل الحيّة قال فأخذت النبعة وهي العصا ودخلت البيت وإذا حيّة تحول في البيت فقتلتها[1].

باب (١٥٥)
[سارق الحمار معهم]

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصَيْبي: بإسناده، عن جعفر بن محمد بن يونس، قال: دفع سيدنا أبو الحسن الرضا ﷺ إلىٰ مولىٰ له حماراً بالمدينة وقال: بعه بعشر دنانير ولا تنقصها شيئاً، فمضىٰ المولىٰ، فأتاه رجل من أهل خراسان من الحاج فقال له: معي ثمانية دنانير ما أملك غيرها، فقال له: إرجع لمولاك إن شئت لعله يأذن لك في بيعه بهذه الثمانية دنانير، فرجع المولىٰ إليه، فأخبره بخبر الخراساني، فقال له: قل له: إن قبلت منا الدينارين صلةً أخذنا منك الثمانية، فقلت له: فقال: قد قبلت فسلمت إليه وحج أبو الحسن ﷺ معه فلما كنا في بعض المنازل في المنصرف وإذا أنا بصاحب الحمار يبكي، فقلت له: ما لك؟ فقال: سرق حماري وعليه الخرج وفيه نفقتي وثيابي وليس معي شيء إلا ما ترىٰ فأخبرتُ أبا الحسن ﷺ أنّ هذا صاحب الحمار الذي اشتراه ذكر من قصته كذا وكذا، فقال أبو الحسن ﷺ: اعطه عشرين درهماً وقل له: إذا قدمت المدينة فالقنا، قال: فمضينا فلما كنا في أوائل المدينة بعد رجوعنا من مكة نظر أبو الحسن إلىٰ قوم متكئين علىٰ الطريق فأشار إليهم، وقال: سارق الحمار معهم، والحمار معه والرجل معه ما

---

(١) بصائر الدرجات في المقامات وفضائل أهل البيت ﷺ الجزء السابع، باب ١٤، حديث ١٩، ص٣٤٥.

أحدث فيه حدثاً فامض إليه وقل له: يقول لك علي بن موسىٰ إمّا ترد الحمار وما كان عليه وإلّا رفعت أمرك إلىٰ السلطان، فأتيته فقلت له: ما قال، قال سارق الحمار يجعل عهداً وذمة أن لا يدل عليَّ وأردّ الحمار وما عليه الخرج، وقَدِمَ صاحب الحمار فقال: هذا حمارك وما عليه فانظر فإنك لا تفقد منه شيئاً من متاعك فنظر وقال: جعلني الله فداك ما فقدت من متاعي قليلاً ولا كثيراً[١].

باب (١٥٦)

[لذعة عقرب]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: عن الوشّاء قال: لذعتني عقرب فأقبلت أقول: يا رسول الله يا رسول الله، فأنكر السامع وتعجّبَ من ذلك فقال لهُ الرّضا عليه السلام: مه فوالله لقد رأىٰ رسول الله قال: وقد كنت رأيت رسول الله ﷺ في النوم، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً[٢].

باب (١٥٧)

[القوارير]

محمد بن يعقوب: بإسناده عن ياسر الخادم قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام رأيت في النوم كأنّ قفصاً فيه سبعة عشر قارورة إذ وقع القفص فتكسرت القوارير، فقال إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمَّ يموت. فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثمَّ مات[٣].

---

(١) الهداية الكبرىٰ: الباب العاشر، ص٢٨٩.
(٢) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص٩٨.
(٣) الكافي: ج٨، ص١٧٥، حديث ٣٧٠ ـ (الروضة).

باب (١٥٨)
[الإمام الرّضا (صلّى الله عليه) يُحيي الموتى]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، قال حدّثنا إبراهيم بن سهيل قال: لقيت علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وهو علىٰ حماره فقلت له مَنْ أركبك هذا وتزعم أكثر شيعتك أنّ أباك لم يوصك ولم يقعدك هذا المقعد وادّعيت لنفسك ما لم يكن لك، فقال له وما دلالة الإمام عندك؟ قلت: أن يكلّم ما وراء البيت وأن يحيي ويميت، فقال؛ أنا أفعل، أما الذي معك فخمسة دنانير وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنة وقد أحييتها الساعة واتركها معك سنة أخرىٰ ثمَّ أقبضها إلي لتعلم إني إمام بلا خلاف فوقع عَليَّ الرّعد فقال اخرج روعك فإنك آمن ثمَّ انطلقت إلىٰ منزلي فإذا بأهلي جالسة فقلت لها ما الذي جاء بك؟ فقالت كنتُ نائمة إذا أتاني آتٍ ضخم شديد السمرة فَوَصَفَتْ لي صفة الرّضا عليه السلام فقال لي يا هذه قومي وارجعي إلىٰ زوجك فإنك ترزقين بعد الموت ولداً فَرُزِقَتْ والله[1].

باب (١٥٩)
[تحيي لي ابي وأمي]

أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ: قال: حدّثنا معلّىٰ بن فرج، قال: أخبرنا معبد بن الجنيد الشامي قال: دخلت علىٰ علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام فقلت له: قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك فإن شئت أنبأتني بشيء أحدِّثهُ عنك؟ فقال وما تشاء؟ فقلت: تحيي لي أبي وأُمي. فقال لي: انصرف إلىٰ منزلك، فقد أحييتهما لك فانصرفت والله وهما في

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٣.

البيت أحياء، فأقاما عندي عشرة أيام، ثمَّ قبضهما الله تبارك وتعالىٰ[1].

باب (١٦٠)
[ماتَ بعد عشرين يوماً]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، قال: إن محمد بن عبد الله الطاهري كتب إلىٰ الرّضا عليه السلام يشكو عمَّه بعمل السلطان والتلبس به، وأمر وصيته في يديه، فكتب عليه السلام: أمّا الوصيَّة فقد كفيت أمرها، فاغتمّ الرّجل وظنَّ أنّها تؤخذ منه فمات بعد ذلك بعشرين يوماً[2].

باب (١٦١)
[قامَ محمد وماتَ إسحاق]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن الحسن بن أبي الحسن الجيش قال: اشتكىٰ عمّي محمد بن جعفر شكاة شديدة حتّىٰ خفنا عليه الموت، فدخل عليه أبو الحسن الرّضا عليه السلام ونحن حوله نبكي مع بنيه، وإخوتي وعمّي إسحاق عند رأسه يبكي وهو في حالة شديدة، فجاء فجلس في ناحية ينظر إلينا، فلمّا خرج تبعته فقلت له: جعلتُ فداك دخلتَ علىٰ عمّك وهو في هذا الحال ونحن نبكي وإسحاق عمّك يبكي فلم يكن منك شيء، فقال لي: أرأيت هذا الّذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الذي يبكي عليه، فقامَ محمد بن جعفر من وجعه واشتكىٰ إسحاق ومات وبكىٰ عليه محمد[3].

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٣.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢، ص٢٢١.
(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٩٣.

باب (١٦٢)
[أثمرت في سنة وماتا في أقلّ من سنة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو واسع محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق النيسابوريّ قال: سمعتُ جدّتي خديجة بنت حمدان بن پسنده قالت: لمّا دخل الرّضا عليه السلام نيسابور نزل محلّة الغربيّ ناحية تعرف بـ «لاش آباد» في دار جدّي «پسنده» وإنّما سمّي «پسنده» لأنّ الرّضا عليه السلام ارتضاه من بين النّاس. «وپسنده» هي كلمة فارسيّة معناها «مرضيّ».

فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار، فنبتت وصارت شجرة وأثمرتْ في سنة، فعلم النّاس بذلك، فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة، فَمَنْ أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللّوز مستشفياً به فعوفي، ومَنْ أصابه رمدٌ جعل ذلك اللّوز علىٰ عينه فعوفي، وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللّوز فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها. وكان إذا أخذ دابّة من الدوابّ القولنج أُخذ من قضبان تلك الشجرة، فأُمرّ علىٰ بطنها فتعافىٰ ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرّضا عليه السلام.

فمضت الأيّام علىٰ تلك الشجرة فيبست فجاء جدّي حمدان وقطع أغصانها فعمي، وجاء ابن حمدان يقال له: «أبو عمرو» فقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كلّه بباب فارس، وكان مبلغه سبعين ألف درهم إلىٰ ثمانين ألف درهم ولم يبق له شيء، وكان لأبي عمرو هذا إبنان كاتبان وكانا يكتبان لأبي الحسن محمد بن إبراهيم بن مسجور يقال لأحدهما «أبو القاسم» وللآخر: «أبو الصادق»، فأرادا عمارة تلك الدار وأنفقا عليها عشرين ألف درهم، وقلعا الباقي من أصل تلك الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما من ذلك.

فولّي أحدهما ضياعاً لأمير خراسان، فردّ إلىٰ نيسابور في محمل قد اسودّت رجله اليمنىٰ، فشرحتْ رجله فمات من تلك العلّة بعد شهر. وأمّا الآخر وهو الأكبر، فإنه كان في ديوان السلطان بنيسابور يكتب كتاباً، وعلىٰ رأسه قوم من الكتّاب وقوف، فقال واحد منهم: دفع الله عين السوء عن كاتب هذا الخطّ، فارتعشت يده من ساعته وسقط القلم من يده، وخرجت بيده بثرة ورجع إلىٰ منزله، فدخل إليه أبو العبّاس الكاتب مع جماعة فقالوا له: هذا الّذي أصابك من الحرارة، فيجب أن تفتصد، فافتصد ذلك اليوم، فعادوا إليه من الغد وقالوا له: يجب أن تفتصد اليوم أيضاً، ففعل فاسودّت يده فشرحت ومات من ذلك، وكان موتهما جميعاً في أقلّ من سنة[1].

باب (١٦٣)
[اكتم ما رأيت]

المفيد: عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، عن محمد بن حمزة بن القاسم قال: أخبرني إبراهيم بن موسىٰ، قال: ألححت علىٰ أبي الحسن الرّضا عليه السلام في شيء أطلبه منه وكان يعدني، فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلىٰ قرب قصر فلان، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وهو ليس معنا ثالث، فقلت له: جعلت فداك هذا العيد قد أظلّنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحك بسوطه الأرض حكّاً شديداً، ثمّ ضرب بيده فتناول منها سبيكة ذهب فقال: استنفع بها واكتم ما رأيت[2].

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٣٦، حديث ١، ص١٤١.
(٢) الاختصاص: ص٢٧٠.

باب (١٦٤)

[ذوقوا من شراب الفناء كاساً]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبي، قال حدّثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي عن الحسين بن خالد الصيرفي، قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام الرّجل يستنجي وخاتمه في أصبعه ونقشه لا إلٰه إلا الله فقال: أكره ذلك له فقلت: جعلت فداك أوليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك وخاتمه في أصبعه قال: بلىٰ ولكن أولئك كانوا يختمون في اليد اليمنىٰ فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم قلت: ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ولم لا تسألني عمّن كان قبله، قلت: فإني أسألك، قال: كان نقش خاتم آدم عليه السلام لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله هبط به معه، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحىٰ الله عزّ وجل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومَنْ آمَنَ معك، قال فلما استوىٰ نوح عليه السلام ومَنْ معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرّة، فقال بالسريانية: هلوليا ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن، قال فاستوىٰ القلس واستمرت السفينة، فقال نوح عليه السلام: إنَّ كلاماً نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني، قال فنقش في خاتمه لا إلٰه إلا الله ألف مرّة يا رب أصلحني، قال وإن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرائيل فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه ما يغضبك يا جبرائيل، قال يا رب خليلك ليس مَنْ يعبدك علىٰ وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوّك وعدوّه، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك، فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت، قال فطابت نفس جبرائيل فالتفت إلىٰ إبراهيم عليه السلام فقال: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا فأهبط الله عزّ وجلّ عندها خاتماً فيه

ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله فوضت أمري إلىٰ الله أسندت ظهري إلىٰ الله حسبي الله فأوحىٰ الله جلّ جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك برداً وسلاماً، قال وكان نقش خاتم موسىٰ عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة اصبر توجر أصدق تَنْجُ، قال وكان نقش خاتم سليمان عليه السلام سبحان مَنْ ألجم الجن بكلماته، وكان نقش خاتم عيسىٰ عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبىٰ لعبد ذكر الله من أجله وويل لعبد نسي الله من أجله، وكان نقش خاتم محمد صلى الله عليه وآله لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الملك لله، وكان نقش خاتم الحسن عليه السلام العزّة لله، وكان نقش خاتم الحسين عليه السلام إنّ الله بالغ أمره، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام، وكان محمد بن علي عليهما السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام، وكان نقش خاتم جعفر بن محمد عليهما السلام الله وليي وعصمتي من خلقه، وكان نقش خاتم أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليهما السلام حسبي الله، قال الحسين بن خالد وبسط أبو الحسن الرّضا عليه السلام كفه وخاتم أبيه عليه السلام في أصبعه حتىٰ أراني النقش[1].

باب (١٦٥)

[التمر الصّيحاني]

ابن حمزة، قال: روىٰ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده في كتابه (مفاخر الرضا عليه السلام) عن أبي حبيب النباجي قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وقد وافىٰ النباج، ونزل في المسجد الذي ينزله الحاج في كلّ سنة، وكأني مضيت إليه، وسلّمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة، فيه تمر صيحاني،

(١) أمالي الصدوق، مجلس ٧٠، حديث ٥، ص٣٦٩.

وكأنَّه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني إيّاها، فعددته، فكان ثماني عشر، فتأوَّلت أن أعيش بعد ذلك ثماني عشرة سنة، بعدد كل تمرة سنة.

فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض لعمي بين يدي الزّراعة إذ رآني مَنْ أخبرني بقدوم أبي الحسن الرّضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت الناس يسرعون إليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي صلى الله عليه وآله، وتحته حصير مثل ما كان تحت النبي صلى الله عليه وآله، وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام فناداني، وناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته فإذا عدده بعدد الذي ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: زدني يا ابن رسول الله، جعلني الله فداك. فقال لي: «لو زادك جدّي رسول الله لزدتك»[1].

باب (١٦٦)
[مفاتيح الكرم]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن إدريسي، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن معمر بن خلاد، قال: قال لي الريّان بن الصلت بمرو، وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلىٰ بعض كُور[2] خراسان فقال لي: أُحب أن تستأذن لي علىٰ أبي الحسن عليه السلام فأسلم عليه، وأحب أن يكسوني من ثيابه، وأُحب أن يهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه، فدخلت علىٰ الرّضا عليه السلام، فقال لي مبتدئاً: إنَّ الرّيان بن الصلت يريد الدخول علينا والكسوة من ثيابنا والعطيّة من دراهمنا، فأذنت له، فدخل، فسلّم فأعطاه ثوبين وثلاثين درهماً من الدراهم المضروبة باسمه[3].

---

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٢، حديث ١، ص٤٨٣.
(٢) الكور: جمع كورة: البلد.
(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ١٠، ص٢٢٥.

باب (١٦٧)
[أُدخِل قبره في هذه الساعة]

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، قال: أخبرني أبو الحسين عن أبيه عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن محمد بن مسعود الربعي السمرقندي، قال: حدثني عبد الله بن الحسن عن الحسن بن علي الوشّاء قال، وجّه إليّ أبو الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام ونحن بخراسان ذات يوم بعد صلاة العصر فلمّا دخلت إليه قال لي: يا حسن توفي علي بن أبي حمزة البطائني في هذا اليوم وأُدخل قبره في هذه الساعة فأتاه ملكا القبر فقالا له: مَنْ ربك فقال: الله ربي قالا: فمن نبيك قالَ: محمد صلى الله عليه وآله قالا: فما دينك؟ قال: الإسلام. قالا: فما كتابك؟ قال: القرآن. قالا: فمن وليُّك؟ قال: علي عليه السلام قالا: ثمَّ مَنْ؟ قال: ثم الحسن عليه السلام. قالا: ثمّ مَنْ؟ قال: ثمّ الحسين عليه السلام قالا: ثمَّ مَنْ؟ قال: ثمّ علي بن الحسين عليه السلام قالا: ثمّ مَنْ؟ قال: ثم محمد بن علي عليه السلام قالا: ثمّ مَنْ؟ قال: ثم جعفر بن محمد عليه السلام قالا: ثمّ مَنْ؟ قال: ثم موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قالا: ثمّ مَنْ؟ فتلجلج لسانه فأعادا عليه فسكت، قالا له: أفموسىٰ بن جعفر عليه السلام أمرك بهذا؟ ثمّ ضرباه بمرزبة فألقياه علىٰ قبره فهو يلهب إلىٰ يوم القيامة ـ قال الحسن بن عليّ: فلمّا خرجت كتبت اليوم ومنزلته في الشهر فما مضت الأيام حتىٰ وردت علينا كتب الكوفيين بأن علي بن أبي حمزة توفي في ذلك اليوم وأُدخل قبره في الساعة التي قال أبو الحسن عليه السلام[1].

باب (١٦٨)
[إنّه (صلّى الله عليه) أقرب إليك من حبل الوريد]

ابن حمزة: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: كنت

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٥.

شاكّاً في أبي الحسن الرّضا عليه السلام، وكتبت إليه كتاباً أسأله فيه الإذن عليه، وقد أضمرتُ في نفسي أن أسأله إذا دخلت عليه عن ثلاث آيات قد عقدتُ قلبي عليها.

قال: فأتاني جواب ما كتبت به إليه «عافانا الله وإياك، أمّا ما طلبت من الإذن عليَّ فإنّ الدخول عليَّ صعب، وهؤلاء قد ضيّقوا عليَّ في ذلك الوقت فلست تقدر عليه الآن، وسيكون إن شاء الله» وكتب عليه السلام بجواب ما أردت أن أسأله من الآيات الثلاث في الكتاب، ولا والله ما ذكرت له منهنَّ شيئاً، ولقد بقيت متعجباً بما ذكر هو في الكتاب، ولم أدر أنّه جوابي إلّا بعد ذلك، فوقفت على معنى ما كتب به[1].

باب (١٦٩)

[ألم يعلموا أنّه (صلّى الله عليه) من مناصب الأنبياء]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثنا محمد ابن يحيىٰ الصولي، قال: حدّثنا عون بن محمد قال: حدّثنا أبو الحسين محمد ابن أبي عباد، قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول يوماً يا غلام آتني الغذاء فكأني أنكرت ذلك فتبين الإنكار فيَّ فقرأ: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ فقلت: الأمير أعلم الناس وأفضلهم[2].

باب (١٧٠)

[دعاءه (صلّى الله عليه) سلّماً إلى نيل المطالب ومعراجاً]

المفيد، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن

---

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٤، حديث ٤، ص٤٧٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٣٥، حديث ٧، ص١٣٦.

الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الرّيان بن الصَّلت قال: سمعت الرِّضا عليَّ بن موسىٰ عليه السلام يدعو بكلمات فحفظتها عنه، فما دعوت بها في شدّة إلاّ فرَّج الله عنّي، وهي: «اللهمَّ أنت ثقتي في كلِّ كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعُدَّة، كم من كرب يضعف فيه الفؤاد، وتقلُّ فيه الحيلة، وتعيي فيه الأُمور، ويخذل فيه القريب والبعيد والصديق، ويشمت فيه العدوُّ، أنزلته بك، وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمَّن سواك ففرَّجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت وليُّ كلِّ نعمة، وصاحب كلِّ حاجة، ومنتهىٰ كلِّ رغبة. فلك الحمد كثيراً، ولك المنُّ فاضلاً، بنعمتك تتمُّ الصالحات، يا معروفاً بالمعروف معروف، ويا مَنْ هو بالمعروف موصوف، أنلني من معروفك معروفاً تغنيني به عن معروف مَنْ سواك، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين»[1].

باب (١٧١)
[خزاين أسرار الوحي والتنزيل]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (ره)، قال أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه، قال: قال الرّضا عليه السلام: مَنْ تذكر مصابنا وبكىٰ لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومَنْ ذُكر بمصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبكِ عينه يوم تبكي العيون، ومَنْ جلس مجلساً يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب، قال: وقال الرِّضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ربٌ يغفرها، قال:

---

(١) سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، الأمالي، : ج١٣، المجلس الثاني والثلاثون، حديث ٤، ص٢٧٣، دار المفيد، طباعة نشر ـ توزيع.

وقال الرّضا ﷺ في قول الله عزّ وجلّ فاصفح الصفح الجميل، قال العفو من غير عتاب، قال: وقال الرّضا ﷺ في قول الله عزّ وجلّ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً، قال خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم، قال: وقال الرّضا ﷺ مَنْ لم يقدر علىٰ ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلوات علىٰ محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً، وقال ﷺ الصلاة علىٰ محمد وآله تعدل عند الله عزّ وجلّ التسبيح والتهليل والتكبير[1].

باب (١٧٢)

[فاتح خزاين قلوب العلوم]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي، قال: حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عبد الرحمٰن المعروف بالصفواني، قال: قد خرجت قافلة من خراسان إلىٰ كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتهموه بكثرة المال، فبقي في أيديهم مدّة يعذبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاقوه الثلج وملؤوا فاه من ذلك الثلج، فشدوه فرحمته امرأة من نسائهم، فأطلقته وهرب فانفسد فمه ولسانه حتىٰ لم يقدر علىٰ الكلام ثم انصرف إلىٰ خراسان وسمع بخبر علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ وأنه بنيسابور فرأىٰ فيما يرىٰ النائم كأن قائلاً يقول له: إنّ ابن رسول الله ﷺ قد ورد خراسان، فسله عن علّتك فربما يعلمك دواء تنتفع به، قال فرأيت كأني قد قصدته ﷺ وشكوت إليه ما كنت دفعت إليه وأخبرته بعلتي فقال لي: خذ من الكمون والسعتر والملح ودقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً، فإنك تعافىٰ، فانتبه الرجل من منامه ولم يفكر فيما كان رأىٰ في منامه ولا اعتدّ به حتىٰ ورد باب نيسابور فقيل له: إنّ عليّ بن موسىٰ الرّضا ﷺ قد ارتحل من نيسابور وهو برباط

---

(١) أمالي الصدوق: مجلس ١٧، حديث ٤، ص٦٨.

سعد، فوقع في نفس الرّجل أن يقصده ويصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلىٰ رباط سعد فدخل إليه، فقال له: يا ابن رسول الله كان من أمري كيت وكيت وقد انفسد عليّ فمي ولساني حتىٰ لا أقدر علىٰ الكلام إلاّ بجهد فعلمني دواء أنتفع به فقال الرّضا عليه السلام ألم أعلّمك؟ اذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك فقال له الرَّجل: يا ابن رسول الله إنْ رأيت أن تعيده عليّ فقال عليه السلام لي: خذ من الكمون والسعتر والملح فدقه وخذ منه في فمك مرتين أو ثلاثاً، فإنك ستعافىٰ، قال الرّجل: فاستعملت ما وصف لي فعوفيت. قال أبو حامد أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي: سمعت أبا أحمد عبد الله بن عبد الرَّحمٰن المعروف بالصفواني يقول: رأيت هذا الرّجل وسمعت منه هذه الحكاية[1].

باب (١٧٣)

[الإنسان الكامل]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن أحمد السناني ـ رحمه الله ـ، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثني سعد بن مالك عن أبي حمزة، عن ابن أبي كثير، قال: لما توفىٰ موسىٰ عليه السلام وقف الناس في أمره، فحججت تلك السنة، فإذا أنا بالرّضا عليه السلام فأضمرت في قلبي أمراً فقلت: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾[2] الآية فمرّ عليّ عليه السلام كالبرق الخاطف عليّ، فقال: أنا والله البشر الذي يجب عليك أن تتبعني، فقلت: معذرة إلىٰ الله تعالىٰ وإليك، فقال: مغفورٌ لك، وحدثني بهذا الحديث غير واحد من المشايخ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي بهذا الإسناد[3].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ١٦، ص٢٢٨.
(٢) سورة القمر، الآية: ٢٤.
(٣) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٧، ص٢٣٥.

باب (١٧٤)

[تقاصَرَتْ عن علمِهِ (صلّى الله عليه) العُلَماءُ]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي الوشّاء، قال سألني العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث أن أسأل الرّضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره، قال الوشاء: فابتدأني عليه السلام بكتاب قبل أن أسأله أن يحرق كتبه فيه: إعلم صاحِبَكَ أني إذا قرأتُ كتبه إليَّ حرقتها[١].

باب (١٧٥)

[ما كل ذي سمع بسميع]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عمير بن يزيد قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام، فذكر محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام، فقال إني جعلت علىٰ نفسي أن لا يظلني وإيّاه سقف بيت، فقلت في نفسي: هذا يأمرنا بالبرّ والصلة ويقول: هذا لعمّه، فنظر إليّ، فقال: هذا من البرّ والصلة أنّه متىٰ يأتيني ويدخل عليّ فيقول فيّ يصدقه الناس، وإذا لم يدخل عليّ ولم أدخل عليه لم يقبل قوله إذا قال[٢].

باب (١٧٦)

[ما كلّ ذي ناظر ببصير]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: أخبرني أبو الحسين

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٣٣، ص٢٣٧.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ١، ص٢٢١.

محمد بن هارون بن موسىٰ، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن محمد بن الأشعري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: استقبلت الرّضا إلىٰ القادسية فسلمت عليه فقال: اكتر لي حجرة لها بابان باب إلىٰ الخان وباب إلىٰ الخارج فإنّه أستر عليك، وبعث إليَّ بمنديل فيه دنانير صالحة ومصحف لأقرأ فيه، وكان يأتيني رسوله في حوائجه فأشتري له، وقعدتُ يوماً وحدي وفتحت المصحف لأقرأ فيه، فنظرتُ في سورة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فوجدتها أضعاف ما في أيدي الناس، فأخذتُ الدواة والقرطاس لأكتبها، فأتاني مسافر قبل أن أكتب منه شيئاً معه منديل وخاتم فقال: يأمرك أن تضع المصحف فيه وتختمه بهذا الخاتم وتبعث به إلي، ففعلت ذلك[1].

باب (١٧٧)

[خواتيم...]

ابن حمزة: عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثنا الريّان بن الصّلت قال: لمّا أردتُ الخروج إلىٰ العراق عزمتُ علىٰ توديع الرّضا عليه السلام فقلت في نفسي: إذا ودّعته سألته قميصاً من ثياب جسده الشريف، لأُكفَّن فيه، ودراهم من ماله الحلال الطيّب، لأصوغ لبناتي منها خواتيم.

فلمّا ودّعته شغلني البكاء والأسىٰ علىٰ مفارقته عن مساءلته، فلمّا خرجت من بين يديه صاح بي: «يا ريّان، ارجع» فرجعت، فقال لي: «أما تحبّ أن أدفع إليك قميصاً من ثياب جسدي تكفَّن فيه إذا فني أجلك أوَمَا تحبّ أن أدفع إليك دراهم تصوغ منها لِبناتِكَ خواتيم؟».

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٧.

فقلت: يا سيدي قد كان في نفسي أن أسألك ذلك، فمنعني الغم لفراقك.

فرفع ﷺ الوسادة وأخرج قميصاً، فدفعه إليّ، ورفع جانب المصلّىٰ فأخرج دراهم، فدفعها إليّ، وكانت ثلاثين درهماً[1].

باب (١٧٨)
[الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارهم]

ابن شهر أشوب: عن سليمان الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن الرضا ﷺ والبيت مملوء من الناس يسألونه وهو يجيبهم، فقلت في نفسي: ينبغي أن يكونوا أنبياء. فترك الناس ثمَّ التفت إليّ فقال: يا سليمان إنّ الأئمّة حلماء علماء، يحسبهم الجاهل أنبياء وليسوا أنبياء[2].

باب (١٧٩)
[إنّه صلّى الله عليه يفتق دفائن القلوب]

أبو جعفر الصدوق: ـ قال حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسىٰ اليقطيني، قال: سمعت هشام العباسي يقول: دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ﷺ وأنا أريد أن أسأله أن يعوذني لصداع أصابني وأن يهب لي ثوبين من ثيابه أحرم فيهما، فلما دخلت سألت عن مسائلي، فأجابني ونسيت حوائجي، فلما قمت لأخرج وأردت أن أودعه قال لي: اجلس فجلست بين يديه، فوضع يده علىٰ رأسي وعوّذني، ثم دعا لي بثوبين من ثيابه، فدفعهما إليّ، وقال لي: أحرم فيهما، قال العباسي وطلبت بمكة

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٤، حديث ٣، ص٤٧٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٣.

ثوبين سعيديين[1] إحداهما لابني، فلم أصب بمكة منهما شيئاً علىٰ نحو ما أردت، فمررت بالمدينة في منصرفي، فدخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا عليه السلام، فلما ودّعته وأردتُ الخروج دعا بثوبين سعيديين على عمل الموشّىٰ الذي كنت طلبته، فدفعهما إليّ[2].

باب (١٨٠)
[إنّه صلّى الله عليه باب الملكوت]

قطب الدين الرّاوندي، قال: ما قال الحسن بن علي بن فضال: إنّ عبد الله بن المغيرة قال: كنت واقفياً[3] وحججتُ علىٰ تلك الحالة. فخلج في صدري بمكّة شيء، فتعلّقت بالملتزم[4] ثمَّ قلت: اللهمّ قد علمت طلبتي وإرادتي، فأرشدني إلىٰ خير الأديان. فوقع في نفسي أن آتي الرّضا عليه السلام، فأتيت المدينة، فوقفت ببابه، فقلت للغلام: قل لمولاك: رجل من أهل العراق بالباب. فسمعت نداءه وهو يقول: أدخل يا عبد الله بن المغيرة - فدخلت فلمّا نظرَ إليّ قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه - فقلت: أشهد أنّك حجّة الله علىٰ خلقِهِ[5].

باب (١٨١)
[الله ثقتي وهو حسبي]

أبو جعفر محمد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا موسىٰ بن عمر عن أحمد بن عمر الحلال قال: سمعت الأخرس بمكّة يذكر الرّضا عليه السلام

---

(١) السعيدية: قرية بمصر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٣٦، ص٢٣٨.

(٣) أي واقفاً علىٰ إمامة الكاظم عليه السلام، مما يلزم عدم انتقال الإمامة إلىٰ ولده الإمام الرّضا عليه السلام.

(٤) الملتزم: ويقال له المدعىٰ والمتعوذ، سمي بذلك لالتزامه الدعاء والتعوّذ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب... (معجم البلدان) ٥/ ١٩٠.

(٥) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ١٥، ص٣٦٠.

فنال منه قدحاً، قال: فدخلتُ مكّة فاشتريت سكّيناً فرأيته فقلت: والله لأقتلنّهُ إذا خرج من المسجد فأقمت على ذلك فما شعرت إلاّ برقعة أبي الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمٰن الرحيم بحقي عليك لمّا كففت عن الأخرس فإنّ الله ثقتي وهو حسبي[1].

باب (١٨٢)
[الخلفاء على الخلائق]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن علان عن محمد بن عبد الله القمي، قال: كنت عند الرّضا عليه السلام وبي عطش شديد، فكرهت أن أستسقي، فدعا بماء وذاقه وناولني، فقال: يا محمد اشرب فإنه بارد، فشربت[2].

باب (١٨٣)
[إلى أين تنتهي الأفكار والقرائح قدر قوم أثنى عليهم القرآن]

أبو جعفر محمد بن جَرير الطبري، قال: روىٰ الحسن بن علي الوشاء المعروف بابن بنت الياس قال: شَخَصْتُ إلىٰ خراسان ومعي حلّة وشي حبرة فوردتُ مرو ليلاً وكنتُ أقول بالوقف فوافق موضع نزولي غلام أسود كأنه من أهل المدينة فقال لي سيدي يقول وجّه إليّ بالحبرة التي معك لأُكفن بها مولىٰ لنا توفي فقلت ومَنْ سيدك؟ فقال علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام، فقلت: ما بقي معي حبرة ولا حلّة إلاّ وقد بعتها في

---

(١) بصائر الدرجات في المقامات وفضائل أهل البيت عليهم السلام: جزء الخامس، باب ١٢، حديث ٦، ص٢٥٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٣، ص٢٢١.

الطريق فعاد إلي فقال بلىٰ قد بقيت الحبرة قبلك فحلفت لهُ أني لا أعلمها معي فمضىٰ وعاد الثالثة فقال هي في عرض السفط الفلاني فقلت في نفسي إن صحّ هذا فهي دلالة وكانت ابنتي دفعت إليّ الحبرة وقالت بعها وابتع بثمنها فيروزجاً وشيحاً من خراسان فقلت لغلامي هات السفط فلما أخرجه وجدته في عرضه فدفعتها إليه وقلت لا آخذ لها ثمناً فقال هذه دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك أن تبتاع لها بثمنها فيروزجاً وشيحاً فابتع لها بهذا فعجبت مما ورد عليّ وقلت والله لأكتبنّ له مسائل أسأله فيها وَلأمتحنَّنهُ في مسائل كنت أسأل أباه عنها فأثبت ذلك في درج وغدوت إلىٰ بابه والمدرج في كمي ومعي صديق لي لا يعلم شرح هذا الأمر فلما صرت إلىٰ بابه رأيت القوّاد والعرب والجند والموالي يدخلون إليه فجلست ناحيه وقلت في نفسي متىٰ أصل أنا إلىٰ هذا، فأنا أُفكر في ذلك إذ خرج خارج يتصفّح الوجوه ويقول: أين ابن بنت إلياس؟ فقلت ها أنا ذا وأخرج من كمّه درجاً وقال هذا تفسير مسائلك ففتحته فإذا فيه تفسير مسائلي في كمّي فقلت أُشهد الله ورسوله إنّك حجّة الله وقمت فقال لي رفيقي إلىٰ أين أسرعتَ، فقلت قضيت به حاجتي[1].

باب (١٨٤)
[قُطع إرباً إرباً]

ابن حمزة: عن علي بن إبراهيم، عن بعض أصحابنا، قال: خرج الرضا ﷺ من المدينة في السنة التي خرج فيها هارون وهو يريد الحج، وانتهىٰ إلىٰ جبل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلىٰ مكة، يقال له (فارع) فنظر إليه وقال: باني فارع وهادمه يقطع إرباً إرباً» فلم أدر ما معنىٰ ذلك. فلمّا وافىٰ هارون نزل بذلك الموضع من الجبل، وصعد جعفر بن يحيىٰ

(١) دلائل الإمامة: ص١٩٠.

ذلك الموضع من الجبل، وأمر أن يبنىٰ له فيه مجلسٌ، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه وأمر بهدمه، فلمّا انصرف إلىٰ العراق قُطع إرباً إرباً[1].

باب (١٨٥)

[شَرِبَ الخمر البارحة]

أبو جعفر محمد بن الحسن الصَفَّار، قال: حدثنا معاوية بن حكم عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن ﷺ بالحمراء في مشربة مشرقة علىٰ البردة، والمائدة بين أيدينا، إذ رفع رأسه فرأىٰ رجلاً مسرعاً فرفع يده من الطعام فما لبث أن جاء فصعد إليه فقال البشرىٰ جعلت فداك مات الزبيري فأطرق إلىٰ الأرض وتغيّر لونه واصفرّ وجهه ثمّ رفع رأسه فقال إنّي أصبته قد ارتكب في ليلته هذهِ ذنباً ليس بأكبر ذنوبه قال والله مما خطيئاتهم أُغرقوا فأُدخلوا ناراً. ثمّ مدَّ يده فأكل فلم يلبث أن جاء رجل مولىً له فقال له جعلت فداك مات الزبيريّ. فقال: وما كان سبب موته؟ فقال: شرب الخمر البارحة فغرق فيه فمات[2].

باب (١٨٦)

[مَنْ طلب نفيساً خاطر بالنفس]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال حدَّثني جرير بن حازم عن أبي مسروق قال: ـ دخل علىٰ الرّضا ﷺ جماعة من الواقفة فيهم علي بن أبي حمزة البطائني ومحمد

---

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٩، حديث ٧، ص٤٩٨.

(٢) بصائر الدرجات في المقامات وفضائل أهل البيت ﷺ: الجزء الخامس، الباب ١١، حديث ١٢، ص٢٤٧.

بن إسحاق بن عمار والحسين بن مهران والحسن بن أبي سعيد المكاري، فقال له علي بن أبي حمزة: جعلت فداك أخبرنا عن أبيك ﷺ ما حاله؟ فقال له: إنّه قد مضىٰ ﷺ، فقال له: فإلىٰ مَنْ عَهِد؟ فقال: إليَّ. فقال له: إنّك لتقول قولاً ما قاله أحد من آبائك علي بن أبي طالب ﷺ فمن دونه، قال: لكن قد قاله خير آبائي وأفضلهم رسول الله ﷺ، فقال له: أما تخاف هؤلاء علىٰ نفسك؟ فقال: لو خفت عليها كنت عليها معيناً، إنّ رسول الله ﷺ أتاه أبو لهب فتهدده، فقال له رسول الله ﷺ إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذّاب، فكانت أوّل آية نزع بها رسول الله ﷺ، وهي أوّل آية أنزع لكم إن خُدشت خدشة من قِبَل هارون، فأنا كذّاب، فقال له الحسين بن مهران: قد أتانا ما نطلب إن أظهرت هذا القول،! قال: فتريد ماذا؟ أتريد أن أذهب إلىٰ هارون فأقول له: إنّي إمام وأنت لست في شيء؟ ليس هكذا صنع رسول الله ﷺ في أوّل أمره، إنما قال ذلك لأهله ومواليه ومَنْ يثق به، فقد خصهم به دون الناس، وأنتم تعتقدون الإمامة لمن كان قبلي من آبائي وتقولون: أنّه إنما يمنع علي بن موسىٰ أن يخبر أنّ أباه حيّ تقيّة فإنّي لا أتّقيكم في أن أقول: إنّي إمام فكيف أتقيكم في أن أدّعي أنّه حيّ لو كان حيّاً؟!

قال قال أبو جعفر الصدوق (قدس سره) عقيب ذلك: إنما لم يخش الرشيد لأنّه قد كان عهد إليه أنّ صاحبه المأمون دونه[1].

باب (١٨٧)

[لم يطلب إلاّ الحق]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبي: قال حدّثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد عن أبي علي الحسن بن راشد، قال: قَدِمتْ عليَّ أحمال، وأتاني رسول الرّضا ﷺ قبل أن أنظر في الكتب أو

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٠، ص٢٣٠.

أُوجّه بها إليه، فقال لي: يقول الرضا عليه السلام: سرّح إليّ بدفتر ولم يكن لي في منزلي دفتر أصلاً، قال: فقلت: أطلب ما لا أعرف بالتصديق له، فلم أجد شيئاً ولم أقع علىٰ شيء، فلمّا ولّىٰ الرسول قلت: مكانك، فحللت بعض الأعمال، فتلقّاني دفتر لم أكن علمت به إلاّ أنّي علمت أنّه لم يطلب إلاّ الحقّ، فوجّهت به إليه[1].

باب (١٨٨)

[نعم يا سماع]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن هشام المكتب (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيىٰ بن بشار، قال: دخلت علىٰ الرّضا عليه السلام بعد مضي أبيه عليه السلام فجعلت أستفهمه بعض ما كلّمني به. فقال لي: نعم يا سماع، فقلت: جعلت فداك كنت والله أُلقب بهذا في صباي وأنا في الكتاب، قال: فتبسم في وجهي[2].

باب (١٨٩)

[عنده صلّى الله عليه ما خفي على ساير الورى]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ، عن أبيه قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن عليّ بن حديد، عن مرازم قال: أرسلني أبو الحسن الأوّل عليه السلام، وأمرني بأشياء، وأتيت بالمكان الذي بعثني إليه، فإذا أبو الحسن الرضا عليه السلام قال: فقال لي: فيمَ قدمت؟ قال: فكبر عليّ

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٤٠، ص٢٣٩.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢١، ص٢٣١.

أن لا أُخبره حين سألني لمعرفتي بحاله عند أبيه، ثمّ قلت: ما أمرني أنْ أُخبره ـ وأنا مردّد ذلك في نفسي ـ فقال: قدمت يا مرازم في كذا وكذا، قال: فقصّ ما قدمت له[1].

باب (١٩٠)
[كلماته صلّى الله عليه شفاء لِما في الصدور]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ عن أبيه عن أبي علي محمد بن همام، قال حدّثني أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، قال حدّثني أبو الحسن بن علي الحراني عن محمد بن حمران عن داود بن كثير الرقي، أنّه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ يحيىٰ بن خالد صاحب أبي عبد الله أطعمه ثلاثين رطبة منزوعة الأقماع مصبوب فيها السم، قال: فقلت: جعلت فداك إنّ كان يحيىٰ بن خالد صاحبه فأنا أشتري نفسي به فأتولى قتله، فإني أرجو الظفر به، فقال لي: لا تتعرض له، فإنّ الذي ينزل به وبولده من صاحبه شر مما تريد أن تضعه به وأخبرت أبا الحسن بكلام داود، فقال لي: صدق داود عني فقد رأيت ما صنع بالظالم وانتصر منه، وقال: كلّما يبلغك عن شرطة الخميس وما يحكي عن أمير المؤمنين من الأعاجيب فقد والله أرانيه أبو الحسن ـ يعني الرّضا عليه السلام ـ ولكني أُمرت أن لا أحكيه ولو حكيته لأحد لأخبرتك به[2].

باب (١٩١)
[المفضّل]

ابن شهرآشوب: عن خالد بن نجيح قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام:

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٨.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٩.

إنَّ أصحابنا قدموا من الكوفة، فذكروا أنّ المفضّل شديد الوجع فادع الله له، فقال عليه السلام: قد استراح، وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيام[1].

باب (١٩٢)
[هيهات هيهات]

محمد بن يعقوب: عن الحسين بن أحمد بن هلال عن أحمد بن هلال، عن محمد بن سنان، قال: قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيّام هارون، إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم؟ فقال: جرّأني علىٰ هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنْ أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أني لستُ بنبي، وأنا أقول لكم إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أني لست بإمام[2].

باب (١٩٣)
[لا تؤخّر صلاة العصر]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: روىٰ أبو حامد السندي بن محمد قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام أسأله دعاء، فدعا لي وقال: لا تؤخّر صلاة العصر ولا تحبس الزكاة، قال أبو حامد: وما كتبتُ إليه بشيء من هذا ولم يطّلع عليه أحد إلاّ الله. قال أبو حامد: وكنت أُصلي العصر في آخر وقتها وكنت أدفع الزكاة بتأخير الدراهم من أقل وأكثر بعدما تحل فابتدأني بهذا[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٣.
(٢) الكافي: ج٨، حديث ٣٧١، ص١٧٥.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٨٧.

باب (١٩٤)

[والله فيه جواب مسألة مسألة]

أبو جعفر الصدّوق، قال: حدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد، عن الحسن بن علي الوشاء، قال: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع علىٰ أبي الحسن عليه السلام وجمعتها في كتاب مما رويَ عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك وأجبت أن أثبّت في أمره وأختبره، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوةً فأناوله الكتاب، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الإذن عليه وبالباب جماعة جلوس يتحدثون، فبينا أنا كذلك في الفكرة في الاحتيال للدخول عليه إذ أنا بغلام قد خرج من الدار في يده كتاب فنادىٰ أيّكم الحسن بن علي الوشّاء ابن بنت إلياس البغدادي؟ فقمت إليه، فقلت: أنا الحسن بن علي فما حاجتك؟ فقال: هذا الكتاب أُمرت بدفعه إليك فهاك خذه، فأخذته، وتنحيت ناحية، فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه وتركت الوقف[١].

باب (١٩٥)

[مصابيح الأمم]

ابن حمزة: عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال: دخلت علىٰ الرّضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً، فرفع يده عليه السلام فإذا بها ضياء عشرة مصابيح، فاستأذن عليه رجل فخلّىٰ يده، ثمَّ أذن له[٢].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٥٥، حديث ١، ص٢٥٢.

(٢) الثاقب في المناقب، الباب الحادي عشر، الفصل ٩، حديث ٥، ص٤٩٨.

باب (١٩٦)

[الإيماءة التكوينية]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم فيما كتب إليّ سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدثني ياسر الخادم، قال: كان الرّضا عليه السلام إذا كان خلا جمع حشمه كلهم عنده، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس علىٰ المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتىٰ السائس والحجام إلاّ أقعده معه علىٰ مائدته، قال ياسر الخادم فبينا نحن عنده يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان علىٰ باب المأمون إلىٰ دار أبي الحسن عليه السلام فقال لنا الرضا عليه السلام قوموا تفرقوا فقمنا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الرّضا عليه السلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله صلى الله عليه وآله ألاّ يقوم إليه، ثمّ جاء حتىٰ إنكب علىٰ أبي الحسن عليه السلام وقبّل وجهه وقعد بين يديه علىٰ وسادة، فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرىٰ كابل، فيه إنّا فتحنا قرية كذا وكذا فلما فرغ، قال له الرّضا عليه السلام: وسرَّك فتح قرية من قرىٰ الشرك؟ فقال له المأمون: أوليس في ذلك سرور؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتّق الله في أمّة محمد صلى الله عليه وآله وما ولاك الله من هذا الأمر وخصك به فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوّضت ذلك إلىٰ غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وإن المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ويأتي علىٰ المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولا يجد مَنْ يشكو إليه حاله ولا يصل إليك فاتق، الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلىٰ بيت النبوّة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمتَ يا أمير المؤمنين إنّ والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط، مَنْ

أراده أخذه؟ قال المأمون يا سيدي فما ترىٰ؟ قال أرىٰ أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلىٰ موضع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلهم إلىٰ غيرك فإن الله تعالىٰ سائلك عمّا ولاّك فقام المأمون فقال: نعم ما قلت يا سيدي! هذا هو الرأي فخرج وأمر أن يقدم النوائب وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمّه غمّاً شديداً وقد كان غلب على الأمر ولم يكن للمأمون عنده رأي فلم يجسر أن يكاشفه، ثم قوي بالرضا عليه السلام جدا فجاء ذو الرياستين إلىٰ المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا الرأي الذي أمرت به، قال: أمرني سيدي أبو الحسن عليه السلام بذلك وهو الصواب، فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا الصواب؟ قتلت بالأمس أخاك وأزلت الخلافة عنه وبنو أبيك معادون لك وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني إنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك والعامة والفقهاء والعلماء وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك، فالرأي أن تقيم بخراسان حتىٰ تسكن قلوب الناس علىٰ هذا ويتناسوا ما كان من أمر محمد أخيك وهيهنا يا أمير المؤمنين مشائخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك فإن أشاروا بذلك فامضه، فقال المأمون مثل مَنْ، قال: مثل علي بن أبي عمران وأبو يونس والجلودي وهؤلاء الذين نقموا بيعة أبي الحسن عليه السلام ولم يرضوا به فحبسهم المأمون بهذا السبب، فقال المأمون نعم، فلما كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام فدخل علىٰ المأمون فقال: يا أمير المؤمنين ما صنعت فحكي له ما قال ذو الرياستين، ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس، فأول مَنْ أُدخل عليه علي بن أبي عمران فنظر إلىٰ الرّضا عليه السلام بجنب المأمون، فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تُخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصكم به وتجعله في أيدي أعدائكم ومَنْ كان آباؤك يقتلهم ويشردونهم في البلاد، فقال المأمون: يابن الزانية وأنت بعد علىٰ هذا قدّمه يا حرسي فاضرب عنقه

فضرب عنقه فأدخل أبو يونس فلما نظر إلى الرّضا عليه السلام بجنب المأمون فقال يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله قال له المأمون: يابن الزانية وأنت بعد علىٰ هذا يا حرسي قدّمه فاضرب عنقه فضرب عنقه ثمّ أُدخل الجلودي، وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره أن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير علىٰ دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع علىٰ واحدة منهنّ إلا ثوباً واحداً ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضىٰ أبو الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام فصار الجلودي إلىٰ باب دار أبي الحسن الرّضا عليه السلام هجم علىٰ داره مع خيله فلما نظر إليه الرّضا عليه السلام جعل النساء كلهنّ في بيت ووقف علىٰ باب البيت فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام لا بد من أن أدخل البيت فاسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين فقال الرّضا عليه السلام أنا أسلبهنّ ذلك واحلف أني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتىٰ سكن فدخل أبو الحسن الرّضا عليه السلام فلم يَدع عليهنّ شيئاً حتىٰ أقراطهنّ وخلا خيلهن وأزرارهنّ إلا أخذه منهنّ وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير، فلما كان في هذا اليوم وأُدخل الجلودي علىٰ المأمون قال الرّضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ، فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل ببنات محمد صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن، فنظر الجلودي إلىٰ الرّضا عليه السلام وهو يكلّم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه ويهبه له، فظن أنّه يعين عليه، لمَّا كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ، فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفىٰ ونحن نبرّ قسمه، ثم قال: والله، لا أقبل فيك قوله الحقوه بصاحبيه، فقدّم فضرب عنقه، ورجع ذو الرياستين إلىٰ أبيه سهل وقد كان المأمون أمر أن يقدّم النوائب وردّها ذو الرياستين، فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين أنّه قد عزم علىٰ الخروج، فقال الرّضا عليه السلام ما صنعت يا أمير

المؤمنين بتقديم النوائب؟ فقال المأمون: يا سيد مرهم أنت بذلك، قال: فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس قدموا النوائب قال: فكأنما وقعت فيهم النيران، فأقبلت النوائب تتقدم وتخرج وقعد ذو الرياستين في منزله فبعث إليه المأمون فأتاه فقال له مالك قعدت في بيتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرّضا عليه السلام ولا آمن السعاة والحسّاد وأهل البغي أن يسمعوا بي، فدعني أخلفك بخراسان، فقال له المأمون: لا نستغني عنك، فأما ما قلت أنه يسعىٰ بك وتبغىٰ لك الغوائل فلست أنت عندنا إلاّ الثقة المأمون الناصح المشفق، فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان وأكد لنفسك ما تكون به مطمئناً، فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء وأتىٰ به إلىٰ المأمون فقرأه وأعطاه المأمون كل ما أحب وكتب خطه فيه وكتب له بخطه كتاب الحبوة أني قد حبوتك بكذا وكذا من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا أمله، فقال ذو الرياستين يا أمير المؤمنين نحب أن يكون حظ أبي الحسن عليه السلام في هذا الأمان يعطينا ما أعطيت فإنه ولي عهدك فقال المأمون: قد علمت أن أبا الحسن عليه السلام قد شرط علينا أن لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً، فلا نسأله ما يكرهه، فسله أنت، فإنه لا يأبىٰ عليك في هذا، فجاء واستأذن علىٰ أبي الحسن عليه السلام قال ياسر: فقال لنا الرّضا عليه السلام: قوموا تنحوا فتنحينا، فدخل، فوقف بين يديه ساعة فرفع أبو الحسن رأسه إليه فقال له: ما حاجتك يا فضل؟ قال: يا سيدي هذا أمان ما كتبه لي أمير المؤمنين وأنت أولىٰ أن تعطينا مثل ما أعطىٰ أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين، فقال له الرّضا عليه السلام اقرأه وكان كتاباً في أكبر جلد فلم يزل قائماً حتىٰ قرأه فلما فرغ قال له أبو الحسن الرّضا عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عزّ وجلّ، قال ياسر: فنغض عليه أمره في كلمة واحدة، فخرج من عنده وخرج المأمون وخرجنا مع الرّضا عليه السلام

فلما كان بعد ذلك بأيام ونحن في بعض المنازل، ورد علىٰ ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل إني نظرت في تحويل هذهِ السنة في حساب النجوم، فوجدت فيه أنّك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حرّ الحديد وحرّ النار، فأرىٰ أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتجم فيه وتصب الدم علىٰ بدنك ليزول نحسه عنك، فبعث الفضل إلىٰ المأمون وكتب إليه بذلك وسأله أن يدخل الحمام معه ويسأل أبا الحسن عليه السلام أيضاً ذلك، فكتب المأمون إلىٰ الرّضا عليه السلام رقعة في ذلك فسأله فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: لستُ بداخل غداً الحمام ولا أرىٰ لك يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غداً ولا أرىٰ للفضل أن يدخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرّتين، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام لست بداخل غداً الحمام، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوح في هذه الليلة يقول لي: يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا أرىٰ لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخلا الحمام غداً فكتب إليه المأمون صدقت يا سيدي وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، لست بداخل الحمام غداً والفضل فهو أعلم وما يفعله، قال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس، فقال لنا الرّضا عليه السلام: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فأقبلنا نقول ذلك، فلمّا صلّىٰ الرّضا عليه السلام الصبح قال لنا: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم، فما زلنا نقول ذلك، فلما كان قريباً من طلوع الشمس، قال الرّضا عليه السلام؛ إصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئاً؟ فلمّا صعدت سمعت الضجة والنحيب وكثر ذلك، فإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلىٰ داره من دار أبي الحسن عليه السلام، يقول: يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام، فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وأخذ من دخل عليه في الحمام كانوا ثلاثة نفر، أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين قال: واجتمع القواد والجند مَنْ كان من رجال ذي الرياستين علىٰ باب

المأمون فقالوا: اغتاله وقتله، فلنطلبنّ بدمه، فقال المأمون للرّضا ﷺ: يا سيدي ترىٰ أن تخرج إليهم وتفرقهم قال ياسر: فركب الرّضا ﷺ وقال لي: إركب، فلما خرجنا من الباب نظر الرّضا ﷺ إليهم، وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم وأومىٰ بيده، تفرقوا فتفرقوا، قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم علىٰ بعض وما أشار إلىٰ أحد إلاّ ركض ومرّ ولم يقف له أحد[1].

باب (١٩٧)

[إذا نَطَقَ صلّى الله عليه نَطَقَ بالصواب]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: كتب موسىٰ بن مهران إليه - يعني الإمام الرّضا ﷺ - يسأله أن يدعو لابنٍ له عليل، فكتب إليه: وَهَبَ الله لك ولداً صالحاً فمات ابنه وولد له ابن آخر[2].

باب (١٩٨)

[إنَّهُ صلّى الله عليه اللسان الصادق]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي (رَحِمَهُ الله)، قال: حدثني أبي وعلي بن محمد بن ماجيلويه جميعاً عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه عن الحسين بن موسىٰ بن جعفر بن محمد العلوي، قال: كنّا حول أبي الحسن الرّضا ﷺ ونحن شبان من بني هاشم إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة، فنظر بعضنا إلىٰ بعض وضحكنا من هيئة جعفر بن عمر، فقال الرّضا ﷺ: لترونه عن قريب كثير المال

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٠، حديث ٢٤، ص١٧٠.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٩٠.

كثير التبع، فما مضىٰ إلا شهر أو نحوه حتىٰ ولي المدينة وحسنت حاله، فكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم وجعفر هذا هو جعفر بن عمر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام[1].

باب (١٩٩)

[ارتضاهُ الله لغيبه]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: روىٰ محمد بن عيسىٰ عن محمد بن أبي يعقوب عن موسىٰ بن مهران، قال: رأيتُ الرّضا عليه السلام ونظر إلىٰ هرثمة بالمدينة، فقال: كأني به وقد حُمِلَ إلىٰ مرو فضربت عنقه فكان كما قال عليه السلام[2].

باب (٢٠٠)

[قبري وقبر هارون]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدّثنا الحسن بن عيسىٰ الخراط، قال: حدّثنا جعفر بن محمد النوفلي، قال: أتيت الرّضا وهو بقنطرة اربُق[3] فسلّمتُ عليه، ثمّ جلست وقلت: جعلت فداك إنّ أناساً يزعمون أنّ أباك حي، فقال: كذبوا لعنهم الله ولو كان حيّاً ما قسم ميراثه ولا نكح نساؤه، ولكنّه والله ذاق الموت كما ذاقه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فقلت له: ما تأمرني؟ قال: عليك بابني محمد من

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ١١، ص٢٢٥.

(٢) دلائل الإمامة: ص١٩٠.

(٣) اربق بضم الباء: قرية برامهرمز، قاله الفيروزآبادي في القاموس.

بعدي، وأمّا أنا فإنّي ذاهب في وجه الأرض لا أرجع منه، بورك قبر بطوس وقبران ببغداد، قال: قلت: جعلت فداك قد عرفنا واحداً، فما الثاني؟ قال: ستعرفونه، ثمّ قال ﷺ: قبري وقبر هارون الرشيد هكذا وضمَّ بأصبعيه[1].

باب (٢٠١)
[أموتُ في غربة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رَحِمَهُ الله) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: حدّثني محول السجستاني، قال: لمّا ورد البريد بإشخاص الرّضا ﷺ إلىٰ خراسان، كنت أنا بالمدينة، فدخل المسجد ليودّع رسول الله ﷺ، فودّعه مراراً كان ذلك يرجع إلىٰ القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب، فتقدمت إليه وسلمتُ عليه، فردّ السلام وهنّأته، فقال: زرني، فإنّي أخرج من جوار جدّي ﷺ وأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون، قال: فخرجت متّبعاً لطريقه حتىٰ مات بطوس ودُفن إلىٰ جنب هارون[2].

باب (٢٠٢)
[جاريتان حاملتان]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أحمد بن هارون الفامي (رَحِمَهُ الله) قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسىٰ بن عبيد، عن موسىٰ بن عمر بن يزيغ، قال: كان عندي جاريتان حاملتان، فكتبتُ إلىٰ الرّضا ﷺ أُعلمه ذلك وأسأله أن يدعوَ الله تعالىٰ أن يجعل ما في بطونهما ذكرين وأن يهب لي ذلك قال:

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٣، ص٢٣٣.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٦، ص٢٣٤.

فوقّع عليه السلام أفعل إنشاء الله تعالىٰ، ثمّ ابتدأني عليه السلام بكتاب مفرد نسخته: بسم الله الرّحمٰن الرحيم عافانا الله وإيّاك بأحسن عافية في الدنيا والآخرة برحمته الأُمور بيد الله عزّ وجلّ يمضي فيها مقاديره علىٰ ما يحب يولد لك غلام وجارية إنشاء الله تعالىٰ فسمّ الغلام محمداً والجارية فاطمة علىٰ بركة الله تعالىٰ، قال: فولد لي غلام وجارية علىٰ ما قاله عليه السلام[1].

باب (٢٠٣)
[ولاّهُ الله أمرَ مملكته]

قطب الدين الراوندي: قال: روىٰ أبو عبد الله البرقي، عن الحسن بن موسىٰ بن جعفر، قال: خرجنا مع أبي الحسن عليه السلام إلىٰ بعض أمواله في يوم لا سحاب فيه، فلمّا برزنا قال: حملتم معكم المماطر؟ قلنا: وما حاجتنا إلىٰ المماطر، وليس سحاب ولا نتخوّف المطر! قال: لكنّي قد حملته وستمطرون قال: فما مضينا إلاّ يسيراً حتى ارتفعت سحابة، ومطرنا أهمّتنا أنفسنا، فما بقي منّا أحد إلا ابتلّ غيره[2].

باب (٢٠٤)
[أُخرج مباركاً لك]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون عن أبيه، قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن الوليد عن أبي محمد قال: قَدِمَ أبو الحسن الرّضا عليه السلام فكتبت إليه أسأله الإذن لي في الخروج إلىٰ مصر وكنت أتّجر إليها فكتب إليّ أقم ما شاء الله فأُقمت سنتين ثم قدمت الثالثة فكتبت إليه استأذنه فكتبَ إليَّ أُخرج مباركاً لك صنع الله لك، ووقع الهرج ببغداد فسلمت من تلك الفتنة[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٣٠، ص٢٣٦.
(٢) الخرائج والجرائح الباب التاسع، حديث ١٠، ص٣٥٧.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٨٤.

باب (٢٠٥)

[لهُ أجر مثل ألف شهيد]

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصيبي: بإسناده عن أبي محمد الكوفي قال: دخلت علىٰ أبي الحسن الرّضا ﷺ بالمدينة فسلمتُ عليه فأقبل يحدثني بأحاديث سألته عنها إذ قال: ما ابتلىٰ الله مؤمناً ببليةٍ صبر عليها إلاّ كان له أجر ألف شهيد، قال أبو محمد ولم يكن في حديثنا شيء من ذكر البلوىٰ والعلل والأمراض فأنكرت ذلك من قوله فقلت في نفسي سبحان الله ما أجمل هذا الحديث رجل أنا معه قد عنيت به إذ حدثني بالوجع في غير موضعه فسلّمتُ عليه وودّعتهُ ثُمَّ خرجتُ فلحقت بأصحابي وقد رحلوا فاشتكيت رجلي من ليلتي فقلت هذا من تعبي فلما كان من الغد تورمت رجلاي ثمّ أصبحت وقد اشتد الورم وضرب عليّ فذكرتُ قوله ﷺ ووصلتُ الكوفة وخرج منها القيح وصار جرحاً عظيماً لا أنام ولا أُنيم فعلمت أنّه ما حدّثني هذا الحديث إلاّ هذه البلوىٰ فبقيت معه تسعة عشر يوماً فزالت ثم أفقت فحدثت بحديثي هذا، قال أبو محمد بن مهران البصري ثم نكس فمات[1].

باب (٢٠٦)

[الرّضا صلّى الله عليه يكلّم العِرق المدينيّ]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي المسروق النهدي، عن محمد بن الفضيل، قال: نزلت ببطن مرّ[2] فأصابني العرق المدينيّ في جنبي وفي رجلي، فدخلت علىٰ الرّضا ﷺ بالمدينة، فقال: مالي أراك

(١) الهداية الكبرىٰ: الباب العاشر، ص٢٨٦.
(٢) بطن مر: موضع وهو من مكة علىٰ مرحلة.

متوجّعاً؟ فقلت: إنّي لمّا أتيت بطن مرّ أصابني العِرق المدينيّ في جنبي وفي رجلي، فأشار ﷺ إلىٰ الذي في جنبي تحت الإبط وتكلّم بكلام وتفل عليه، ثمّ قال ﷺ: ليس عليك بأس من هذا ونظر إلىٰ الذي في رجلي، فقال: قال أبو جعفر ﷺ مَنْ بُلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عزّ وجلّ له مثل أجر ألف شهيد، فقلت في نفسي لا أبرأ والله من رجلي أبداً، قال الهيثم: فما زال يعرج منها حتّىٰ مات[1].

باب (٢٠٧)
[استوقدوا نارَ العَصَبيَّة لِعَدَاوَتهم الحقّ]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد الله بن محمد الهاشمي، قال: دخلت علىٰ المأمون يوماً فأجلسني وأخرج مَنْ كان عنده، ثمّ دعا بالطعام فطعمنا ثم طيبنا ثم أمر بستارة فضربت ثمّ أقبل علىٰ بعض مَنْ كان في الستارة فقال: بالله لمّا رثيت لنا مَنْ بطوس، فأخذتْ تقول:

سقياً بطوس ومَنْ أضحىٰ بها قطنا   من عترة المصطفىٰ أبقا لنا حزنا

قال: ثمّ بكىٰ وقال لي: يا عبد الله أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرّضا ﷺ علماً، فوالله لأحدثك بحديث تتعجب منه، جئته يوماً فقلت لهُ: جعلت فداك إن آبائك موسىٰ بن جعفر وجعفر بن محمد ومحمد بن علي وعلي بن الحسين ﷺ كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة وأنت وصي القوم ووارثهم وعندك علمهم وقد بدت لي إليك حاجة، قال: هاتها، فقلت: هذهِ الزاهرية خطيبتي ولا أقدّم عليها أحداً من جواريّ، قد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل، فدلّني علىٰ ما تتعالج به فتسلم. فقال لي لا تخف من

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٣٩، ص٢٣٩.

إسقاطها فإنّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأمّه ويكون له خنصر زائدة في يده اليمنىٰ ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرىٰ خنصر زائدة ليست بالمدلاة، فقلت في نفس أشهد أنّ ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فولدت الزاهريّة غلاماً أشبه الناس بأمّه في يده اليمنىٰ خنصر زائدة ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرىٰ خنصر زائدة ليست بالمدلاة علىٰ ماكان وصفه لي الرّضا ﷺ، فَمَنْ يلومني علىٰ نصبي إيّاه علماً[1].

باب (٢٠٨)
[بلاد الذهب]

قطب الدين الراوندي، قال: روي عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الثاني[2] ﷺ: جعلت فداك إنّي أخاف عليك من هذا، صاحب الرقة[3].

قال: ليس عليَّ منه بأس، إنَّ لله بلاداً تنبت الذهب قد حماها الله بأضعف خلقه بالذّر[4] فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها.

ثمّ قال لي الوشّاء: إنّي سألته عن هذه البلاد ـ وقد سمعت الحديث قبل مسألتي ـ (فأخبرت أنّه)[5] بين بلخ[6]

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٤٤، ص٢٤١.
(٢) أبو الحسن الثاني: يعني الإمام الرضا (صلّى الله عليه).
(٣) الرّقة: البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهي بالجانب الغربي، وهو عظيم جداً جليل القدر؛ (معجم البلدان: ج٣، باب الرّاء والقاف وما يليها، ص٦٠).
(٤) الذر: صغار النمل، لسان العرب، ج٥، باب الذال، ص٣٣.
(٥) في إثبات الوصيّة للمسعودي بلفظ (سألته عن هذه البلاد فأخبرني أنها، ص٢٠٦، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ـ قم الطبعة الأولىٰ: ١٣٧٥ ـ ١٤١٧ ـ ١٩٩٦.
(٦) بَلْخُ: مدينة مشهورة بخراسان من أجلّ مُدن خراسان وأذْكَرَها وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة، تُحمل غلّتها إلىٰ جميع خراسان وإلىٰ خوارزم، وقيل: إنّ أوّل مَنْ=

والتّبت[1] وأنّها تنبت الذهب، وفيها نمل كبار أشباه الكلاب علىٰ خلقها، فليس يمر بها الطير فضلاً عن غيره، تكمن بالليل في حجرها وتظهر بالنهار.

فربما غزوا الموضع الىٰ الدوابّ التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة (لا يعرف شيء من الدوابّ بصبر صبرها)، فيوقرون أحمالهم ويخرجون، فإذا أصبحت النمل، خرجت في الطلب فلا تلحق شيئاً إلاّ قطعته، تشبّه بالريح من سرعتها وربّما شغلوها باللحم يُتَّخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق فتشتغل به عنهم فإن لحقتهم قطّعتهم ودوابّهم[2].

باب (٢٠٩)
[برص، وسقوط حجر، وانخساف قبر]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، قال: حدّثني محمد بن يحيىٰ الصولي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني، قال: سمعت علي بن محمد

= بناها لُهراسف الملك لمّا خرَّبَ صاحبه بخت نصَّر المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمىٰ الإسكندريَّة قديماً، ويقال لحيجون: نهر بَلْخ (معجم البلدان: ج١، باب الباء واللام وما يليهما، ص٤٧٩).

(١) تُبَت: بالضم، وكان الزمخشري يقوله بكسر ثانيه وبعض يقوله بفتح ثانيه، ورواه أبو بكر محمد بن موسىٰ بفتح أوّله وضم ثانيه مشدد في الروايات كلها، إنَّ تُبَّت مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدىٰ جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك، وإنَّ وادي النمل الّذي مرَّ به سليمان بن داود ﷺ، خلف بلاد التُبّت وبه معدن الكبريت الأحمر، قالوا وبالتُبَّت جبل يُقال له جبل السّم، إذا مَرَّ به أحد تضيّق نفسه فمنهم مَنْ يموت ومنهم مَنْ يثقل لسانه (معجم البلدان: ج٢، باب التاء والألف وما يليهما، ص١٠).

(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٢٧، ص٣٦٩.

بطش فيها هارون بجعفر بن يحيىٰ وحبس يحيىٰ بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل، كان الرضا عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه حتّىٰ كادت جبهته تصيب قادمة الرَّحل ثمّ رفع رأسه فسُئل عن ذلك فقال: إنّي كنت أدعو علىٰ هؤلاء القوم ـ يعني البرامكة ـ منذ فعلوا بأبي ما فعلوا فاستجاب الله لي اليوم فيهم فلما انصرفنا لم نلبث إلاّ أيّاماً حتّىٰ بطش بجعفر وحبس يحيىٰ وتغيّرتْ حالاتهم[1].

باب (٢١٣)

[إنَّهُ صلّى الله عليه يخرق الحجاب ويظهر العجاب]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن هبة الله بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن الرائق الموصلي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه الفقيه القمّي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن القاسم، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن علي العسكري عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي الرّضا قال: لمّا جعلني المأمون ولي عهده حبست السماء قطرها في ذلك العام، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبون علىٰ علي الرّضا عليه السلام يقولون انظروا قد جاءنا علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وصار ولي عهدنا حبس الله تعالىٰ عنّا المطر! واتصل الخبر بالمأمون، فاشتدّ ذلك عليه وعظم فقال للرّضا عليه السلام: قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عزّ وجل أن يمطر الناس. فقال الرّضا عليه السلام: نعم، قال: فمتىٰ تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة، قال: يوم الاثنين، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقال: يا بني انتظر يوم الاثنين

(١) دلائل الإمامة: ص١٩٠.

فابرز إلى الصحراء واستسق، فإن الله تعالىٰ سيسقيهم وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عزّ وجلّ فلمّا كان يوم الاثنين غَدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمَّ قال: اللهُمّ يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت وأملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رايث[١] ولا ضائر وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلىٰ منازلهم ومقارهم، قال: فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فقال الرّضا عليه السلام: علىٰ رِسلكم[٢] أيّها الناس، فليس هذا الغيم لكم، إنما هو لأهل بلد كذا. فمضت السحابة وعبرت ثمّ جاءت سحابة أخرى تشتمل علىٰ رعد وبرق فتحركوا، فقال: علىٰ رسلكم، فما هذهِ لكم، إنما هي لأهل بلد كذا، فما زالت حتىٰ جاءت عشر سحابات وعبرت، ويقول علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام في كل واحدة: علىٰ رسلكم، ليست هذه لكم، إنما هي لأهل بلد كذا ثمّ أقبلت السحابة الحادية عشر فقال: أيّها الناس هذه سحابة بعثها الله عزّ وجلّ لكم، فاشكروا الله علىٰ تفضله عليكم وقوموا إلىٰ مقارّكم ومنازلكم فإنها مسامته[٣] لكم ولرؤوسكم، ممسكة عنكم إلىٰ أن تدخلوا إلىٰ مقارّكم، ثمّ يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالىٰ وجلاله، ونزل من علىٰ المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلىٰ أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل[٤] المطر، فملئت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس

---

(١) رايث: غير بطيء.

(٢) رسل: الرفق والتؤدة: لسان العرب، ج٥، باب الرّاء، ص٢١٢.

(٣) سمت: حسن القصد، إذا قصد نحوه، لسان العرب، ج٦، باب السين، ص٣٥٤.

(٤) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر، لسان العرب، باب الواو، ج١٥، ص٢٠١.

يقولون: هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عزّ وجلّ، ثمّ برز إليهم الرّضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال: يا أيّها الناس اتقوا الله في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره علىٰ نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله تعالىٰ بشيء بعد الإيمان بالله وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله ﷺ أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين علىٰ دنياهم التي هي معبر لهم إلىٰ جنان ربهم، فإن مَن فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالىٰ، وقد قال رسول الله ﷺ في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله عليه فيه أن تأمّله وعمل عليه، قيل يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت، فقال رسول الله ﷺ: بل قد نجىٰ ولا يختم الله عمله إلاّ بالحسنىٰ، سيمحوا الله عنه السيئات ويبدلها لهُ من حسنات، إنَّه كان مرّة يمرّ في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل، ثم إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه[1] فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك في الحساب، فاستجاب الله له فيه، فهذا العبد لا يختم الله له إلاّ بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل، فتاب وأناب وأقبل علىٰ طاعة الله عزّ وجل، فلم يأت عليه سبعة أيام حتّىٰ أُغير علىٰ سرح[2] المدينة فوجه رسول الله ﷺ في أثرهم جماعة، ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم، قال الإمام محمد بن علي بن موسىٰ عليه السلام: وعظّم الله تبارك وتعالىٰ البركة في البلاد بدعاء الرّضا عليه السلام، وقد كان للمأمون مَن يريد أن يكون هو ولي عهده من دون الرّضا عليه السلام وحساد كانوا بحضرة المأمون للرّضا عليه السلام، فقال للمأمون بعض أولئك يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في

(١) أي في مسيره، المهواة: المطمئن من الأرض. ما بين الجبلين.
(٢) السرح المال السائم: لسان العرب، ج٦، باب السين، ص٢٢٩.

إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلىٰ بيت ولد علي ﷺ، لقد أعنت علىٰ نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد السحرة وقد كان خاملاً، فأظهرته ومتضعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستخفاً فنوهت به قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي ﷺ؟ بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلىٰ إزالة نعمتك والتواثب علىٰ مملكتك، هل جنىٰ أحد علىٰ نفسه وملكه مثل جنايتك؟ فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلىٰ نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس مما ادّعىٰ في قليل ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه وقد خشينا إن تركناه علىٰ تلك الحالة أن ينفتق علينا منه ما لا نسده ويأتي علينا منه ما لا نطيقه، والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلنا، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه به علىٰ ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكنّا نحتاج أن تقع منه قليلاً حتّىٰ نصوّره عند الرّعيّة بصورة مَنْ لا يستحق لهذا الأمر، ثمّ ندبر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه، قال الرجل: يا أمير المؤمنين فولّني مجادلته فإني أفحمه وأصحابه وأضع من قدره فلولا هيبتك في نفسي لأنزلته منزلته وبينت للناس قصوره عما رشحته له، قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا، قال: فاجمع جماعة وجوه أهل مملكتك من القوّاد والقضاة وخيار الفقهاء لأبيّن نقصه بحضرتهم، فيكون أخذاً له عن محلّه الذي أحللته فيه علىٰ علم منهم بصواب فعلك، قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم وأقعد الرّضا ﷺ بين يديه في مرتبته التي جعلها له فابتدأ هذا الحاجب المتضمن للوضع من الرّضا ﷺ، وقال له: إنّ الناس قد أكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في وصفك، بما أرىٰ أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه، قال: وذلك أنّك

قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية لك ومعجزة، أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين أدام الله ملكه وبقاءه لا يوازن بأحد إلاّ رجع به، وقد أحلّك المحل الذي قد عرفت فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذبونه، فقال الرّضا ﷺ: ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي، شراً ولا بطراً وأما ما ذكرك صاحبك الذي أحلّني ما أحلّني، فما أحلّني إلاّ المحل الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق ﷺ وكانت حالهما ما قد علمت، فغضب الحاجب عند ذلك وقال يابن موسىٰ لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدر وقته لا يتقدم ولا يتأخر، جعلته آية تستطيل بها وصوْلةً تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم ﷺ لما أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضائها التي كان فرّقها علىٰ الجبال، فأتينه سعياً وتركَّبنَ علىٰ الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله تعالىٰ، فإن كنت صادقاً فيما توهم فاحي هذين وسلّطهما عليَّ، فإن ذلك يكون حينئذٍ آية معجزة. فأما المطر المعتاد مجيئه، فلست أنت أحَق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت، وكان الحاجب أشار إلىٰ أسدين مصوَّرين علىٰ مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين علىٰ المسند، فغضب علي بن موسىٰ ﷺ وصاح بالصورتين دونكما الفاجر، فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب ورضّاه [ورضضاه] وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون، فلما فرغا منه أقبلا علىٰ الرّضا ﷺ وقالا: يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ أنفعل به ما فعلنا بهذا. يشيران إلىٰ المأمون؟ فغشي علىٰ المأمون مما سمع منهما، فقال الرّضا ﷺ: قفا، فوقفا، قال الرّضا ﷺ: صبّوا عليه ماء الورد وطيّبوه، ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟ قال: لا، فإن لله عزّ وجلّ فيه تدبيراً هو

ممضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلىٰ مقرّكما كما كنتما، فصارا إلىٰ المسند وصارا صورتين كما كانتا فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني الرجل المُفترِس، ثم قال للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله هذا الأمر لجدكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك، فقال الرّضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك، ولم أسألك، فإن الله تعالىٰ قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلاّ جهّال بني آدم، فإنهم وإن حسروا حظوظهم فللّه عزّ وجلّ فيه تدبير وقد أمرني بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر، قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلىٰ أن قضىٰ في علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام ما قضىٰ[1].

باب (٢١٤)

[هارون وأنا كهاتين]

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، قال: وعن الحسن الوشّاء أيضاً عن مسافر قال: كنتُ مع الرّضا عليه السلام بمنىٰ فمرَّ به يحيىٰ بن خالد مع قوم من آل برمك فغطّىٰ وجهه من الغبار فقال الرّضا عليه السلام: مساكين لا يدرون ما يحلُّ بهم في هذهِ السنة ثمّ قال: وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ـ وضمَّ بين إصبعيه ـ قال مسافر: فما عرفت معنىٰ حديثه حتّىٰ دفنّاه معه[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤١، حديث ١، ص١٧٩.

(٢) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: الباب السابع، الفصل الثالث، ص٣٢٤.

باب (٢١٥)

[دعاء الرّضا صلّى الله عليه على مَنْ سلَّطَ ذكور الفُجّار على فروج الأبْكار]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وحمزة بن محمد بن أحمد العلوي وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضيَ الله عنهم) قالوا: أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي، وحدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان (رضي الله عنه) عن أحمد بن إدريس عن إبراهيم بن هاشم عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: رفع إلىٰ المأمون أنَّ أبا الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه، فأمر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون، فطرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر إليه المأمون زَبَرَهُ واستخفّ به، فخرج أبو الحسن عليه السلام من عنده مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول: وحقّ المصطفىٰ صلى الله عليه وآله والمرتضىٰ عليه السلام وسيدة النساء عليها السلام لأستنزلنّ من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إيّاه واستخفافهم به بخاصته وعامّته، ثمّ أنه عليه السلام انصرف إلىٰ مركزه واستحضر الميضأة وتوضّأ وصلّىٰ ركعتين وقنت في الثانية فقال: «اللهمَّ ياذا القدرة الجامعة والرَّحمة الواسعة والمننن المتابعة والآلاء المتوالية والأيادي الجميلة والمواهب الجزيلة، يا مَنْ لا يوصف بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير يا مَن خلق فرزق وألهم فأنطق وابتدع فشرع وعلا فارتفع وقدّر فأحسن وصوّر فأتقن وأجنح فأبلغ وأنعم فأسبغ وأعطى فأجزل، يا من سما في العزّ ففات خواطف الأبصار ودنىٰ في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا مَنْ تفرَّد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه، وتوحّد بالكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه، يا مَنْ حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام،

وحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا عالم خطرات قلوب العارفين وشاهد لحظات أبصار الناظرين، يا مَن عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرّقاب لجلالته ووجلت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرقه يا بديء يا بديع يا قوي يا منيع يا علي يا رفيع صلِّ علىٰ مَنْ شُرِّفت الصلاة بالصلاة عليه وانتقم لي ممّن ظلمني واستخفّ بي وطرد الشيعة عن بابي، وأذقه حرارة الذل والهوان كما أذاقنيها واجعله طريد الأرجاس وشريد الأنجاس»؛ فقال أبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروي: فما استتم مولاي دعاءه حتّىٰ وقعت الرجفة في المدينة وارتجّ البلد وارتفعت الزعقة والصّيحة واستفحلت النعرة وثارت الغبرة وهاجت القاعة فلم أزايل مكاني إلىٰ أن سلّم مولاي ﷺ، فقال لي: يا أبا الصّلت إصعد السّطح فإنك سترىٰ امرأة بغية غثة رثة، مهيّجة الأشرار متّسخة الأطمار يسميها أهل هذه الكورة (سمانة) لغباوتها وتهتكها وقد أسندت مكان الرمح إلىٰ نحرها قصباً وقد شدّت وقاية لها حمراء إلىٰ طرفه مكان اللواء، فهي تقود جيوش القاعة وتسوق عساكر الطغام إلىٰ قصر المأمون ومنازل قوّاده، فصعدت السطح فلم أر إلاّ نفوساً تُزعزع بالعصي وهامات ترضخ بالأحجار، ولقد رأيت المأمون متدرّعاً قد برز من قصر شاهجان متوجّهاً للهرب فما شعرت إلاّ بشاجرد الحجّام قد رمىٰ من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقّت جلد هامته فقال لقاذف اللبنة بعض مَنْ عرف المأمون ويلك هذا أمير المؤمنين فسمعت (سمانة) تقول: اسكت لا أمّ لك ليس هذا يوم التميّز والمحاباة ولا يوم إنزال الناس علىٰ طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار علىٰ فروج الأبكار وطرد المأمون وجنوده أسوء طرداً بعد إذلال واستخفاف شديد[1].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٢، حديث ١، ص١٨٤.

باب (٢١٦)

[اطلبوا لي قصب السكّر]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدّثنا محمد بن حسان وأبو محمد النيلي عن الحسين بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن علي بن شاهويه بن عبد الله عن أبي الحسن الصائغ عن عمّه، قال: خرجت مع الرّضا ﷺ، إلىٰ خراسان، أؤامره في قتل رجاء بن أبي الضّحاك الّذي حمله إلىٰ خراسان، فنهاني عن ذلك وقال: أتريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة؟ قال: فلما صار إلىٰ الأهواز قال لأهل الأهواز: اطلبوا لي قصب سكّر، فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل: أعرابي لا يعلم أن القصب لا يوجد في الصّيف، فقالوا: يا سيدنا إن القصب لا يوجد في هذا الوقت، إنّما يكون في الشتاء، فقال: بلىٰ اطلبوه، فإنكم ستجدونه، فقال إسحاق بن محمد: والله ما طلب سيدي إلاّ وجوداً فأرسلوا إلىٰ جميع النواحي، فجاء أكَرةُ[١] إسحاق فقالوا: عندنا شيء إدخرناه للبذرة نزرعه، فكانت هذه إحدىٰ براهينه، فلما صار إلىٰ قرية سمعته يقول في سجوده: لك الحمد إن أطعتك ولا حجّة لي إن عصيتك ولا صنع لي ولا لغيري في إحسانك ولا عذر لي إن أسأت ما أصابني من حسنة فمنك يا كريم اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات، قال: فصلينا خلفه أشهراً، فما زاد في الفرائض علىٰ الحمد وإنا أنزلناه في الأولىٰ وعلىٰ الحمد وقل هو الله أحد في الثانية[٢].

---

(١) الأكرة: جمع أكّار، والأكّار: الحرّاث والزرّاع.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٥، ص٢٢٢.

باب (٢١٧)

[مضت العشرون أم لا؟]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدثني أبي وسعد بن عبد الله جميعاً عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عبد الصمد بن عبيد الله، عن محمد بن الأثرم وكان علىٰ شرطة محمد بن سليمان العلوي بالمدينة أيام أبي السرايا، قال: اجتمع عليه أهل بيته وغيرهم من قريش، فبايعوه وقالوا له: لو بعثت إلىٰ أبي الحسن الرّضا عليه السلام كان معنا وكان أمرنا واحداً، فقال محمد بن سليمان: اذهب إليه فاقرأه السلام وقل له: إنّ أهل بيتك اجتمعوا وأحبّوا أن تكون معهم، فإن رأيت أن تأتينا فافعل، قال: فأتيته وهو بالحمراء[1] فأديت ما أرسلني به إليه، فقال: أقرئه مني السلام وقل له: إذا مضىٰ عشرون يوماً أتيتك، قال: فجئته فأبلغته ما أرسلني به، فمكثنا أيّاماً، فلما كان يوم ثمانية عشر جاءنا ورقاء قائد الجلودي، فقاتلنا وهزمنا وخرجت هارباً نحو الصورين[2] فإذا هاتف يهتف بي: يا أثرم فالتفتّ إليه، فإذا أبو الحسن عليه السلام وهو يقول: مضت العشرون أم لا؟ وهو محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

---

(١) حمراء الأسد: الأسد أحد الأسد، بالمد والإضافة: وهو موضع علىٰ ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، يوم أحد في طلب المشركين (معجم البلدان ـ ج٢ ـ باب الحاء والميم وما يليهما ـ ص٣٠١).

(٢) الصَّوْرَين: موضع قرب المدينة، قال ابن إسحاق: لمّا توجّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ بني قريظة مرَّ بنفر من أصحابه بالصَّوْرَين قبل أن يصل إلىٰ بني قريظة ـ (معجم البلدان ـ ج٣ ـ باب الصاد والواو وما يليهما ـ ص٤٣٤).

(٣) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٩، ص٢٢٤.

باب (٢١٨)

[لا ارجع إلى عيالي أبداً]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو محمد جعفر بن نعيم الحاكم الشاذاني (رحمه الله) قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عيسىٰ ابن عبيد، عن الحسن بن علي الوشّاء، قال: قال لي الرّضا عليه السلام إنّي حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي، فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّىٰ أسمع، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثمّ قلت: أما إنّي لا أرجع إلىٰ عيالي أبداً[1].

باب (٢١٩)

[سترجع إليك قبل ان تصير إلى منزلك]

قطب الدين الراوندي، قال: روىٰ الحسن بن سعيد، عن الفضل ابن يونس، قال: خرجنا نريد مكة، فنزلنا المدينة وبها هارون الرشيد يريد الحجّ، فأتاني الرّضا عليه السلام - وقد حضر غدائي وعندي قوم من أصحابنا - فدخل الغلام فقال: بالباب رجل يكنّىٰ «أبا الحسن» يستأذن عليك، فقلت: إن كان الّذي أعرف، فأنت حرّ، فخرجت فإذا أنا بالرّضا عليه السلام، فقلت: أنزل. فنزل حتّىٰ دخل، ثمّ قال عليه السلام لي بعد الطعام: يا فضل إنَّ أمير المؤمنين كتب للحسين بن زيد بعشرة آلاف دينار، وكتب بها إليك، فأدفعها إلىٰ الحسين. قال: قلت: والله ما لهم عندي قليل ولا كثير، فإن أخرجتها من عندي دهبت، فإن كان لك في ذلك رأي فعلت، فقال: يا فضل ادفعها إليه، فإنّها سترجع إليك قبل أن تصير إلىٰ منزلك. فدفعتها إليه. قال: فرجعت إليّ كما قال[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٨، ص٢٣٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٦، ص٣٦٨.

باب (٢٢٠)

[كافرٌ بربّ أماته]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، قال: وذكر أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة: أنه مات أبو إبراهيم عليه السلام وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند حمزة بن بزيغ سبعون ألفاً، وعند عثمان ابن عيسىٰ الرواسي ثلاثون ألفاً، وعند أحمد بن أبي بشر السرّاج عشرة آلاف، وكان ذلك سبب وقفهم، فكتب الرضا عليه السلام إليهم يطلب المال فأنكروا وتعللوا، فقال الرضا عليه السلام: هم اليوم شكّاك لا يموتون غداً إلاّ علىٰ الزندقة، قال صفوان: بلغنا عن رجل منهم أنّه قال عند موته: هو كافرٌ بربّ أماته[1].

باب (٢٢١)

[إنَّهُ صلّى الله عليه خازن الأسرار]

قطب الدين الراوندي، قال: روىٰ إسماعيل بن مهران، قال: أتيت الرّضا عليه السلام يوماً أنا وأحمد البزنطي بصريّا وكنّا نتشاجر في سنّه.

فقال أحمد: إذا دخلنا عليه فذكّرني حتّىٰ أسأله عن سنّه فإنّي قد أردتُ ذلك غير مرّة فأنسىٰ. فلمّا دخلنا عليه، وسلّمنا وجلسنا، أقبل علىٰ أحمد، وكان أوّل ما تكلّم به أن قال: يا أحمد كم أتىٰ عليك من السنين؟ فقال: تسع وثلاثون.

فقال: ولكن أنا قد أتت عليَّ ثلاث وأربعون سنة[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٢٢، ص٣٦٥.

باب (٢٢٢)
[نفس المنزلة]

أبو محمد علي بن يونس العاملي النَّباطيّ البيّاضيّ، قال: قال الصيرفيُّ: سألتُ الرّضا ﷺ عن أشياء، ونسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله ﷺ عند مَنْ؟ فبعث غلامه برقعة وإذا فيها: أنا بمنزلة أبي، وقد أعطاني ما عنده من سلاح رسول الله ﷺ[١].

باب (٢٢٣)
[قلتُ بالحقّ]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب: عن معرفة الرّجال عن الكشّي، قال محمد بن إسحاق لأبي الحسن ﷺ: إنَّ أبي يقول بحياة أبيك وأنا كثيراً ما أناظره فقال لي يوماً: سل صاحبك إن كان بالمنزل الذي ذكرت أن يدعو الله لي حتّىٰ أصير إلىٰ قومكم، فأنا أُحب أن تدعو الله له، قال: فرفع أبو الحسن ﷺ يده اليمنىٰ فقال: اللهمّ خذ بسمعه وبصره ومجامع قلبه حتّىٰ تردّه إلىٰ الحقّ.

فأتىٰ بريد فأخبرني بما كان فوالله ما لبثت إلاّ قليلاً حتّىٰ قلتُ بالحقّ[٢].

باب (٢٢٤)
[ماتَ بعد ثلاثة أيّام]

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، قال: ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه بإسناده، عن سعد بن سعد، عنه ﷺ، أنّه نظر إلىٰ

(١) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم: ج٢، الباب العاشر، السابع، حديث ٢١، ص١٩٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٠٠.

رجل فقال له: يا عبد الله أوصى بما تريد واستعدّ لِما لا بدَّ منه، فمات الرَّجل بعد ذلك بثلاثة أيّام[1].

باب (٢٢٥)
[إنَّهُ صلّى الله عليه يد الله في الوجود]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، قال: حدثني أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، قال: حدثني أبو الحسن بن علي الحرّاني عن محمد بن حمران عن داود بن كثير الرقي قال: قلتُ لأبي الحسن ﷺ في السنة التي مات فيها هارون أنَّه قد دخل في الأربع والعشرين، وأخاف أن يطول عمره، فقال ﷺ: كلا والله إنّ أيادي الله عندي وعند آبائي قديمة لن يبلغ الأربع الأربع والعشرين سنة[2].

باب (٢٢٦)
[أمَرَ صلّى الله عليه بإخراج أربعة]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب: عن خالد بن نجيح قال: دخلتُ علىٰ الرّضا ﷺ فقال لي: مَن ههنا من أصحابكم مريض؟ فقلت: عثمان بن عيسىٰ من أوجع الناس، فقال: قل لهُ يخرج، ثمَّ قال: من ههنا، فعددت عليه ثمانية فأمر بإخراج أربعة وكفَّ عن أربعة، فما أمسينا من الغد حتّىٰ دَفَنّا الأربعة الذين كفّ عن إخراجهم وخرج عثمان بن عيسىٰ[3].

---

(١) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: الباب السابع، الفصل الثالث، ص٣٢٢.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٩.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٣.

باب (٢٢٧)
[لقاؤه صلّى الله عليه برسول الله ﷺ]

أبو جعفر محمد بن الحسن الصّفّار، قال: حدّثنا معاوية بن حكيم عن الحسين بن عليّ الوشّاء عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال لي بخراسان: رأيتُ رسول الله ﷺ هيهنا والتزمته[١].

باب (٢٢٨)
[العارف بحقّ الرِّضا صلّى الله عليه خيرٌ من كلّ ملكٍ مقرّبٍ وكلّ نبيٍّ مرسل]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسىٰ، عن أبيه، قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن محمد بن صدقة قال: دخلتُ علىٰ الرّضا عليه السلام فقال: لقيت رسول الله ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمداً وجعفراً وأبي عليهم السلام في ليلتي هذه، وهم يحدّثون الله عزّ وجلّ فقلت: الله!

قال: فأدناني رسول الله ﷺ وأقعدني بين أمير المؤمنين عليه السلام وبينه، فقال لي: كأنّي بالذّرية من أزل قد أصاب لأهل السماء ولأهل الأرض، بخٍ بخٍ لمن عرفوه حقّ معرفته، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة العارف به خير من كلّ ملك مقرّبٍ وكلّ نبيٍّ مرسل، وهم والله يشاركون الرّسل في درجاتهم. ثمَّ قال لي: يا محمد بخ بخ لِمَن عرف محمداً ﷺ وعلياً عليه السلام والويل لِمَن ضَلَّ عنهم ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[٢][٣].

---

(١) بصائر الدرجات في المقامات وفضائل أهل البيت عليهم السلام: الجزء السادس، الباب الخامس، حديث ١، ص٢٧٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٥.
(٣) دلائل الإمامة: ص١٩١.

باب (٢٢٩)

[إنَّهُ صلّى الله عليه يقول للشيء كن فيكون]

أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن محمد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا، أنّه حمل إلىٰ أبي الحسن الرّضا ﷺ مالاً له خطر، فلم أرهُ سُرَّ به. قال: فاغتممت لذلك وقلتُ في نفسي: قد حملت مثل هذا ولم يُسرّ به، فقال: يا غلام الطست والماء، قال: فقعد علىٰ كرسيّ وقال بيده للغلام: صبَّ عليَّ الماء. قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمَّ التفت إليَّ فقال لي: مَنْ كان هكذا لا يبالي بالّذي حملته إليه[١].

باب (٢٣٠)

[إنَّهُ صلّى الله عليه يقلب الحجر ذهباً]

ابن حمزة: عن علي بن أسباط، قال: ذهبت إلىٰ الرّضا ﷺ في يوم عرفة فقال لي: أسرج لي حماري فأسرجتُ له حماره، ثمّ خرج من المدينة إلىٰ البقيع يزور فاطمة ﷺ، فزار وزرتُ معه، فقلت: سيدي علىٰ مَنْ أسلّم؟ فقال لي: سلّم علىٰ فاطمة الزهراء البتول وعلىٰ الحسن والحسين، وعلىٰ علي بن الحسين، وعلىٰ محمّد بن علي، وعلىٰ جعفر ابن محمّد، وعلىٰ موسىٰ بن جعفر عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيّات، فسلّمت علىٰ ساداتي ورجعت.

فلمّا كان في بعض الطريق: قلت: سيّدي إنّي معدم، وليس عندي ما أُنفقه في عيدي هذا، فحكَّ الأرض بسوطه، ثمّ ضرب بيده، فتناول

(١) الكافي: ج١، باب: ١٢١، حديث ١٠، ص٥٥٨.

سبيكة ذهب، فيها مائة دينار، فقال لي: خذها فأخذتها فأنفقتها في أموري[1].

باب (٢٣١)
[إنَّهُ صلّى الله عليه يقلب أعيان الأشياء ويحوّلها إلى حقيقة أُخرى]

قطب الدين الراوندي، قال: ما رویٰ إسماعيل بن أبي الحسن قال: كنت مع الرّضا عليه السلام وقد قال بيده علىٰ الأرض كأنَّهُ يكشف شيئاً، فظهرت سبائك ذهب، ثمَّ مسح بيده عليها فغابت[2].

باب (٢٣٢)
[لا يضيقنَّ صدرك]

قطب الدين الرّاوندي، قال: قال محمد بن عبد الرحمٰن الهمداني: ركبني دين ضاق به صدري، فقلت في نفسي: ما أجد لقضاء دَيني إلاّ مولاي الرّضا عليه السلام، فصرت إليه، فقال لي: قد قضىٰ الله حاجتك، لا يضيقنَّ صدرك، ولم أسأله شيئاً حين قال ما قال! فأقمت عنده وكان صائماً، فأمر أنْ يحمل إليّ طعام، فقلت: أنا صائم، وأنا أُحبّ أن آكل معك، فأتبرَّك بأكلي معك.

فلمّا صلّىٰ المغرب جلس في وسط الدار ودعا بالطعام فأكلتُ معه، ثمّ قال: تبيت عندنا الليلة أو نقضي حاجتك فتنصرف؟

فقلت: الانصراف بقضاء حاجتي أولىٰ وأحبّ إليّ، فضرب بيده

---

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، الفصل الثالث، حديث ١، ص٤٧٣.
(٢) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حديث ٤، ص٣٤٠.

الأرض فقبض منها قبضة، فقال: خذها فجعلتها في كمّي فإذا هو دنانير! فانصرفت إلىٰ منزلي فدنوت من المصباح لأعدّ الدنانير، فوقع في يدي دينار فنظرت فإذا عليه مكتوب هي خمسمائة دينار نصفها لِدَيْنِك والنصف الآخر لنفقتك. فلمّا رأيت ذلك لم أعدّها، فألقيت الدنانير تحت وسادتي ونمت، فلمّا أصبحت طلبت الدينار فلم أجده في الدنانير وقد قلّبتها عشر مرّات ولم أجد شيئاً، فوزنتها فكانت خمسمائة دينار![1].

باب (٢٣٣)
[قلتُ في نفسي]

أبو محمّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضيّ: عن إسماعيل ابن الحسين: كشف الرّضا ﷺ شيئاً من الأرض بيده فإذا هي سبائك ذهباً فمرَّ بيده فغابت، فقلتُ في نفسي لو أعطاني منها واحدة، فقال ﷺ: لا إنَّ هذا الوقت لم يأتِ وقته[2].

باب (٢٣٤)
[حقُّ الرّجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك]

أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني: عن عليٍّ بن محمد، عن ابن جمهور، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله عن الغفّاريِّ قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولىٰ النبي ﷺ يُقال له: طيسٌ، عليّ حقّ، فتقاضاني وألحَّ عليَّ وأعانه الناس، فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد الرّسول ﷺ، ثمّ توجّهت نحو الرّضا ﷺ وهو يومئذٍ

(١) الخرائج والجرائح: ج١، الباب التاسع، حيث ٣، ص٣٣٩.
(٢) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم: الباب العاشر، السابع، حديث ٣، ص١٩٥.

بالعريض، فلمّا قربت من بابه إذا هو قد طلع علىٰ حمار وعليه قميصٌ ورداءٌ، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف ونظر إليّ فسلّمت عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت: جعلني الله فداك إنَّ لمولاك طيس عليَّ حقّاً وقد والله شهرني وأنا أظنُّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي ووالله ما قلت له كم له عليَّ ولا سميتُ له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلىٰ رجوعه، فلم أزل حتّىٰ صليت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليَّ وحوله الناس وقد قعد له السّؤّال وهو يتصدّق عليهم، فمضىٰ ودخل بيته، ثمّ خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست، فجعلت أُحدّثه عن ابن المسيّب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أُحدّثه عنه، فلمّا فرغت قال: لا أظنّك أفطرت بعد؟ فقلت: لا، فدعا لي بطعام، فوضع بين يديَّ وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام، فلمَّا فرغنا قال لي: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها وإذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمّي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتّىٰ يبلّغوني منزلي فقلت: جعلت فداك إنَّ طائف بن المسيَّب يدور وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك، فقال لي: أصبت أصاب الله بك الرّشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلمّا قربت من منزلي وآنست رددتهم، فصرت إلىٰ منزلي ودعوت بالسِّراج، ونظرت إلىٰ الدّنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حقُّ الرَّجل عليَّ ثمانية وعشرين ديناراً وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقرّبته من السّراج فإذا عليه نقش واضحٌ: حقُّ الرّجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك، ولا والله ما عرفت ما له عليّ والحمد لله ربّ العالمين الّذي أعزَّ وليَّه[1].

---

(١) الكافي: ج١، باب ١٢١، حديث ٤، ص٥٥٤.

باب (٢٣٥)

[إنَّهُ صلّى الله عليه يقلب التِّبْنَ دنانيراً]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي، قال: قال عمارة بن زيد: رأيتُ عليّ بن موسىٰ الرِّضا ﷺ فكلّمته في رجل أن يصله بشيء، فأعطاني مخلاة تبنٍ، فاستحيت أن أراجعه، فلمّا وصلت باب الرّجل فتحتها فإذا كلّها دنانير، فاستغنىٰ الرّجل وعقبه، فلمّا كان من الغد أتيته فقلتُ: يابن رسول الله! إنَّ ذلك التّبن تحوَّل دنانير قال: لهذا دفعناه إليك[١].

باب (٢٣٦)

[علينا قضاء دينك]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثني محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدّثني محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن عبد الرَّحمٰن الهمداني، قال: حدثني أبو محمد الغفاري، قال: لزمني دَيْن ثقيل، فقلت: ما لقضاء دَيْني غير سيدي ومولاي أبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ، فلمّا أصبحتُ أتيت منزله، فاستأذنت فأذن لي، فلمّا دخلت، قال لي ابتداءاً يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دَينك، فلمّا أمسينا أتي بطعام للإفطار، فأكلنا، فقال: يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت: يا سيدي إن قضيت حاجتي فالانصراف أحبّ إليّ قال: فتناول ﷺ من تحت البساط قبضة، فدفعها إليّ، فخرجت ودنوت من السّراج، فإذا هي دنانير حمر وصفر، فأوّل دينار وقع بيدي ورأيت نقشه كان عليه: يا أبا محمّد الدنانير خمسون، ستة

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٢.

وعشرون منها لقضاء دَيْنك وأربعة وعشرون لنفقة عيالك، فلمّا أصبحت فتشت الدنانير فلم أجد ذلك الدينار، وإذا هي لا تنقص شيئاً[1].

باب (٢٣٧)
[إنّا لم نَنْسك]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب، قال: قال في الروضة: قال عبد الله بن إبراهيم الغفّاري ـ في خبر طويل ـ إنّه ألَجَّ عليَّ غريم لي وآذاني، فلمّا مضىٰ عنّي مررتُ من وجهي إلىٰ صريّا ليكلّمه أبو الحسن عليه السلام في أمري، فدخلتُ عليه فإذا المائدة بين يديه، فقال لي: كُلْ، فأكلتُ، فلمّا رُفعتُ المائدة أقبل يحادثني، ثمّ قال: ارفع ما تحت ذلك المصلّىٰ، فإذا هي ثلاثمائة دينار وتزيد، فإذا فيها دينار مكتوب عليه، ثابت فيه: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ أهل بيته» من جانب، وفي الجانب الآخر: «إنّا لم نَنْسك، فخذ هذه الدنانير، فاقض بها دَيْنك وأنفق ما بقي علىٰ عيالك»[2].

باب (٢٣٨)
[إنَّهُ صلّى الله عليه انطق كلّ شيء]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثنا علي بن قنطرة الموصليّ، قال: حدّثنا سعد بن سلام قال: أتيت عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وقد جاش الناس فيه وقالوا: لا يصلح للإمامة، فإنَّ أباه لم يوص إليه، فقعد منّا عشرة رجال فكلّموه، فسمعت الجماد الّذي من تحته يقول: هو إمامي وإمام كلّ شيء، وإنَّه دخل المسجد الّذي في

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٩، ص٢٣٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٦.

المدينة - يعني مدينة أبي جعفر - فرأيتُ الحيطان والخشب تكلّمهُ وتسلّم عليه[1].

باب (٢٣٩)
[المنبر يكلّم الإمام الرِّضا صلّى الله عليه]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا عمارة بن زيد، قال: رأيتُ علي بن موسىٰ الرِّضا ﷺ علىٰ منبر العراق في مدينة المنصور والمنبر يكلّمه، فقلت له: وهل كان معك أحد يسمع؟ فقال عمارة: وساكن السّماوات لقد كان معي من دونه من حشمه يسمعون ذلك[2].

باب (٢٤٠)
[عامر الزَّهرائيّ]

أبو جعفر محمد بن شهرآشوب: عن حكيمة بنت موسىٰ ﷺ قالت: رأيتُ الرّضا ﷺ واقفاً علىٰ باب بيت الحطب وهو يناجي ولستُ أرىٰ أحداً، فقتل: سيدي مَنْ تناجي؟ فقال: هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني ويشكو إليّ؛ فقلت: سيدي أحبّ أن أسمع كلامه، فقال: إنّك إن سمعت حممت سنة، فقلت: سيدي أحب أن أسمعه، فقال لي: إسمعي، فاستمعت فسمعت شبه الصَّفير وركبتني الحمّىٰ سنة[3].

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٣.
(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٧٣.

باب (٢٤١)

[انَّهُ صلّى الله عليه عالم غير مُعَلَّم]

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي: عن أبي جعفر الصدوق في كتابه عيون الأخبار قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصّلت الهروي قال: كان الرّضا ﷺ يكلّم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلتُ لهُ يوماً: يابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذهِ اللغات علىٰ اختلافها؟! فقال: يا أبا الصّلت أنا حجَّة الله علىٰ خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجَّة علىٰ قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين ﷺ أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلاّ معرفة اللّغات[1].

باب (٢٤٢)

[الجنّ يرجع إلى الرّضا صلّى الله عليه في أحكامه الشَّرعيَّة]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثني أبو الفضل محمد ابن عبد الله، قال: حدّثنا محمد بن همام، قال: حدّثني أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم، قال: حدّثني أبي عن بعض رجاله عن الهيثم بن واقد قال: كنت عند الرّضا ﷺ بخراسان، وكان العباس يحجبه، فدعاني وإذا عنده شيخ أعور يسأله، فخرج الشيخ فقال لي: ردّ عليّ الشيخ، فخرجت إلىٰ الحاجب فسألته، فقال: لم يخرج عليّ أحد.

فقال الرّضا ﷺ: أتعرف الشيخ؟ فقلت: لا، فقال: هذا رجل من

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الباب الخامس والعشرون، الفصل الثاني، حديث ٩١، ص٣٣٩، ج٤.

الجنّ سألني عن مسائل، وكان فيما سألني عنه مولودان ولدا في بطن ملتزقين مات أحدهما كيف يصنع به؟ قلت: ينشر الميّت عن الحيّ[1].

باب (٢٤٣)
[مَسَحَ يده صلّى الله عليه على شفتي فتكلَّمتُ العربيَّة]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن أبي إسماعيل السندي قال: سمعت بالسند أنّ لله حجّة في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت علىٰ الرّضا عليه السلام فقصدته ودخلتُ عليه وأنا لا أعرف من العربيَّة كلمة واحدة، فسلّمتُ بالسنديَّة فردّ عليّ بلغتي، فجعلت أكلّمه بالسنديَّة وهو يجيبني بها، فقلت: إنّي سمعت بالسند أن لله حجّة في العرب فخرجت في الطلب، فقال: قد بلغني ذلك، نعم أنا هو، ثمَّ قال: سَلْ عمّا تريد، فسألته عمّا أردته فلمّا أردتُ القيام من عنده قلت: إنّي لا أُحسن شيئاً من العربيّة فادع الله أنْ يلهمنيها لأتكلّم بها مع أهلها فمسح يده علىٰ شفتي، فتكلَّمتُ بالعربيّة من وقتي[2].

باب (٢٤٤)
[هذا من معجز الإمام صلّى الله عليه]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب، قال: ولـمّا نزل الرّضا عليه السلام في نيسابور بمحلّة فوزا أمر ببناء حمّام وحفر قناة وصنعة حوض فوقه مصلّىٰ، فاغتسل من الحوض وصلّىٰ في المسجد فصار ذلك سنّة، فيقال: (كَرما به رضا) و(آي رضا) و(حوض كاهلان).

ومعنىٰ ذلك أنَّ رجلاً وضع همياناً علىٰ طاقه واغتسل منه، وقصد

(١) دلائل الإمامة: ص١٩١.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئمَّة: ج٣، ص٩٧.

باب (٢٤٨)

[أعادها صلّى الله عليه شابَّة، سوداء الشعر، بكراً]

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصَيْبي: بإسناده عن جعفر بن يحيىٰ القرني عن يونس بن ظبيان عن أبي خالد عبد الله بن غالب عن رشيد الهجري (رضي الله عنه) قال: كنت أنا وأبو عبد الله سليمان وأبو عبد الرّحمٰن قيس بن ورقاء وأبو القاسم مالك بن التيهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة إذ دخلت عليه أُمّ الندى حبابة الوالبيّة، وعلىٰ رأسها كوز شبه المنسف وعليها أبجاد سابقة، وهي متقلّدة بمصحف وبين أناملها سبعة من حصىٰ ونوىٰ، فسلّمتْ وبكتْ وقالتْ له: يا أمير المؤمنين آه من فقدك وأسفاه علىٰ غيبتك، واحسرتاه علىٰ ما يفوت من الغنيمة منك، لا يرغب عنك ولا يلهو، يا أمير المؤمنين من لله فيه مشيئة وإرادة، وإنّني من أمري لعلىٰ يقين وبيان وحقيقة، وإنّني لقيتك وإنّك تعلم ما أُريد.

فمدَّ يده اليمنىٰ عليه السلام إليها وأخذ من يدها حصاة بيضاء تلمع وترىٰ من صفائها، وأخذ خاتمه من يده وطبع به الحصاة وقال لها: يا حبابة هذا كان مرادك منّي؟ قالت: إي والله يا أمير المؤمنين هذا الّذي أُريد لِما سمعناه من تفرّق شيعتك واختلافهم من بعدك، فأردتُ هذا البرهان ليكون معي إنْ عمّرت بعدك لاعمرت ويا ليتني وقومي وأهلي لك الفداء، فإذا وقعت الإشارة أو شكّت الشيعة فيمن يقوم مقامك أتيته بهذهِ الحصاة، فإذا فعل فعلك بها علمت أنّه الخلف بعدك، وأرجو أن لا أؤجّل لذلك.

فقال لها: بلىٰ والله يا حبابه لتلقين بهذه الحصاة ابني الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ عليهم السلام وكلّ إذا أتيته استدعىٰ بهذه الحصاة منك

وطبعها بهذا الخاتم لكِ، فبعهد عليّ بن موسىٰ ترين في نفسك برهاناً عظيماً وتختارين الموت فتموتين ويتولّىٰ أمركِ ويقوم علىٰ حفرتك ويصلّي عليكِ، وأنا مبشِّركِ بأنك من المكرورات من المؤمنات مع المهديّ من ذريّتي إذا أظهر الله أمره.

فبكتْ حبابة ثمّ قالت: يا أمير المؤمنين من أين لأمّتك الضعيفة اليقين، القليلة العمل، لولا فضل الله وفضل رسوله ﷺ وفضلك أنْ أنال هذهِ المنزلة الّتي أنا والله بما قلته لي منها موقنة كيقيني أنَّك أمير المؤمنين حقّاً لا سواك، فادع لي يا أمير المؤمنين بالثبات علىٰ ما هداني الله إليك لا أُسلبه منّي ولا أُفتتن فيه ولا أَضَلّ عنه، فدعا لها أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وأصحبها خيراً. قالت حبابة: فلمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام بضربة عبد الرحمٰن بن ملجم ـ لعنه الله ـ في مسجد الكوفة أتيت مولاي الحسن عليه السلام، فلمّا رآني قال لي: أهلاً وسهلاً يا حبابة هاتي الحصاة، فمدّ يده كما مدّ أمير المؤمنين عليه السلام وأخرج الخاتم بعينه.

فلمّا مضىٰ الحسن عليه السلام بالسمّ أتيت الحسين عليه السلام فلمّا رآني قال: مرحباً يا حبابة هاتي الحصاة، فأخذها وختمها بذلك الخاتم. فلمّا استشهد عليه السلام صرت إلىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام وقد شكّ الناس فيه، ومالتْ شيعة الحجاز إلىٰ محمد بن الحنفيّة، وصار إليّ من كبارهم جمع فقالوا: يا حبابة الله الله فينا اقصدي عليّ بن الحسين عليه السلام بالحصاة حتّىٰ يتبيَّن الحقّ، فصرت إليه. فلمّا رآني رحّب بي وقرّب وَمَدَّ يده وقال: هاتي الحصاة، فأخذها وطبعها بذلك الخاتم.

ثمّ صرت بتلك الحصاة إلىٰ محمّد بن عليّ وإلىٰ جعفر بن محمد وإلىٰ موسىٰ بن جعفر وإلىٰ عليّ بن موسىٰ عليه السلام فكلٌّ فعل كفعل أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليه السلام وَعَلَتْ سنّي وَدَقّ عظمي ورقّ جلدي وحال سواد شعري وكنت مكثرة نظري إليهم صحيحة البصر والعقل والفهم والسمع. فلمّا صرت إلىٰ عليّ بن موسىٰ

الرّضا عليه السلام ورأيت شخصه الكريم ضحكت ضحكاً بأن شدّة تبسّمي، فأنكر بعض مَن بحضرته عليه السلام ضحكي وقالوا: قد خرفت يا حبابة ونقص عقلك. فقال لهم مولاي عليه السلام: ألم أقل لكم ما خرفتْ حبابة ولا نقص عقلها، ولكنّ جدّي أمير المؤمنين عليه السلام أخبرها بأنّها عند لقائي إيّاها تكون منيّتها، وأنّها تكون من المكرورات من المؤمنات مع المهدي عليه السلام من ولدي.

فضحكتُ شوقاً إلىٰ ذلك وسروراً به، وفرحاً بقربها منه. فقال القوم: نستغفر الله يا سيّدنا ما علمنا بهذا. فقال لها: يا حبابة ما الّذي قال لك جديّ أمير المؤمنين عليه السلام أنّكِ ترين منّي؟

قالت: قال لي: والله إنَّكِ تريني برهاناً عظيماً. فقال لها: يا حبابة أما ترين بياض شعركِ؟ قالت: قلتُ لهُ: بلىٰ يا مولاي. قال: فتحبّين أن تريْه أسود حالكاً في عنفوان شبابك؟ قلت: بلىٰ يا مولاي. فقال لي: يا حبابة ويجزيك ذلك أو أزيدك؟ فقلت: يا مولاي زدني من فضل الله عليك. فقال: أتحبّين أنْ تكوني مع سواد الشعر شابّة؟ فقلت: بلىٰ يا مولاي إنَّ هذا البرهان العظيم. قال: وأعظم من ذلك ما تجدينهُ في نفسك ممّا لا يعلم الناس به. فقلت: يا مولاي اجعلني لفضلك أهلاً، فدعا بدعواتٍ خفيّة حرّك بها شفتيه، فعدْتُ والله شابّة غضّة سوداء الشَّعر حالكة. ثمَّ دخلتُ خلوة في جانب الدار ففتّشتُ نفسي فوجدتني والله بكراً، فرجعت وخررت بين يديه ساجدة، ثمَّ قلتُ: يا مولاي النقلة إلىٰ الله عزّ وجلّ، فلا حاجة لي في حياة الدنيا.

قال: يا حبابة ادخلي إلىٰ أُمّهات الأولاد فجهازك هناك مفرد[1].

(١) الهداية الكبرىٰ: الباب الثاني، ص١٦٧.

باب (٢٤٩)

[إنَّهُ صلّى الله عليه يُخرج الماء من الصَّخر]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا وكيع قال: رأيت علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ في آخر أيَّامه فقلت: يابن رسول الله ﷺ أُريد أن أُحدّث عنك معجزة فأرنيها فرأيتهُ أخرجَ لنا ماء من صخرة فسقانا وشربت[1].

باب (٢٥٠)

[تَصاغَرَتْ لِعَظَمَتِهِ صلّى الله عليه العُظَمَاءُ]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ قال: حدّثنا عبد السّلام بن صالح الهرويّ قال: لمّا خرج عليّ بن موسىٰ الرّضا ﷺ من نيسابور إلىٰ المأمون، فبلغ قرب القرية «الحمراء» قيل له: يابن رسول الله ﷺ قد زالت الشمس أفلا تصلّي، فنزل ﷺ فقال: ائتوني بماءٍ، فقيل: ما مَعَنا ماء، فبحث ﷺ بيده الأرض فنبع من الماء ما توضّأ به هو وأصحابه وَمَنْ معه، وأثره باقٍ إلىٰ اليوم، فلمّا بلغ إلىٰ «سناباد» استند إلىٰ الجبل الّذي تنحت منه القدور فقال: «اللهمَّ انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه».

ثمَّ أمر ﷺ فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلاّ فيها. وكان ﷺ خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدىٰ الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرتْ بركة دعائه ﷺ فيه، ثمَّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبّة الّتي فيها قبر هارون الرّشيد، ثمَّ خطّ بيده إلىٰ جانبه ثمَّ

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٢.

قال ﷺ: هذه تربتي وفيها أُدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي، والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليَّ منهم مسلّم إلاّ وجب له غفران الله تعالىٰ ورحمته بشفاعتنا أهل البيت. ثمَّ استقبل القبلة فصلّىٰ ركعات ودعا بدعوات، فلمّا فرغ سجد سجدة طال مكثه فيها فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة، ثمَّ انصرف[1].

باب (٢٥١)

[عجزتُ عن وصف شانه صلّى الله عليه البلغاء]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو محمدر جعفر بن نعيم بن شاذان (رَحِمَهُ الله) قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن حفص قال: حدّثني مولىٰ العبد الصالح أبي الحسن موسىٰ بن جعفر ﷺ قال: كنت في جماعة مع الرّضا ﷺ في مفازة[2] فأصابنا عطش شديد ودوابّنا حتّىٰ خفنا علىٰ أنفسنا. فقال لنا الرّضا ﷺ: ائتوا موضعاً ـ وصفه لنا ـ فإنكم ستصيبون الماء فيه. فأتينا الموضع فأصبنا الماء وسقينا دوابّنا حتّىٰ روينا ورويت وَمَنْ معنا من القافلة، ثمّ رحلنا فأمرنا ﷺ بطلب العين، فطلبناها فما أصبنا إلاّ بعر الإبل، ولم نجد للعين أثراً، فذكرت ذلك لرجل من ولد قنبر كان يزعم أنَّ له مائة وعشرين سنة، فأخبرني القنبري بمثل هذا الحديث سواء. قال: أنا كنت أيضاً معه في خدمته وأخبرني القنبري أنّه كان في ذلك مصعداً إلىٰ خراسان[3].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٣٩، حديث ١، ص١٤٧.

(٢) المفازة: الغلاء لا ماء فيها، وقيل: سمّيت مفازة لأن مَنْ خرج منها وقطعها فاز، وقيل: إنَّ ذلك مأخوذ من فوّز أي مات، لأنَّ المفازة مظنّة الموت لخلوّها من الماء.

(٣) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٤٧، حديث ٢٥، ص٢٣٤.

باب (٢٥٢)

[خَلَقَ اللهُ لأجلِهِ صلّى الله عليه السَّماء والأرض]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا عمارة بن زيد قال: رأيت عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وقد اجتمع إليه وإلىٰ المأمون ولد العبّاس ليزيلوه عن ولاية العهد، ورأيته يكلّم المأمون ويقول: يا أخي ما لي إلىٰ هذا من حاجة، ولستُ متّخذ المضلّين عضداً، وإذا علىٰ كتفه الأيمن أسد وعلىٰ يساره أفعىٰ يحملان علىٰ كلّ مَنْ حوله، فقال المأمون: أتلوموني علىٰ محبّة هذا؟ ثمَّ رأيته وقد أخرج من حائط رطباً فأطعمهم[1].

باب (٢٥٣)

[سترى حاله إلى ما تحبّ]

قطب الدين الراوندي، قال: قال علي بن الحسين بن يحيىٰ: كان لنا أخ يرىٰ رأي الأرجاء[2] يقال له: عبد الله، وكان يطعن علينا.

فكتبتُ إلىٰ أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه وأسأله الدعاء، فكتب إليّ:

---

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٢.

(٢) المرجئة: الأرجاء علىٰ معنيين أحدهما التأخير، قالوا أرجه وأخاه أي أمهله وأخره، والثاني إعطاء الرجاء، أما إطلاق اسم المرجئة علىٰ الجماعة بالمعنىٰ الأوّل فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النيّة والعقد، وأما بالمعنىٰ الثاني فظاهر، لأنهم كانوا يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وقيل الارجاء تأخير صاحب الكبيرة إلىٰ القيامة فلا يغطس عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنّة، أو من أهل النار، فعلىٰ هذا المرجئة والوعيديّة فرقتان متقابلتان، وقيل الأرجاء تأخير عليّ عليه السلام عن الدرجة الأولىٰ إلىٰ الرّابعة، فعلىٰ هذا، المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان. والمرجئة أصناف أربعة، مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة.

سترىٰ حاله إلىٰ ما تحبّ، وأنّه لن يموت إلاّ علىٰ دين الله، وسيولد له من أمّ ولد لهُ ـ فلانة ـ غلام. قال علي بن الحسين بن يحيىٰ: فما مكثنا إلاّ أقلّ من سنة حتّىٰ رجع إلىٰ الحقّ فهو اليوم خير أهل بيتي، وولد له ـ بعد كتاب أبي الحسن عليه السلام ـ من أمّ ولده تلك غلام[1].

باب (٢٥٤)

[بستان فيه من كلّ نوع]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: حدّثنا أبو محمّد، قال حدّثنا عمارة بن زيد قال: صَحّبتُ عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام إلىٰ مكّة ومعي غلام لي، فاعتلّ في الطريق فاشتهىٰ العنب ونحن في مفازة فوجّه إليّ الرّضا عليه السلام فقال: إنَّ غلامك يشتهي العنب فانظر أمامك فنظرت وإذا أنا بكرمٍ لم أر أحسن منه وأشجار رمّان، فقطعت عنباً ورمّاناً وأتيت به الغلام، فتزوّدنا منه إلىٰ مكّة، ورجعت منه إلىٰ بغداد، فحدّثت اللّيث بن سعد وإبراهيم بن سعيد الجوهري، فأتيا الرّضا عليه السلام فأخبراه. فقال لهما الرّضا عليه السلام: وما هي ببعيدٍ منكما، ها هوذا، فإذا هم ببستان فيه من كلّ نوع فأكلنا وادّخرنا[2].

باب (٢٥٥)

[وليُّ عليّ عليه السلام لم تزلّ له قدم إلا وتثبت له أخرىٰ]

أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة: عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: كان لي جار يشرب المسكر وينتهك ما الله به أعلم.

(١) الملل والنحل: ج١، ص٢٢٢.

(٢) دلائل الإمامة: ص١٨٤.

قال: فذكرته للرّضا عليه السلام، وكان له محبّاً، فقال: «يا أبا إسحاق، أما علمت أنَّ ولي علي عليه السلام لم تزلّ له قدم إلاّ وتثبت له أخرىٰ؟».

قال: فانصرفت، فإذا أنا بكتاب منه قد أتاني فيه حوائج له، فأمرني أن أشتريها بستين ديناراً، فقلت في نفسي: والله ما عوّدني أن يكتب إليّ، إذ لم يكن عندي شيء، ولا أعلم له عندي شيئاً.

فلمّا كان من الليل إذ أنا برجل جاءني سكران، فدعاني من خلف الباب، فنزلت إليه فقال لي: اخرج. فقلت: لا أفعل، في هذهِ الساعة ما حاجتك؟ إذ أتيت قال: فأخرج يدك وخذ هذهِ الصرّة، وابعث بها إلىٰ مولاي لينفقها في الحاجة، وما يقدر أن يتكلّم من السّكر، فأخذت ما أعطاني وانصرفت، فنظرت وزنها فإذا هي ستون ديناراً فقلت: وهذا والله مصداق ما قال لي في وليّ عليّ عليه السلام، وفي كتابه بحاجته، فاشتريت حوائجه، وكتبت إليه بفعل الرّجل فكتب: «هذا من ذاك»[1].

باب (٢٥٦)
[اَصَبْتَ فالْزِم]

أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة: عن الحسين بن عمر بن يزيد، قال: خرجت بعد مضي أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، فلمّا صرتُ قرب المدينة قلت لمقاتل بن مقاتل: غداً تدخل علىٰ هذا الرجل؟ قال: وأي رجل؟ قلت: علي بن موسىٰ قال: والله لا تفلح أبداً، لِمَ لا تقول: هو حجَّة الله؟ قلت: وما يدريك؟ قال: أشهد أنَّ أباه قد مات، وأنَّه حجّة الله علىٰ خلقه، والله لا دخلت معك أبداً.

قال الحسين بن عمر: فلمّا كان من الغد مضيت فدخلت علىٰ

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٨، حديث ٩، ص٤٩٣.

الرّضا عليه السلام بالغداة فقال: «مرحباً بك يا حسين» ثمَّ أقعدني وسألني عن سفري، وعليه قميص هاروني وإزار صغير فقلت له: ما فعل أبوك؟ فقال: «مضىٰ». فقلت له: جعلت فداك، أي مضي مضىٰ؟ قال: «مضىٰ مضي الموت». فقلت له: مَن الإمام بعده؟ قال: «أنا الّذي مَن خالفني كفر». قال: فلم أقبل منه، قال: «فأي شيء لك علىٰ أبي؟» قلت: أنت أعلم.

قال: «لك عليه ألف دينار وهي عليَّ حتّىٰ أقضيكها» قال: فلم أقطع عليه.

ثمَّ قال: «يا حسين - بعدما سكت هنيئة - رجل معك يقال له: مقاتل بن مقاتل» قلت: جعلتُ فداك، هو من مواليك، فقال لي: «قل له: أَصَبْتَ فالْزَم».

قلت: يا مولاي هذهِ آية، أشهد أنَّ أباك قد مضىٰ، وأنّك الإمام من بعده[1].

باب (٢٥٧)

[كفايته صلّى الله عليه عدوّه وعدم عمل السيوف]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: ما رواه أبو الحسن بن عبّاد قال: حدّثني أبو علي محمد بن زيد القمّي قال: حدّثني محمد بن منير قال: حدّثني محمد بن خلف الطوسي، قال: حدّثني هرثمة بن أعين قال: دخلت علىٰ سيّدي ومولاي الرّضا علي بن موسىٰ عليه السلام وقد ذكر أنّه قد مات ولم يصحّ، فدخلتُ أُريد الإذن عليه، وكان في بعض أسباب خدم المأمون خادم يُقال له صبيح الديلمي، وكان يتولّىٰ سيّدنا الرّضا

(١) الثاقب في المناقب: الباب الحادي عشر، فصل ٨، حديث ١٠، ص٤٩٣.

علي بن موسىٰ ﷺ حقّ الولاء، قال وإذا أنا بصبيح قد خرج فلمّا رآني قال لي يا هرثمة: ألستَ تعلم أنّني ثقة المأمون علىٰ سرّه وعلانيته؟ قال: قلت بلىٰ أعلم يا هرثمة، إنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته علىٰ سرّه وعلانيته في الثلث الأوّل من اللّيل فدخلت وقد صار نهاراً من الشموع وبين يديه سيوف مشحوذة مسمومة، فدعا بنا غلاماً غلاماً فأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه وليس بحضرتنا أحد من خلق الله غيرنا، فقال إنّ هذا لازم لكم إنّكم تفعلون ما آمركم به، ولا تخلّفوا عنه، قال: فحلفنا له، فقال: يأخذ كلّ واحد منكم من الأسياف سيفاً بيده، وامضوا حتّىٰ تدخلوا علىٰ عليّ بن موسى الرّضا ﷺ في حجرته فإن وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم هذه عليه فرضّوه رضّاً بها حتّىٰ تخلطوا لحمه ودمه وشعره وعظمهُ ومخّه ثمّ أدرجوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم وصيروا إليّ، فقد جعلت لكلّ واحد منكم علىٰ هذا الفعل وكتمانه عشرة آلاف درهم وعشر ضياع منتخبة والحضوه منّي ما حييت وبقيت، قال فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه فوجدناه مضطجعاً يقلّب طرفه ويده ويتكلّم كلاماً لا نعقله، قال: فبادرت الأسياف إليه حتّىٰ فعل ذلك ثمَّ طووا عليه بساطه ومسحوا أسيافهم وخرجوا حتّىٰ دخلوا علىٰ المأمون، فقال: ما الذي صنعتم؟ فقالوا: ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين، وأنا أظن أنّهم سيقولون إنّي ما ضربت معهم بسيفي ولا أقدمت إليه.

قال: فقال: أيّكم كان أسرع إليه بسيفه؟ قالوا: صبيح الديلمي يا أمير المؤمنين فجزاني خيراً، ثمّ قال: لا تعيدوا شيئاً ممّا جرىٰ فتبخسوا حظّكم منّي، وتعجّلوا الفناء وتخسروا الآخرة والأولىٰ، قال: فلمّا كان عند تبلّج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرّأس محلّل الأزرار وأظهر الحزن وقعد للتعزية، وقبل أن يصل إليه الناس قام حافياً فمشىٰ إلىٰ الدار وأنا أنظر إليه وأنا بين يديه، فلمّا دخل عليه حجرته

سمع بهمهمة فارتعد، ثمَّ قال: مَنْ عنده؟ قلت: لا أعلم يا أمير المؤمنين، فقال: أسرعوا وانظروا. قال صبيح: فأسرعنا إليه فإذا نحن بسيدي جالسٌ في محرابه مواصل تسبيحه، فقلت: يا أمير المؤمنين هوذا نرىٰ شخصاً جالساً في محرابه يصلّي ويسبّح، قال: فانتفض المأمون وارتعد، ثمَّ قال: عذرتم لعنكم الله، قال: ثمَّ التفت إليّ من بينهم فقال يا صبيح أنت تعرفه فانظر مَنْ المصلّي عنده، قال صبيح: فدخلت وولّىٰ المأمون راجعاً، فلمّا صرت بعتبة الباب، قال لي يا صبيح، قلت: لبيك يا مولاي وسقطت لوجهي، فقال: قم رحمك الله فارجع وقل له: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون»، فرجعت إلىٰ المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم، فقال لي: يا صبيح ما وراءك؟ فقلت: جالس في محرابه وقد ناداني باسمي وقال: كيت وكيت، قال: ثمَّ شدَّ أزاره وأمر بردّ أثوابه، وقال: قولوا أنَّه قد كان غُشِيَّ عليه وقد أفاق من غشيته، قال هرثمة: فدخلت علىٰ سيّدي ومولاي الرّضا عليه السلام، فلمّا رآني قال: يا هرثمة لا تحدّث بما حدّثك به صبيح الديلمي إلاَّ مَنْ قد امتحن الله قلبه بمحبتنا ووالانا، فقلت: نعم سيّدي، وقال لي: يا هرثمة والله لأضرنا كيدهم شيئاً حتّىٰ يبلغ الكتاب أجله[1].

باب (٢٥٨)

[سَخَّرَ اللهُ الرّيح له صلّى الله عليه كما سَخَّرَها لسليمان عليه السلام]

كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي، قال: وأمّا مناقبه وصفاته: فما خصّه الله تعالىٰ به يشهد لهُ بعلوّ قدره وسموّ شأنه؛ وهو أنّه لمّا جعله الخليفة المأمون (ولي عهده وأقامه خليفة من بعده، وكان في

(١) دلائل الإمامة: ص١٨٠.

حاشية المأمون) أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العبَّاس وعودها إلىٰ بني فاطمة، فحصل عندهم من الرّضا ﷺ نفور وافر.

وكان عادة الرّضا ﷺ إذا جاء إلىٰ دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر مَن بالدهليز من الحاشية إلىٰ السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل. فلمّا حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا: إذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له. فاتفقوا علىٰ ذلك.

فبينما هم قعود إذ جاء الرّضا ﷺ علىٰ عادته فلم يملكوا أنفسهم أن سلّموا عليه ورفعوا الستر علىٰ عادتهم، فلمّا دخل أقبل بعضهم علىٰ بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا علىٰ ما اتفقوا عليه وقالوا: النوبة الآتية إذا جاء لا ترفعوه له. فلمّا كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلّموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا إلىٰ رفع السّتر، فأرسل الله تعالىٰ ريحاً شديدة دخلت في السّتر حتّىٰ رفعته أكثر ما كانوا يرفعونه، فدخل فسكنت الرّيح فعاد السّتر إلىٰ ما كان، فلمّا خرج عادتْ الرّيح حتّىٰ دخلت في السّتر فرفعته حتّىٰ خرج ثمَّ سكنت فعاد السّتر.

فلمّا ذهب أقبل بعضهم علىٰ بعض قالوا: هل رأيتم؟

قالوا: نعم. فقال بعضهم لبعض: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية، ألم تروا أنّكم لمّا لم ترفعوا لهُ السّتر أرسل الله الرّيح وَسَخَّرها له لترفع السّتر لهُ، كما سَخَّرَها لسليمان فأرجعوا إلىٰ خدمته فهو خير لكم. فعادوا إلىٰ ما كانوا عليه وزادتْ عقيدتهم فيه[1].

---

(١) مطالب السّؤول في مناقب آل الرّسول: ج٢، الباب الثامن، ص١٢٩.

باب (٢٥٩)
[خَيْرُ أهل الأرض]

أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطّوسي، قال: روىٰ ابن عقدة عن عليّ بن الحَسَن بن فضّال، عن محمد بن عمر بن يزيد، وعليّ بن أسباط جميعاً قالا: قالَ لنا عثمان بن عيسىٰ الرَّواسيّ، حدَّثني زياد القنديّ، وابن مُسكان «قالا: كنّا عند أبي إبراهيم ﷺ إذْ قال: يدخل عليكم السّاعة خيرُ أهْل الأرض، فدخل أبو الحسن الرّضا ﷺ - وهو صبيٌّ - فقلنا: خير أهْل الأرض، فقال: نَعَم، ثمَّ دنا فَضَمَّهُ إليه فقبّله وقال: يا بُنيّ تدري ما قالَ ذان؟ قالَ: نَعَم يا سيّدي هذان يشكّان فيَّ». قال عليُّ بن أسباط: فحدّثت بهذا الحديث الحَسَن بن محبوب فقالَ: بتر الحديث[١]، لا ولكن حدَّثني عليُّ بن رئاب أنَّ أبا إبراهيم ﷺ قالَ لهما: إنْ جحدتماه حقّه أو ختنتماه فَعَليكما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، يا زياد لا تنجب أنت وأصحابك أبداً. قال عليُّ بن رئاب: فلقيت زياد القنديّ فقلت له: بلغني أنَّ أبا إبراهيم ﷺ قالَ لك كذا وكذا؟ فقال: أحسبك قد خولطت، فَمَرَّ وتركني فلم أكلّمه ولا مررتُ به.

قال الحَسَن بن محبوب، فلم نزل نتوقّع لزياد دعوة أبي إبراهيم ﷺ حتّىٰ ظهر منه أيّام الرّضا ﷺ ما ظهر ومات زنديقاً[٢].

باب (٢٦٠)
[شيخ محموم]

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العالمي، قال: روىٰ محمّد بن عمر الكشي في كتاب الرّجال عن حمدويه عن الحسن بن

(١) بترا الحديث، أي جعله أبتر وترك آخره ثُمَّ ذكر ما حذفه الرّاوي.
(٢) كتاب الغَيْبة: ص٥٨.

موسىٰ عن علي بن الخطاب عن الرّضا عليه السلام في حديث أنّه دعا بماء في يوم عرفة فشرب ثمَّ أمر غلامه أن يسقي شيخاً كان بعيداً منهم، فأتاه فسقاه وكان محموماً فزالت الحمّىٰ عنه في الحال[1].

باب (٢٦١)
[الرّضا صلّى الله عليه قائم يصلّي والسِّباع حوله]

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، قال: روىٰ السيّد علي بن موسىٰ بن طاوس في كتاب مهج الدعوات قال: ووجدت ما هذا لفظه: قال الفضل بن الرّبيع: اصطبح الرّشيد يوماً ثمَّ استدعىٰ حاجبه فقال: امض إلىٰ علي بن موسىٰ العلوي وأخرجه من الحبس وألقه في بركة السّباع، ثمَّ ذكر أنَّه أخذه حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ البركة ففتح بابها وأدخله فيها وفيها أربعون سبعاً، ثمَّ ذكر أنَّ الخليفة رأىٰ رؤيا هائلة وأنّه دعاه نصف اللّيل، فأمره أن يذهب وينظر إليه، فنظر إليه، فإذا هو قائم يصلّي والسّباع حوله، ثمَّ إنَّ الرّشيد نهض حتّىٰ نظر إليه كذلك، فأمر بإخراجه ثمَّ أكرمه وأمر لهُ بصلة وكسوة[2].

باب (٢٦٢)
[الرّضا صلّى الله عليه وليُّ الله]

الحافظ رجب البرسي، قال: إنّ رجلاً من الواقفة جمع مسائل مشكلة في طومار، وقال في نفسه: إنْ عرف معناه فهو وليُّ الأمر، فلمّا

---

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٤، الباب الخامس والعشرون، الفصل الثاني عشر، حديث ١٦٤، ص٣٦٨.

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: الباب الخامس والعشرون، الفصل الثالث عشر، حديث ١٧٢، ص٣٧٠

أتىٰ الباب، وقف ليخفّ الناس من المجلس، فخرج إليه خادم وبيده رقعة فيها جواب مسألة بخط الإمام ﷺ فقال لهُ الخادم أين الطومار: فأخرجه، فقال لهُ: يقول لك وليُّ الله هذا جواب ما فيه فأخذه ومضىٰ(١).

باب (٢٦٣)
[الرّضا صلّى الله عليه سرٌّ إلهي مودع في هيكل بشريّ]

الحافظ رجب البرسي، قال: إنّ الرّضا ﷺ قال يوماً في مجلسه: لا إلٰه إلاّ الله مات فلان ثمَّ صبر هنيهة، وقال: لا إلٰه إلاّ الله غلّ وكفر، وحمل إلىٰ حفرته، ثمّ صبر هنيهة، وقال: لا إلٰه إلاّ الله وضع في قبره، وسئل عن ربّه فأجاب، ثمَّ سئل عن نبيّه فأقرّ، ثمَّ سئل عن إمامه فأخبر، وعن العترة، فعدّهم، ثمّ وقف عندي فما باله وقف، وكان الرَّجل واقفياً(٢).

باب (٢٦٤)
[الرّضا صلّى الله عليه عارف بمنطق الفرس]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب: عن هارون بن موسىٰ في خبر قال: كنت مع أبي الحسن ﷺ في مفازة، فحمحم فرسه فخلّىٰ عنه عنانه، فمرَّ الفرس يتخطىٰ إلىٰ أن بال وراث ورجع، فنظر إليَّ أبو الحسن ﷺ وقال: إنَّهُ لم يعط داود شيئاً إلاَّ وأعطى محمّداً وآل محمّد أكثر منه(٣).

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: الفصل العاشر، ص٩٦.
(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: الفصل العاشر، ص٩٦.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٦٢.

باب (٢٦٥)
[الرّضا صلّى الله عليه اخبره بأسماء آبائه وأبنائه]

محمد باقر المجلسي: عن الكشّي: عن نصر بن الصباح قال: حدّثني إسحاق بن محمّد، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن أحمد ابن محمد بن مطر وزكريّا اللؤلؤي قال إبراهيم بن شعيب: كنتُ جالساً في مسجد رسول الله ﷺ وإلىٰ جانبي رجل من أهل المدينة فحادثته مليّاً وسألني من أين أنت؟ فأخبرته أنّي رجل من أهل العراق، قلتُ له: فَمَنْ أنت؟ قال: مولىٰ لأبي الحسن الرّضا ﷺ فقلت له: لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قلت: توصل إليه رقعة قال: نعم، إذا شئت، فخرجت وأخذت قرطاساً وكتبتُ فيه «بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم إنَّ مَنْ كان قبلك من آبائك كان يخبرنا بأشياء فيها دلالات وبراهين، وقد أحببت أن تخبرني باسمي واسم أبي وولدي، قال: ثمَّ ختمت الكتاب ودفعته إليه، فلمّا كان في الغد أتاني بكتاب مختوم ففضضته وقرأته فإذا في أسفل من الكتاب بخط رديء «بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم يا إبراهيم إنَّ من آبائك شعيباً وصالحاً وإنَّ من أبنائك محمّداً وعليّاً وفلانة وفلانة»، غير أنَّه زاد أسماء لا نعرفها، قال: فقال له بعض أهل المجلس: اعلم أنّه كما صدقك في غيرها فقد صدقك فيها فابحث عنها[1].

باب (٢٦٦)
[الشفرة المسمومة]

قطب الدين الراوندي، قال: ما روي عن محمد بن زيد الرزامي قال: كنتُ في خدمة الرّضا ﷺ لمّا جعله المأمون وليّ عهده.

(١) بحار الأنوار: ج٤٩، باب ٣، حديث ٨٢، ص٢٤٦.

فأتاه رجل من الخوارج، وفي كمّه مدية مسمومة، وقد قال لأصحابه: والله لآتينَّ هذا الذي زعم أنّه ابن رسول الله ـ وقد دخل لهذا الطاغية فيما دخل ـ فأسألهُ عن حجّته، فإن كانت له حجّة، وإلاّ أرحت الناس منه، فأتاه، واستأذن عليه، فأذن له.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: أُجيبكَ عن مسألتك علىٰ شريطة تفي لي بها.

فقال له: وما هذهِ الشريطة؟ فقال: إن أجبتك بجواب يقنعك وترضاه تكسر الّتي في كمّك وترمي بها؟ فبقي الخارجي متحيّراً، وأخرج المدية، وكسرها.

ثمَّ قال له: أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية، فيما دخلت لهُ، وهم عندك كفّار؟! وأنت ابن رسول الله ما حملك علىٰ هذا؟

فقال لهُ أبو الحسن عليه السلام: أرأيت هؤلاء أكفر عنك، أم عزيز مصر وأهل مملكته؟ أليس هؤلاء علىٰ حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه؟ ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ، ابن نبيّ يسأل العزيز وهو كافر فقال: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(١) وكان يجلس مجالس الفراعنة.

وإنّما أنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أجبرني علىٰ هذا الأمر، وأكرهني عليه، ما الذي أنكرت ونقمت عليَّ؟ فقال: لا عتب عليك، إنِّي أشهد أنَّكَ ابن نبيّ الله وأنّكَ صادق(٢).

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ج٢، الباب الخامس عشر، حديث ٨٦، ص٧٦٦.

باب (٢٦٧)
[طعم الخبز والماء]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب، قال: وسئل عليه السلام عن طعم الخبز والماء، فقال: الماء طعم الحياة وطعم الخبز طعم العيش[1].

باب (٢٦٨)
[النساءُ سَكَنٌ]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب، قال: أنّه سُئل الرّضا عليه السلام عن وقت التزويج بالليل؟ فقال: لأنّ الله تعالىٰ جعل الليل سكناً والنساء إنّما هنَّ سكن[2].

باب (٢٦٩)
[المصروع أفاق]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: حَدَّثَ أبو الصّلْت قال: كنتُ مع علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وقد دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء فغدا في طلبه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيىٰ بن يحيىٰ وعدّة من أهل العلم، فتعلّقوا بلجامه في المربعة فقالوا: بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك، قال: حدّثني أبي العدل الصالح موسىٰ بن جعفر، قال: حدّثني أبي الصادق جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي،

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٢.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٢.

قال: حدثني أبي سيّد العابدين علي بن الحسين قال: حدثني أبي سيد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي، قال: سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان».

قال: وقال أحمد بن حنبل: لو قرأت هذهِ الأسناد علىٰ مجنون لبرأ من جنونه وروى عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وأنَّه قرأه علىٰ مصروع فأفاق[1].

باب (٢٧٠)

[الرّضا صلّى الله عليه الان الحجارة لأهل طوس]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب، قال: لما بلغ الرّضا عليه السلام سناباذ استند إلىٰ الجبل الّذي تنحت منه القدور فقال: اللهمّ انفع به وبارك فيما يجعل منه وفيما يخت منه، ثمَّ أمر به فخت منه قدور من الجبل وقال: لا يطبخ ما آكله إلاّ فيها، وكان خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدىٰ الناس إليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه فيه، قال بعضهم: يقول أهل طوس قد ألان الله لنا الحجارة كما ألان لداود الحديد[2].

باب (٢٧١)

[القليل هو النصف]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب، قال: رجل حَضَرَتْهُ الوفاة فقال عند موته: لفلان عندي ألف درهم إلاّ قليلاً، كم القليل؟ قال:

---

(١) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص١٠٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٧٣.

القليل هو النصف لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ① قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② نِّصْفَهُۥٓ﴾[1] بالأثر عن الرّضا عليه السلام[2].

باب (٢٧٢)

[عالم آل محمّد عليهم السلام]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: عن أبي الصَّلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: ما رأيتُ أعلم من علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام، ولا رآه عالم إلاّ شهد لهُ بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم، حتّىٰ ما بقي منهم أحد إلاّ أقرّ لهُ بالفضل، وأقرَّ علىٰ نفسه بالقصور، ولقد سمعته عليه السلام يقول: كنت أجلس في الرَّوضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا عي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليَّ المسائل فأجيب عنها[3].

باب (٢٧٣)

[النسب الشريف]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن محمد بن يحيىٰ الفارسي قال: نظر أبو نؤاس إلىٰ الرّضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون علىٰ بغلة لهُ، فدنا منه وسلّم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً وأحبّ أن تسمعها منّي، فقال: هات فأنشأ يقول:

مـطـهّـرون نـقـيّـات ثـيـابـهـم   تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

---

(١) سورة المزمل، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٨٧.

(٣) كشف الغُمَّة في معرفة الأئِمَّة: ج٣، ص١١٠.

مَنْ لم يكن علوياً حين تَنْسِبُهُ   فمالهُ في قديم الدَّهر مفتخر
فأنتم الملأ الأعلىٰ وعندكم   علم الكتاب وما جاءت به السّوَر

فقال الرّضا ﷺ: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال لهُ: ثلاثمائة دينار، فقال: اعطها إيّاه، ثمَّ قال: لعلّهُ استقلّها يا غلام سق إليه البغلة[1].

باب (٢٧٤)

[أوحد الناس طرّاً]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: لأبي نؤاس أيضاً فيه (حين عوتب علىٰ الإمساك عن مديحه فقال):

قيل لي أنت أوحد الناس طراً   في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع   يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلىٰ ما تركت مدح ابن موسىٰ   والخصال التي تجمّعنَ فيه
قلتُ لا أهتدي لمدح إمام   كان جبريل خادماً لأبيه[2]

باب (٢٧٥)

[الفقاع شراب أعداء الإسلام]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ، يقول: أوّل مَنْ اتخذ لهُ الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنهُ الله، فأحضر وهو علىٰ المائدة وقد نصبها علىٰ رأس

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص١١١.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص١١١.

الحسين ﷺ، فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول لَعَنَهُ الله: اشربوا، فهذا شراب مبارك ولو لم يكن من بركته إلا أنا أوّل ما تناولناه ورأس عدونا بين أيدينا ومائدتنا منصوبة عليه ونحن نأكله ونفوسنا ساكنة وقلوبنا مطمئنّة، فَمَن كان من شيعتنا فليتورّع عن شرب الفقاع، فإنَّهُ من شراب أعدائنا، فإن لم يفعل فليس منّا، ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تلبسوا لباس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي[1].

باب (٢٧٦)
[لا بدَّ لي من الصّبر حتّىٰ يبلغ الكتاب أجله]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا أبي، قال حدّثني أحمد بن علي الأنصاري، عن إسحاق بن حمّاد، قال: كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت ﷺ، ويكلّمهم في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وتفضيله علىٰ جميع الصّحابة تقرّباً إلىٰ أبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ، وكان الرّضا ﷺ يقول لأصحابه الذين يثق بهم ولا تغتروا منه بقوله، فما يقتلني والله غيره، ولكنّه لا بدَّ لي من الصّبر حتّىٰ يبلغ الكتاب أجله[2].

باب (٢٧٧)
[ولاية العهد على كره واضطرار]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب: عن أبي الصلت وياسر

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٣٠، حديث ٥١، ص٢٥.
(٢) عيون أخبار الرضا: ج٢، باب ٤٥، حديث ١، ص١٩٩.

وغيرهما: أنَّ المأمون قال للرّضا ﷺ: يابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني، فقال الرّضا ﷺ بالعبوديّة لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرّفعة عند الله، فقال له المأمون: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك. فقال له الرِّضا: إن كانت هذهِ الخلافة لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك. فقال المأمون: لا بدَّ لك من قبول هذا الأمر فقال ﷺ: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً. فما زال يجهد به أيّاماً والفضل والحسن يأتيانه حتّىٰ يئس من قبوله فقال: فكن وليَّ عهدي، فقال الرِّضا ﷺ: والله لقد حدَّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلوات الله عليهم أنّي أخرج من الدُّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليَّ ملائكة السَّماء والأرض، وأُدفن في أرض غربة إلىٰ جنب هارون، فقال: ومَنْ الذي يقتلك أو يقدر علىٰ الإساءة إليك وأنا حيّ! قال: أما إنّي لو أشاء أن أقول مَنْ الّذي يقتلني لقلت، فقال: إنّما تريد التخفيف عن نفسك بهذا، قال: وإنّي لأعلم ما تريد بذلك أن تقول للناس: إنَّ عليّ بن موسىٰ لم يزهد في الدنيا بل الدنيا زهدت فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة، فقال المأمون: إنَّ عمر بن الخطّاب جعل الشورىٰ في ستة نفر وشرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلاّ أجبرتك علىٰ ذلك، فإنْ فعلت وإلاّ ضربت عنقك، فقال الرّضا ﷺ إنَّ الله نهاني أن أُلقي بيدي إلىٰ التهلكة، فإن كان الأمر علىٰ هذا فافعل ما بدا لك، وأنا أقبل ولاية العهد علىٰ أنّني لا آمر ولا أنهى ولا أفتي ولا أقضي ولا أولّي ولا أعزل ولا أغير شيئاً مما هو قائم.

فأجابه المأمون: أمير المؤمنين يفوّض أمر الخلافة إلىٰ رضا

ورأيت الرّضا يقول: لا طاقةَ لي بذلك ولا قوّة لي عليه، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منه.

ثمَّ إنَّه خرج الفضل فأعلم النَّاس برأي المأمون في علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وأنَّه قد ولاّه وسمّاه الرِّضا.

وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس علىٰ أن يأخذوا أرزاق سنة، فلمّا كان ذلك اليوم جلس المأمون والرّضا عليه السلام في الخضرة ثمَّ أمر ابنه العبَّاس بن المأمون يبايع له أوّل الناس، فدفع الرّضا عليه السلام يده فتلقائها وجه نفسه وببطنها وجوههم، فقال المأمون: ابسط يدك للبيعة، فقال عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع، فبايعه النّاس ويده فوق أيديهم ووُضعتْ البُدر، وجعل أبو عبّاد يدعو بعلوي وعبّاسي فيقبضون جوائزهم.

فخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السّنة علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال في الدعاء له: ولي عهد المسلين عليّ بن موسىٰ ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

فأمر المأمون فضربت لهُ الدراهم وطبع عليها اسم الرِّضا عليه السلام وهي الدراهم المعروفة بالرَّضويَّة، ونظر الرّضا عليه السلام إلىٰ وليّ لهُ وهو مستبشر بما جرىٰ فأومىٰ إليه أن أدن فدنا منهُ فقال سرّاً: لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر، فإنَّهُ شيء لا يتم فسمع منه وقد رفع يده إلىٰ السَّماء وقال: اللهمَّ إنَّك تعلم أني مكره مضطر، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيّكَ يوسف حين دفع إلىٰ ولاية مصر[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٣٩٢.

باب (٢٧٨)
[صلاة العيد]

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب: عن ياسر الخادم وريّا بن الصّلت: أنَّ المأمون بعث إلىٰ الرِّضا ﷺ بالرّكوب إلىٰ العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم وذلك بمرو، فقال الرّضا ﷺ: قد علمتَ ما كان بيني وبينك من الشرائط في دخول الأمر فاعفني من الصلاة بالناس، فألحَّ عليه فقال: إن أعفيتني فهو أحبُّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ قال: أخرج كما شئت، وأمر أن يبكروا إلىٰ بابه، فوقف الناس والجنود في المواضع ينتظرونه، فلمّا طلعت الشمس اغتسل أبو الحسن ﷺ ولبس ثياباً بيضاً من قطن وتطيّب طيباً وأخذ بيده عكازة وهو حافٍ قد شمَّرَ سراويله إلىٰ نصف الساق فمشىٰ قليلاً ورفع رأسه إلىٰ السَّماء وكبّر، فلمّا رآه القواد هكذا تزَيَّنوْا بزيّه، فخيل إلينا أنّ السماء والأرض تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء لما رأوه وسمع تكبيرة، فقال الفضل بن سهل: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرّضا ﷺ فتتن به الناس وخفنا كلّنا علىٰ دمائنا، فبعث إليه المأمون قد كلفناك شططاً ولسنا نريد أن يلحقك أذىٰ فارجع وليصل بالناس مَنْ كان يصلّي بهم علىٰ رسمه، وكان قد بلغ مسجد «خركاه تراشان» فدخل فيه وصلّىٰ تحت عباية فيه، ثمَّ ليس الموزج وركب وانصرف فاختلف أمر الناس ولم ينصم في صلاتهم ـ وقال البحتري:

ذكروا بطلعتك النبيّ فهللوا	لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتّىٰ انتهيت إلىٰ المصلّىٰ لابساً	نور الهدىٰ يبدو عليك فيظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع	لله يزهىٰ ولا يتكبر
ولو أنّ مشتاقاً تكلّف غير ما	في وسعه لمشىٰ إليك المنبر[1]

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص٤٠١.

باب (٢٧٩)

[هتك حرمة الإسلام]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني محمد بن يحيىٰ، قال: حدّثني محمد بن خلف الطاطري، قال: حدّثني هرثمة بن أعين قال: كنت ليلة بين يدي المأمون حتّىٰ مضىٰ من اللّيل أربع ساعات، ثمّ أَذِنَ لي في الإنصراف، فانصرفت، فلمّا مضىٰ من الليل نصفه قرع قارع الباب، فأجابه بعض غلماني فقال لهُ: قل لهرثمة أجب سيّدك، قال: فقمت مسرعاً وأخذت علىٰ أثوابي وأسرعتُ إلىٰ سيدي الرِّضا ﷺ فدخل الغلام بين يدي ودخلتُ وراءهُ، فإذا أنا بسيدي ﷺ في صحن داره جالس فقال لي: يا هرثمة، فقلت: لبيك يا مولاي فقال لي: اجلس فجلست، فقال لي: اسمع وعه يا هرثمة هذا أوان رحيلي إلىٰ الله تعالىٰ ولحوقي بجدي وآبائي ﷺ، وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغي علىٰ سمّي في عنب ورمان مفروك، فأما العنب فإنَّهُ يغمس السلك في السّم يجذبه بالخيط بالعنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السّم في كف بعض غلمانه ويفرك الرّمان بيده ليتلطّخ حَبّة في ذلك السّم وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب إليّ الرّمان والعنب ويسألني أكلها، فآكلها، ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا متّ فسيقول أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل لهُ عنّي بينك وبينه أنَّهُ قال لي: لا تتعرّض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخر عنك وحلَّ بك أليم ما تحذر فإنَّهُ سينتهي، قال: فقلتُ نعم يا سيدي قال: فإذا خلّىٰ بينك وبين غسلي حتّىٰ ترىٰ فيجلس في علو من أبنيتهِ مشرفاً علىٰ موضع غسلي لينظر، فلا تتعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتّىٰ ترىٰ فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيتَ ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون مَنْ معك

دونك، ولا تكشف عني الفسطاط حتّىٰ تراني فتهلك، فإنَّهُ سيشرف عليك ويقول لك، يا هرثمة أليس زعمتم أنَّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسىٰ وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس، فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنّا نقول إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام مثله، فإن تعدّىٰ متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب علىٰ غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلاّ هو من حيث يخفىٰ، فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني علىٰ نعشي واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبري، فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون الرّشيد قبلة لقبري ولا يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول ينب عن الأرض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له عنّي إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرّشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلىٰ قبر محفور وضريح قائم، فإذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتّىٰ يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلىء منه ذلك القبر حتّىٰ يصير الماء مساوياً مع وجه الأرض ثمَّ يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلىٰ القبر إلاّ إذا غاب الحوت وأغار الماء، فانزلني في ذلك القبر والحدني في ذلك الضريح ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه عليّ، فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلىء، قال: قلت: نعم ياسيدي، ثمَّ قال لي: احفظ ما عهدتُ إليك واعمل به ولا تخالف، قلت: أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي، قال هرثمة: ثمَّ خرجتُ باكياً حزيناً، فلم أزل كالحبّة علىٰ المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلاّ الله تعالىٰ، ثمَّ دعاني المأمون، فدخلتُ إليه، فلم أزل قائماً إلىٰ ضحىٰ النهار، ثمَّ قال المأمون: امض يا هرثمة إلىٰ أبي الحسن عليه السلام فاقرأه منّي السلام وقل لهُ: تصير إلينا أو نصير إليك؟ فإن

قال لك: بل نصير إليه، فاسألهُ عنّي أن يقدم ذلك، قال: فجئته، فلمّا اطلعتُ عليه، قال لي: يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به، قلت: بلىٰ، قال: قدّموا إليّ نعلي، فقد علمتُ ما أرسلك به، قال: فقدّمتُ نعليه ومشىٰ إليه، فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً، فعانقه وقبّل ما بين عينيه واجلسه إلىٰ جانبه علىٰ سريره واقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ثمَّ قال لبعض غلمانه: يؤتىٰ بعنب ورمان، قال هرثمة: فلمّا سمعتُ ذلك لم أستطع الصّبر ورأيت النفضة[1] قد عرضت في بدني، فكرهت أن يتبيّن ذلك في، فتراجعتُ القهقري حتّىٰ خرجتُ، فرميت نفسي في موضع من الدار، فلمّا قرب زوال الشمس أحسست بسيّدي قد خرج من عنده ورجع إلىٰ داره ثمَّ رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء والمترفقين فقلتُ ما هذا؟ فقيل لي: علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام وكان النّاس في شكّ وكنتُ علىٰ يقين لما أعرف منه، قال: فما كان من الثلث الثاني من اللّيل، حتّىٰ علا الصّياح وسمعتُ الصّيحة من الدّار فأسرعتُ فيمن أسرع، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الأزرار قائماً علىٰ قدميه ينتحب ويبكي، قال: فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفّس الصعداء، ثمَّ أصبحنا، فجلس المأمون للتعزية، ثمَّ قام فمشىٰ إلىٰ الموضع الّذي فيه سيّدنا عليه السلام، فقال: اصلحوا لنا موضعاً، فإني أُريد أن أغسله فدنوت منه، فقلتُ لهُ: ما قالهُ سيّدي بسبب الغسل والتكفين والدفن، فقال لي: لست أعرض لذلك، ثمَّ قال: شأنك يا هرثمة، قال: فلم أزل قائماً حتّىٰ رأيت الفسطاط قد ضرب، فوقفت من ظاهره وكل من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوع[2] الطيب الذي لم أشم أطيب منه، قال: فإذا أنا بالمأمون قد

---

(١) النفضة: رعدة الحمىٰ.

(٢) تضوع المسك: انتشرت رائحته.

أشرف علىٰ بعض أعالي داره، فصاح يا هرثمة أليس زعمتم أنَّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله؟ فأين محمد بن علي ابنه عنه وهو بمدينة رسول الله ﷺ وهذا بطوس خراسان؟! قال: فقلت لهُ: يا أمير المؤمنين أنّا نقول: إنّ الإمام لا يجب أن يغسله إلاّ إمام مثله، فإن تعدّىٰ متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا تبطل إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب علىٰ غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولا يغسله الآن إلاّ هو من حيث يخفى، قال: فسكت عنّي ثم ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي عليه السلام مدرج في أكفانه، فوضعته علىٰ نعشه، ثمَّ حملناه، فصلّىٰ عليه المأمون وجميع مَن حضر، ثمّ جئنا إلىٰ موضع القبر، فوجدتهم يضربون المعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه حتّىٰ ما يحفر ذرّة من تراب الأرض، فقال لي: ويحك يا هرثمة أما ترىٰ الأرض كيف تمتنع من حفر قبر لهُ؟ فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّه قد أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرّشيد ولا أضرب غيره، قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟ قلت إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره، فإذا أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلىٰ قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه، قال المأمون: سبحان الله ما أعجب هذا الكلام؟! ولا أعجب من أمر أبي الحسن عليه السلام، فاضرب يا هرثمة حتّىٰ نرىٰ، قال هرثمة: فأخذتُ المعول بيدي فضربت به في قبلة قبر هارون الرشيد، قال: فنفذ إلىٰ قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه والنّاس ينظرون إليه فقال: انزله إليه يا هرثمة، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ سيّدي أمرني أن لا أنزل إليه حتّىٰ ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلىء منه القبر حتّىٰ يكون الماء مع وجه الأرض، ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته علىٰ جانب القبر وخليت بينه وبين ملحده،

فقال: فافعل يا هرثمة ما أُمرتَ به قال هرثمة: فانتظرتُ ظهور الماء والحوت، فظهر ثمَّ غاب وغار الماء والنّاس ينظرون، ثمَّ جعلت النعش إلىٰ جانب قبره فغطىٰ قبره بثوب أبيض لم أبسطه، ثمّ أنزل به إلىٰ قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر، فأشار المأمون إلىٰ النَّاس: أن هاتوا التراب بأيديكم واطرحوه فيه، فقلت: لا نفعل يا أمير المؤمنين، قال: فقال ويحك! ممن يملؤه؟ فقلت: قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب وأخبرني أنَّ القبر يمتلىء من ذات نفسه ثمَّ ينطبق وتربع علىٰ وجه الأرض فأشار المأمون إلىٰ الناس: أن كفّوا، قال: فرموا ما في أيديهم من التراب، ثمَّ امتلأ القبر وانطبق وتربّع علىٰ وجه الأرض فانصرف المأمون وانصرفت، فدعاني المأمون وخلاني، ثمَّ قال لي: أسألك بالله يا هرثمة لما صدقتني عن أبي الحسن «قدَّس الله روحه» بما سمعته منه، قال: فقلت قد أخبرت يا أمير المؤمنين بما قال لي، فقال: بالله إلاّ ما صدقتني عمَّا أخبرك به غير هذا الذي قلتَ لي، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين فعما تسألني، فقال لي: يا هرثمة هل أسرّ إليك شيئاً غير هذا؟ قلت: نعم، قال: ما هو؟ قلت: خبر العنب والرمان، قال: فأقبل المأمون يتلون ألواناً يصفر مرّة ويحمرّ أخرىٰ ويسود أخرىٰ ثـمّ تمدّد مغشيّاً عليه، فسمعتُه في غشيته وهو يجهر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويل له من رسول الله ﷺ، وويل لهُ من علي بن أبي طالب ﷺ، وويل للمأمون من فاطمة الزهراء ﷺ ويل للمأمون من الحسن والحسين، وويل للمأمون من علي بن الحسين، وويل للمأمون من محمد بن علي، وويل للمأمون من جعفر بن محمد، وويل له من موسىٰ بن جعفر، وويل للمأمون من علي بن موسىٰ الرِّضا ﷺ هذا والله هو الخسران المبين، يقول هذا القول ويكرّره، فلمّا رأيته قد أطال ذلك وليت عنه، وجلست في بعض نواحي الدار، قال: فجلس ودعاني فدخلت عليه وهو جالس كالسكران، فقال: والله ما أنت عليَّ أعزّ منه ولا جميع مَنْ في الأرض والسَّماء،

والله لئن بلغني أنّك أعدتَ مما رأيت وسمعت شيئاً ليكوننَّ هلاكك فيه، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين ظهرت علىٰ شيء من ذلك منّي فأنت في حلٍّ من دمي قال: لا والله وتعطيني عهداً وميثاقاً علىٰ كتمان هذا وترك إعادته فأخذ عليّ العهد والميثاق وأكّده عليَّ، قال: فلمّا ولّيت عنه صفق بيديه وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[1] وكان للرِّضا عليه السلام من الولد محمد الإمام عليه السلام، وكان يقول لهُ الرِّضا عليه السلام: الصّادق والصّابر والفاضل وقرّة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين[2].

باب (٢٨٠)

[كليمةُ الرِّضا صلّى الله عليه]

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العالمي، قال: أنَّ بنتاً من جيراننا كانت خرساء، ثمَّ زارت قبر الرّضا عليه السلام يوماً فرأت عند القبر رجلاً حسن الهيئة، ظنّتْ أنّهُ الرِّضا عليه السلام فقال لها: مالك لا تتكلّمين؟ تكلّمي فنطقتْ في الحال وزال عنها الخَرَس بالكليّة، فقلتُ فيها هذهِ الأبيات: -

١ - يا كليم الرّضا عليه السلام	وعـلـيـك الـسـلام والإكـرام
٢ - كلّميني عسىٰ أن يكون كليماً	لـكـلـيـم الـرِّضـا عـلـيـه الـسـلام
٣ - أصبـاك اضطـبـاه أم حـسـنـك	الـبـارع مـمـا يـصـبـو إلـيـه الإمـام
٤ - أم أرانا الإعجاز فيك وهذا	الوجه أقوىٰ من غير والسلام[3]

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٨.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٤، حديث ١، ص٢٧٥.

(٣) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج٤، الباب الخامس والعشرون، الفصل الثامن، الحديث ١٣٣، ص٣٥٩.

باب (٢٨١)

[صوتُ قراءة القرآن]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، قال: قال عبد الله بن محمد الجمال الرّازي قال: كنتُ أنا وعلي بن موسىٰ بن بابويه القُمّي وفد أهل الرَّي، فلمّا بلغنا نيسابور قلت لعلي بن موسىٰ القُمّي: هل لك في زيارة قبر الرّضا عليه السلام بطوس؟ فقال: خرجنا إلىٰ هذا الملك ونخاف أن يتصل به عدو لنا إلىٰ زيارة القبر، ولكنّا إذا انصرفنا، فلمّا رجعنا قلتُ لهُ: هل لك في الزيارة؟ فقال: ألا يتحدّث أهل الرَّي إنِّي خرجتُ من عندهم مرجئاً وأرجع إليهم رافضيّاً، قلت: فتنتظرني في مكانك؟ قال: أفعل.

وخرجتُ فأتيت القبر عند غروب الشَّمس وأزمعت المبيت علىٰ القبر فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القبر هل من حذر بالليل؟ قالت: لا، فاستدعيت منها سراجاً وأمرتها بإغلاق الباب، ونويت أن أختم القرآن علىٰ القبر، فلمّا كان في بعض اللّيل سمعتُ قراءة فقدَّرتُ أنَّها قد أذِنتْ لغيري فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السِّراج، فبقيت أسمع الصَّوت فوجدته من القبر وهو يقرأ سورة مريم ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ وما كنتُ سمعتُ هذهِ القراءة فلمّا قدمنا الرَّي بدأت بأبي القاسم العباس بن الفضل بن شاذان، فسألته هل قرأ أحد بذلك؟ فقال: نعم، النبيُّ صلى الله عليه وآله، وأخرج لي قراءته صلى الله عليه وآله فإذا هي كذلك[1].

(١) كشف الغُمّة في معرفة الأئِمّة: ج٣، ص٦١.

باب (٢٨٢)
[هل تريد أن يرزقك الله ولد؟]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو طالب الحسين بن عبد الله بن بنان الطائي، قال: سمعتُ أبا منصور بن عبد الرّزاق يقول للحاكم بطوس المعروف بالبيوردي: هل لك ولد؟ فقال: لا، فقال لهُ أبو منصور: لِمَ لا تقصد مشهد الرّضا ﷺ وتدعوا الله عنده حتّىٰ يرزقك ولداً؟ فإنّي سألتُ الله تعالىٰ هناك في حوائج فقضيت لي قال الحاكم: فقصدتُ المشهد علىٰ ساكنه السلام ودعوت الله عزَّ وجلَّ عند الرّضا ﷺ أن يرزقني ولداً، فرزقني الله عزَّ وجلَّ ولداً ذكراً، فجئتُ إلىٰ أبي منصور بن عبد الرّزاق وأخبرته باستجابة الله تعالىٰ في هذا المشهد، فوهب لي وأعطاني وأكرمني علىٰ ذلك[1].

باب (٢٨٣)
[الرّضا صلّى الله عليه دليل المتحيّرين]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الضبي وما لقيت النصب منه وبلغ من نصبه أنَّهُ كان يقول: اللهمَّ صلّي علىٰ محمد فرداً ويمتنع من الصلاة علىٰ آله، قال: سمعتُ أبا بكر الحمامي الفراء في سكّة حرب نيسابور وكان من أصحاب الحديث، يقول: أودعني بعض الناس وديعة فدفنتُها ونسيت موضعها، فتحيّرت، فلمّا أتىٰ علىٰ ذلك مدّة جاءني صاحب الوديعة يطالبني بها، فلم أعرف موضعها وتحيّرت واتّهمني صاحب الوديعة، فخرجت من بيتي مغموماً متحيّراً ورأيتُ جماعة من النّاس يتوجّهون إلىٰ مشهد الرِّضا ﷺ، فخرجتُ معهم

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٢، ص٣١٢.

إلى المشهد، وزرتُ ودعوتُ الله عزَّ وجلَّ أن يبيِّن لي موضع الوديعة، فرأيتُ هناك فيما يرىٰ النائم كان آتٍ أتاني فقال لي: دفنت الوديعة في موضعن كذا وكذا، فرجعتُ إلىٰ صاحب الوديعة، فأرشدتُه إلىٰ ذلك الموضع الذي رأيته في المنام وأنا غير مصدّق بما رأيت، فقصد صاحب الوديعة ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعة بختم صاحبها فكان الرَّجل بعد ذلك يحدِّث النَّاس بهذا الحديث ويحثهم علىٰ زيارة هذا المشهد علىٰ ساكنه التحيّة والسلام[1].

باب (٢٨٤)

[أنت حرٌّ لوجه الله]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمّد بن يحيىٰ المعاذي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أبي عبد الله الهروي، قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعهُ مملوك لهُ، فزار هو ومملوكه الرِّضا عليه السلام وقام الرَّجل عند رأسه يصلّي ومملوكه يصلّي عند رجليه، فلمّا فرغا من صلاتهما سجدا، فأطالا سجودهما، فرفع الرَّجل رأسه من السجود وقال: لبيك يا مولاي فقال له: تريد الحريَّة؟ فقال: نعم، فقال: أنت حرٌّ لوجه الله تعالىٰ ومملوكتي فلانة ببلخ حرَّة لوجه الله تعالىٰ وقد زوجتها منك بكذا وكذا من الصّداق وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلىٰ أولادكما وأولاد أولادكم ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام عليه السلام، فبكىٰ الغلام وحلف بالله تعالىٰ وبالإمام عليه السلام أنَّهُ ما كان يسأل في سجوده إلاّ هذهِ الحاجة بعينها وقد تعرفت الإجابة من الله تعالىٰ بهذهِ السرعة[2].

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٣، ص٣١٢.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٧، ص٣١٥.

باب (٢٨٥)
[انطلق لساني]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار المعاذي، قال: حدَّثنا أبو نصر المؤذن النيسابوري، قال: أصابتني علَّة شديدة ثقل منها لساني، فلم أقدر علىٰ الكلام، فخطر ببالي أن أزور الرّضا ﷺ وأدعو الله تعالىٰ عنده وأجعله شفيعي إليه حتَّىٰ يعافيني من علّتي ويطلق لساني، فركبتُ حماراً وقصدتُ المشهد وزرتُ الرّضا ﷺ وقمتُ عند رأسه وصلّيتُ ركعتين وسجدتُ وكنتُ في الدعاء والتضرّع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلى الله تعالىٰ أن يعافيني من علّتي ويحل عقدة لساني، فذهبت في النوم في سجودي فرأيتُ في المنام كأنَّ القبر قد انفرج وخرج منه رجل كهل، أدم شديد الأدمة، فدنا منّي وقال لي: يا أبا نصر قل: لا إلٰه إلاّ الله، قال: فأومأت إليه كيف أقول ولساني مغلق قال: فصاح عليَّ صيحة فقال: تنكر لله قدرة؟ قل: لا إلٰه إلاّ الله، قال: فانطلق لساني، فقلت: لا إلٰه إلاّ الله ورجعت إلىٰ منزلي راجلاً، وكنت أقول: لا إلٰه إلاّ الله وانطلق لساني ولم ينغلق بعد ذلك[1].

باب (٢٨٦)
[ارتفاع مشهد الرِّضا صلّى الله عليه بإذن الله]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدثنا أبو علي بن محمد بن أحمد المعاذي، قال: سمعتُ أبا النصر المؤدب يقول امتلأ السَّيل يوماً بسناباد وكان الوادي أعلىٰ من المشهد، فأقبل السيل حتَّىٰ إذا قرب من المشهد

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٨، ص٣١٥.

خفنا علىٰ المشهد منه، فارتفع بإذن الله ووقع في قناة أعلىٰ من الوادي ولم يقع في المشهد منه شيء[1].

باب (٢٨٧)
[التركيّ الذي فَقَدَ وَلَدَهُ]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الحاكم (رضي الله عنه)، قال: سمعتُ أبا علي عامر ابن عبد الله البيوردي الحاكم بمرو الرود وكان من أصحاب الحديث، يقول: حضرت مشهد الرِّضا ﷺ بطوس، فرأيتُ رجلاً تركياً قد دخل القبّة ووقف عند الرأس وجعل يبكي ويدعو بالتركيّة ويقول: يا ربّ إن كان ابني حيّاً فاجمع بيني وبينه، وإنْ كان ميّتاً فاجعلني من خبره علىٰ علم ومعرفة، قال: وكنتُ أعرف اللغة التركية، فقلتُ لهُ: أيها الرجل مالك؟ فقال كان لي ولد وكان معي في حرب إسحاق آباد، ففقدته ولا أعرف خبره ولهُ أُم تديم البكاء عليه، فأنا أدعو الله تعالىٰ هيهنا في ذلك، لأنّي سمعتُ أنَّ الدعاء في هذا المشهد مستجاب، قال: فرحمته وأخذته بيده وأخرجته لأضيفه ذلك اليوم، فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجل شاب طويل مختط عليه مرقعة، فلمّا أبصر بذلك التركي وثب إليه، فعانقه وبكىٰ وعرف كلّ واحد منهما صاحبه، فإذا هو ابنه الّذي كان يدعو الله تعالىٰ أن يجمع بيننا وبينه أو يجعله من خبره علىٰ علم عند قبر الرّضا ﷺ، قال: فسألته كيف وقعتَ إلىٰ هذا الموضع؟ فقال: وقعت إلىٰ طبرستان بعد حرب إسحاق آباد وربّاني ديلمي هناك، فالآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأُمّي وقد كان خفي عليّ خبرهما وكنت مع قوم أخذوا الطريق إلىٰ هيهنا، فجئتُ معهم، فقال ذلك التركي: قد ظهر

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٩، ص٣١٦.

لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني، وقد آليتُ علىٰ نفسي أن لا أُفارق هذا المشهد ما بقيت والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسّلام علىٰ محمد المصطفىٰ وآله وسلَّمَ تسليماً كثيراً[1].

باب (٢٨٨)

[غزال يلتجىء إلى مشهد الرِّضا صلّى الله عليه]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي (رضي الله عنه)، قال: سمعتُ الحاكم الرازي صاحب أبي جعفر العتبي، يقول: بعثني أبو جعفر العتبي رسولاً إلىٰ أبي منصور ابن عبد الرّزاق، فلمّا كان يوم الخميس استأذنته في زيارة الرّضا عليه السلام، فقال: اسمع منّي ما أحدّثك به في أمر هذا المشهد، كنت في أيّام شبابي أتصعب علىٰ أهل هذا المشهد وأتعرّض الزوّار في الطريق وأسلب ثيابهم ونفقاتهم ومرقعاتهم، فخرجت متصيّداً ذات يوم وأرسلتُ فهداً علىٰ غزال، فما زال يتبعه حتّىٰ التجأ إلىٰ حائط المشهد، فوقف الغزال ووقف الفهد مقابله لا يدنو منه، فجهدنا كل الجهد بالفهد أن يدنو منه، فلم ينبعث، وكان متىٰ فارق الغزال موضعه يتبعه الفهد، فإذا التجأ إلىٰ الحائط رجع عنه، فدخل الغزال حجراً في حائط المشهد، فدخلت الرباط فقلتُ لأبي النصر المقري: أين الغزال الّذي دخل هيهنا الآن؟ فقال: لم أره، فدخلتُ المكان الّذي دخله، فرأيتُ بعر الغزال وأثر البول ولم أر الغزال وفقدته، فنذرت لله تعالىٰ أن لا أوذي الزوّار بعد ذلك ولا أتعرّض لهم إلاّ بسبيل الخير، وكنتُ متىٰ ما داهمني أمر فزعتُ إلىٰ هذا المشهد، فزرته وسألتُ الله تعالىٰ فيه حاجتي فيقضيها لي، وقد سألتُ الله أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقني ابناً حتّىٰ إذا بلغ وقتل عدت إلىٰ

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ١٣، ص٣٢٠.

مكاني من المشهد. ولقد سألتُ الله تعالىٰ أن يرزقني ولداً ذكراً فرزقني ابناً آخر ولم أسأل الله تعالىٰ هناك حاجة إلاّ قضاها لي، فهذا ما ظهر لي من بركة هذا المشهد علىٰ ساكنه السلام[1].

باب (٢٨٩)

[زوروا قبر الغريب صلّى الله عليه بأرض طوس]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن أبي القاسم ابن محمد بن الفضل التميمي الهروي «ره»، قال: سمعتُ أبا الحسن علي بن الحسن القهستاني، قال: كنت بمرو الرود، فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة، فذكر أنّه خرج من مصر زائراً إلىٰ مشهد الرّضا عليه السلام بطوس وأنّه لمّا دخل المشهد كان قرب غروب الشمس، فزار وصلّىٰ ولم يكن ذلك اليوم زائراً غيره، فلمّا صلىٰ العتمة أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب، فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلّي فيه، فإنَّهُ جاء من بلد شاسع[2] ولا يخرجه وأنّه لا حاجة لهُ في الخروج، فتركه وغلق عليه الباب وأنَّهُ كان يصلّي وحده إلىٰ أن أعيى فجلس ووضع رأسه علىٰ ركبتيه ليستريح ساعة، فلمّا رفع رأسه رأىٰ في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان: -

مَنْ سرَّه أن يرىٰ قبراً برؤيته ... يفرج الله عمّن زاره كربه

فليأت ذا القبر إنّ الله أسكنه ... سلالة من نبي الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت في الصلاة إلىٰ وقت السَّحر، ثمَّ جلستُ كجلستي الأولىٰ ووضعتُ رأسي علىٰ ركبتي، فلمّا رفعتُ رأسي لم أر ما علىٰ الجدار شيئاً وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنَّه كتب في تلك الساعة، قال: فانفلق الصُّبح وفتح الباب وخرجتُ من هناك[3].

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ١١، ص٣١٨.

(٢) الشاسع: البعيد.

(٣) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ٤، ص٣١٣.

باب (٢٩٠)

[الكيس سرقهُ خطلخ تاش ودفنهُ تحت الكانون]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي النيسابوري، قال: حدَّثني محمد بن أحمد السناني النيسابوري، قال: كنتُ في خدمة الأمير أبي نصر بن أبي علي الصغاني صاحب الجيش وكان محسناً إليّ فصحبته إلىٰ صغانيان، وكان أصحابه يحسدونني علىٰ ميله إليَّ وإكرامه لي، فسلّم إليّ في بعض الأوقات كيساً فيه ثلاث آلاف درهم وبختمه وأمرني أن أُسلّمهُ في خزائنه، فخرجتُ من عنده فجلستُ في المكان الّذي فيه الحاجب ووضعتُ الكيس عندي وجعلتُ أُحدِّث النّاس في شغل لي، فسرق ذلك الكيس، فلم أشعر به، وكان للأمير أبي النصر غلام يقال لهُ خطلخ تاش، وكان حاضراً، فلمّا نظرت لم أر الكيس، فأنكر جميعهم أن يعرفوا لهُ خبراً وقالوا لي: ما وضعت هيهنا شيئاً، فما وضعت هذا إلاّ افتعالاً وكنتُ عارفاً بحسدهم لي، فكرهت علىٰ تعريف الأمير أبي نصر الصغاني لذلك خشية أن يتّهمني، فبقيت متحيّراً متفكّراً لا أدري مَنْ أخذ الكيس؟ وكان أبي إذا وقع لهُ أمر يحزنه فزع إلىٰ مشهد الرِّضا عليه السلام، فزاره ودعا الله تعالىٰ عنده وكان يكفي ذلك ويفرّج عنه، فدخلتُ إلىٰ الأمير أبي نصر من الغد، فقلت لهُ: أيُّها الأمير تأذن لي في الخروج إلىٰ طوس فلي بها شغل؟ فقال لي: وما هو؟ قلت: لي غلام طوسي، فهرب منّي وقد فقدتُ الكيس وأنا اتهمه به، فقال لي: انظر أن لا تفسد حالك عندنا فقلت: أعوذ بالله من ذلك، فقال لي: ومَنْ تضمن لي الكيس إن تأخّرت؟ فقلت لهُ: إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديكَ، فكتب إلىٰ أبي الحسن الخزاعي بالقبض علىٰ جميع أسبابي بطوس، فأذن لي فخرجت وكنت أكتري من منزل إلىٰ منزل حتّىٰ وافيت المشهد علىٰ ساكنه السلام، فزرتُ ودعوت الله تعالىٰ عند رأس القبر أن يطلعني علىٰ

موضع الكيس، فذهب بي النوم هناك، فرأيتُ رسول الله ﷺ في المنام يقول لي: قم فقد قضىٰ الله حاجتك، فقمت وجدّدتُ الوضوء وصلّيتُ ما شاء الله تعالىٰ ودعوتُ، فذهب بي النوم، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: الكيس سرقه خطلخ تاش ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم أبي نصر الصغاني، قال: فانصرفت إلىٰ الأمير أبي نصر قبل الميعاد بثلاثة أيّام، فلمّا دخلت عليه، فقلتُ له: قد قُضيت لي حاجتي، فقال: الحمدُ لله، فخرجتُ وغيّرتُ ثيابي وعدتُ إليه، فقال أين الكيس؟ فقلتُ لهُ: الكيس مع خطلخ تاش، فقال: من أين علمت؟ فقلت: أخبرني به رسول الله ﷺ في منامي عند قبر الرِّضا عليه السلام قال: فاقشعرَّ بدنه لذلك، وأمر بإحضار خطلخ تاش، فقال لهُ: أين الكيس الّذي أخذته من بين يديه؟ فأنكر وكان من أعزّ غلمانه فأمر أن يهدّد بالضرب، فقلتُ: أيُّها الأمير لا تأمر بضربه، فإنَّ رسول الله ﷺ قد أخبرني، بالموضع الّذي وضعهُ فيه، قال: وأين هو؟ قلتُ: هو في بيته مدفون تحت الكانون بختم الأمير، فبعث إلىٰ منزله بثقة وأمر بحفر موضع الكانون، فتوجّه إلىٰ منزله وحفر وأخرج الكيس مختوماً، فوضعهُ بين يديه، فلمّا نظر الأمير إلىٰ الكيس وختمه عليه، قال لي: يا أبا نصر لم أكن عرفت فضلك قبل هذا الوقت وسأزيدُ في برّك وإكرامك وتقديمك، ولو عَرَّفتني أنَّكَ تريد قصد المشهد لحملتُكَ علىٰ دابّة من دوابي، قال أبو نصر: فخشيت أولئك الأتراك أن يحقدوا علىٰ ما جرىٰ، فيوقعوني في بليَّة، فاستأذنت الأمير وجئتُ إلىٰ نيسابور وجلستُ في الحانوت أبيع التبن إلىٰ وقتي هذا ولا قوّةَ إلاَّ بالله[1].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ١٠، ص٣١٦.

باب (٢٩١)
[شاكٌّ صَحِبَتْهُ العناية الإلهيَّة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا أبو طالب الحسين بن عبد الله بن بنان الطائي، قال: سمعتُ محمد بن عمر النوقاني، يقول: بينما أنا نائم بنوقان في علية[1] لنا في ليلة ظلماء إذ انتبهت، فنظرت إلىٰ الناحية التي فيها مشهد علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام بسناباد، فرأيتُ نوراً قد علا حتّىٰ امتلأ منهُ المشهد وصار مضيئاً كأنَّهُ نهار وكنتُ شاكّاً في أمر الرّضا عليه السلام ولم أكن علمت أنَّهُ حقٌ فقالتْ لي أُمّي وكانت مخالفة: ما لك يا بني؟ فقلت لها: رأيت نوراً ساطعاً قد امتلأ منهُ المشهد فأعلمتُ ذلك وجئتُ بها إلىٰ المكان الّذي كنتُ فيه حتّىٰ رأتْ ما رأيتُ من النّور وامتلأ المشهد منهُ، فاستعظَمَتْ ذلك، فأخذت في الحمد لله إلاّ أنَّها لم تؤمن بها كإيماني، فقصدتُ المشهد، فوجدتُ الباب مغلقاً، فقلتُ: اللهُمَّ إن كان أمرُ الرّضا عليه السلام حقّاً، فافتح هذا الباب، ثمَّ دفعته بيدي فانفتح، فقلتُ في نفسي لعلَّهُ لم يكن مغلقاً علىٰ ما وجب فغلقته، حتّىٰ علمت أنَّهُ لم يمكن فتحه إلاّ بمفاتيح، ثمَّ قلت: اللّهُمَّ إن كان أمر الرّضا عليه السلام حقّاً، فافتح لي هذا الباب، ثمَّ دفعته بيدي، فانفتح، فدخلتُ وزرتُ وصلّيتُ واستبصرتُ في أمر الرِّضا عليه السلام، فكنتُ أقصدهُ بعد ذلك في كلِّ ليلة جمعة زائراً من نوقان وأُصلّي عندهُ إلىٰ وقتي هذا[2].

باب (٢٩٢)
[من أطمار رَثَّة إلى ولاية خراسان]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إسماعيل السليطي، قال: حدَّثنا أبو الطيّب محمد بن أبي الفضل

(١) العلية: غرفة منفصلة عن الأرض بغرفة ونحوها.
(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ١، ص٣١١.

السليطي، قال: خرج حمّويه صاحب جيش خراسان ذات يوم بنيسابور علىٰ ميدان الحسين بن يزيد لينظر إلىٰ مَنْ كانَ معه من القوّاد بباب عقيل، وكان قد أمر أن يبنىٰ ويجعل بيمارستان فمرَّ به رجل فقال لغلام لهُ: اتبع هذا الرجل وردَّه إلىٰ الدار حتّى أعود.

فلمّا عاد الأمير حمّويه إلىٰ الدار أجلسَ مَنْ كان معهُ من القوّاد علىٰ الطعام فلمّا جلسوا علىٰ المائدة فقال للغلام: أين الرَّجل؟ قال: هو علىٰ الباب، فقال: أدخله، فلمّا دخل أمر أن يصبَّ علىٰ يده الماء، وأن يجلس علىٰ المائدة، فلمّا فرغ قال له: معك حمار؟ قال: لا، فأمر لهُ بحمار، ثمَّ قال لهُ: معك دراهم للنفقة؟ فقال: لا، فأمر لهُ بألف درهم وبزوج جوالق خُوزيّة وبسفرة وبآلات ذكرها فأُتي بجميع ذلك.

ثمَّ التفت الأمير حمّويه إلىٰ القوّاد، فقال لهم: أتدرون مَنْ هذا؟ قالوا: لا، قال: اعلموا أنّي كنتُ في شبابي زرتُ الرِّضا عليه السلام وعليَّ أطمار رثّة، ورأيتُ هذا الرجل هناك وكنتُ أدعو الله عزَّ وجلَّ عند القبر أن يرزقني ولاية خراسان، وسمعتُ هذا الرجل يدعو الله تعالىٰ ويسأله ما قد أمرتُ له به، فرأيتُ حسن إجابة الله لي فيما دعوته فيه، ببركة ذلك المشهد، فأحببت أن أرىٰ حسن إجابة الله تعالىٰ لهذا الرَّجل علىٰ يدي، ولكن بيني وبينه قصاص في شيء قالوا: ما هو؟ قال: إنَّ هذا الرجل لمّا رآني وعليَّ تلك الأطمار الرَّثة، وسمع طلبي بشيء عظيم فصغر عنده محلّي في الوقت، وركلني برجلِهِ وقال لي: مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقود الجيش؟ فقال لهُ القوّاد: أيُّها الأمير اعف عنه واجعله في حلّ حتّى تكون قد أكملتَ الصَّنيعة إليه، فقال: قد فعلت.

وكان حمّويه بعد ذلك يزور هذا المشهد وزوَّج ابنتهُ من زيد بن محمّد بن زيد العلويّ بعد قتل أبيه رضوان الله عليه بجرجان وحوّلهُ إلىٰ قصره، وسلَّم إليه ما سلَّم من النعمة، وكلُّ ذلك لما كان يعرفه من بركة هذا المشهد.

ولمّا خرج أبو الحسين محمَّد بن زياد العلويُّ رحمه الله وبايع لهُ عشرون ألف رجل بنيسابور أخذه الخليفة بها وأنفذه إلىٰ بخارا فدخل حمّويه ورفع قيدهُ وقال لأمير خراسان: هؤلاء أولاد رسول الله ﷺ وهم جياع فيجب أن تكفيهم حتّىٰ لا يحوجوا إلىٰ طلب المعاش، فأخرج لهُ رسماً في كلِّ شهر، وأطلق عنهُ، وردَّهُ إلىٰ نيسابور، فصار ذلك سبباً لما جعل لأهل الشرف ببخارا من الرَّسم وذلك ببركة هذا المشهد علىٰ ساكنه السَّلام[1].

باب (٢٩٣)

[قبرهُ صلّى الله عليه روضة من رياض الجنَّة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيم (ره) قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن علي ابن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسىٰ الرّضا عليه السلام أنَّهُ قال: إنَّ بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السَّماء وفوج يصعد إلىٰ أن ينفخ في الصّور، فقيل لهُ: يا ابن رسول الله وأيَّة بقعة هذه؟ قال: هي بأرض طوس، وهي والله روضة من رياض الجنَّة، مَنْ زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله ﷺ وكتب الله تبارك وتعالىٰ له بذلك ثواب ألف عمرة مقبولة وكنتُ أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة[2].

باب (٢٩٤)

[زائرهُ صلّى الله عليه في الدَّرجات العُلى من الجنَّة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا محمد بن موسىٰ بن المتوكّل

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٩، حديث ١٢، ص٣١٨.
(٢) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس عشر، حديث ٧، ص٦١.

(ره)، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصَّلتْ عبد السَّلام ابن صالح الهروي، قال: سمعتُ الرِّضا عليه السَّلام يقول: والله ما منّا إلاّ مقتول شهيد، فقيل لهُ: فَمَنْ يقتلك يا ابن رسول الله؟ قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ويدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ألا فَمَنْ زارني في غربتي كتب الله عزَّ وجلَّ لهُ أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدَّرجات العُلىٰ من الجَنَّة رفيقنا[1].

باب (٢٩٥)

[مَنْ كنَّا شفعاؤه نجا]

أبو جعفر الصّدوق، قال: رَوىٰ الحسن بن علي بن فضّال عن أبي الحسن علي بن موسىٰ الرِّضا عليه السلام أنَّهُ قال لهُ رجل من أهل خراسان: يابن رسول الله رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنَّهُ يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيّب في ثُراكم نجمي؟ فقال لهُ الرِّضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنّجم، ألا ومَنْ زارني وهو يعرف ما أوجب الله عزَّ وجلَّ من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومَنْ كنَّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس، ولقد حدَّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ رآني في منامه فقد رآني لأنَّ الشَّيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحد من شيعتهم وإنَّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة»[2].

---

(١) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس عشر، حديث ٨، ص٦١.

(٢) مَن لا يحضره الفقيه: ج٢، باب ٢١٧، حديث ٣٣، ص٤٣٤.

باب (٢٩٦)
[مَنْ يزوره صلّى الله عليه عارفاً بحقّه]

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: عن محمد بن أحمد بن داود عن الحسن بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن علي بن الحسن عن عبد الله ابن موسىٰ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قرأتُ كتاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام بخطّه: أبلغ شيعتي أنَّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّة وألف عمرة متقبلة كلها، قال: قلت لأبي جعفر ألف حجّة؟ قال: إي والله وألف ألف حجّة لمن يزوره عارفاً بحقّه(١).

باب (٢٩٧)
[مَنْ يزوره صلّى الله عليه عارفاً بحقّه لهُ أجر مَن أنفق من قبل الفتح وقاتل]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمٰن بن حمَّاد، عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين ابن زيد، قال: سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد الصّادق عليه السلام يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسىٰ اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ أرض طوس وهي بخراسان يقتل فيها بالسمّ فيدفن فيها غريباً، مَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزَّ وجلَّ أجر مَنْ أنفق من قبل الفتح وقاتل(٢).

---

(١) تهذيبُ الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (ره): ج٦، باب ٣٤، حديث ٤، ص٧٥.

(٢) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٦، حديث ٣، ص٢٨٥.

باب (٢٩٨)

[مَنْ يزوره صلّى الله عليه غفر الله ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا علي بن عبد الله الورّاق، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف، قال: حدّثنا عمران بن موسىٰ عن الحسن بن علي بن النعمان عن محمد بن فضيل عن غزان الضبي، قال: أخبرني عبد الرَّحمٰن بن إسحاق عن النعمان بن سعد، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسّمّ ظلماً، اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابن عمران موسىٰ ﷺ ألا فَمَنْ زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كان مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار[١].

باب (٢٩٩)

[مَنْ يزوره صلّى الله عليه على بعد داره نجا في ثلاثة مواطن]

محمّد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، قال: روىٰ الصّدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في كتاب مَنْ لا يحضره الفقيه بإسناده عن حمدان الديواني عن الرّضا ﷺ أنَّهُ قال: مَنْ زارني علىٰ بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّىٰ أُخلّصه من أهوالها: إذا تطايرتْ الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان[٢].

---

(١) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس والعشرون، حديث ٥، ص١٠٤.

(٢) إثبات الهُداة بالنصوص والمعجزات: ج٤، الباب الخامس والعشرون، الفصل الأوّل، حديث ٢٤، ص٣١٣.

باب (٣٠٠)

[مَنْ يزورهُ صلّى الله عليه كمَن يزور الله في عرشه]

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيىٰ عن علي بن الحسين النيسابوري عن إبراهيم ابن أحمد عن عبد الرَّحمٰن بن سعيد المكّي عن يحيىٰ بن سليمان المازني عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: مَنْ زارَ قبر ولدي علي كان لهُ عند الله كسبعين حجّة مبرورة قال: قلتُ سبعين!؟ قال: نعم وسبعين ألف حجّة قال: قلتُ سبعين ألف حجّة!؟ قال: ربّ حجّة لا تقبل، مَنْ زاره وبات عنده ليلة كان كمَن زار الله في عرشه فقلتُ: كمَن زار الله في عرشه!؟ قال: نعم إذا كان يوم القيامة كان علىٰ عرش الله عزَّ وجلَّ أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، فأمَّا الأربعة الّذين هم من الأوَّلين فنوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ عليهم السلام، وأمَّا الآخرون فمحمّد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، ثمَّ يمد المضمار فيقعد معنا مَنْ زار قبور الأئِمَّة إلا أنَّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي علي[١].

باب (٣٠١)

[زوَّار قبر الرّضا صلّى الله عليه أكرم الوفود على الله يوم القيامة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السَّلام بن صالح الهروي، قال: سمعتُ الرّضا عليه السلام، يقول: إنّي سأقتل

---

(١) تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (ره): ج٦، باب ٣٤، حديث ٣، ص٧٥.

بالسّمّ مظلوماً وأُقبر إلىٰ جنب هارون ويجعل الله تربتي مختلف شيعتي وأهل محبّتي، فَمَنْ زارني في غربتي وجبت لهُ زيارتي يوم القيامة، والّذي أكرم محمّداً ﷺ بالنبوّة واصطفاه علىٰ جميع الخليقة لا يصلّي أحد منكم عند قبري ركعتين إلاّ استحقّ المغفرة من الله عزَّ وجلَّ يوم يلقاه، والّذي أكرمنا بعد محمّد ﷺ بالإمامة وخصّنا بالوصيّة، إنَّ زوّار قبري لأكرم الوفود علىٰ الله يوم القيامة، وما من مؤمن يزورني فيصيب وجهه قطرة من الماء إلاّ حرَّمَ الله تعالىٰ جسده علىٰ النّار[1].

باب (٣٠٢)
[زيارة الرّضا صلّى الله عليه أفضل من الحج]

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القُمّي، قال: حدّثني أبي ومحمد بن الحسن وعلي بن الحسين جميعاً، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، عن الحسين بن يوسف بن عميرة، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن محمد بن سليمان، قال: سألتُ أبا جعفر ﷺ عن رجل حج حجّة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلىٰ الحج، فأعانه الله علىٰ حجّه وعمرته، ثمَّ أتىٰ المدينة فسلّم علىٰ رسول الله ﷺ، ثمَّ أتاك عارفاً بحقّك يعلم أنّك حجّة الله علىٰ خلقه وبابه الّذي يؤتىٰ منه فسلّم عليك، ثمَّ أتىٰ أبا عبد الله الحسين ﷺ فسلّم عليه، ثمَّ أتىٰ بغداد فسلّم علىٰ أبي الحسن موسىٰ بن جعفر ﷺ، ثمَّ انصرف إلىٰ بلاده، فلمّا كان في وقت الحج رزقه الله ما يحج به، فأيهما أفضل، هذا الّذي قد حجّ حجّة الإسلام يرجع فيحج أيضاً أو يخرج إلىٰ خراسان إلىٰ أبيك علي بن موسىٰ الرّضا ﷺ فيسلّم عليه. قال: بل يأتي خراسان فيسلّم علىٰ أبي الحسن ﷺ أفضل، وليكن ذلك في رجب

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٥٢، حديث ١، ص٢٤٨.

ولكن لا ينبغي أن تفعلوا هذا اليوم، فإنَّ علينا وعليكم خوفاً من السّلطان وشنعة[1][2].

باب (٣٠٣)
[زائر الرّضا صلّى الله عليه كشهداء بدر]

أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القُمّي، قال: حدّثني أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن ريّان، قال: حدّثني يحيىٰ بن الحسن الحسيني، قال: حدّثني علي بن عبد الله بن قطرب، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام، قال: مرَّ به ابنه وهو شابٌ حدث وبنوه مجتمعون عنده، فقال: إنّ ابني هذا يموت في أرض غربة، فمن زاره مسلِّماً لأمره عارفاً بحقّه كان عند الله عزَّ وجلَّ كشهداء بدر[3].

باب (٣٠٤)
[زائر الرّضا صلّى الله عليه لهُ منبر]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح، قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي بن موسىٰ عليه السلام، يقول: مَنْ زارَ قبر أبي عليه السلام بطوس غفر الله لهُ ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فإذا كان يوم القيامة نصب لهُ منبر بحذاء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ يفرغ الله من حساب عباده[4].

---

(١) الشنعة: المكراهة والقطاعة.
(٢) كامل الزيارات: باب ١٠١، حديث ٧، ص٥٠٨.
(٣) كامل الزيارات: الباب ١٠١، حديث ٥، ص٥٠٧.
(٤) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس والعشرون، حديث ٧، ص١٠٥.

باب (٣٠٥)

[قبر الرّضا صلّى الله عليه قبضة من الجَنَّة]

أبـو جعـفـر الـصّـدوق، قـال: قـال أبـو جعفـر محـمّـد بـن علـي الرّضا ﷺ: إنَّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجَنَّة مَنْ دخلها كان آمناً يوم القيامة من النَّار[١].

باب (٣٠٦)

[زائر الرّضا صلّى الله عليه محرَّم جسده على النَّار]

أبو جعفر الصّدوق، قال: قال رسول الله ﷺ: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلاّ أوجب الله لهُ الجَنَّة وحرَّم جسده علىٰ النَّار[٢].

باب (٣٠٧)

[الرّضا صلّى الله عليه إمام مفترض الطاعة غريب شهيد]

أبو جعفرالصّدوق، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانة، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن حمزة بن حمران، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس مَنْ زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجَنَّة، وإن كان من أهل الكبائر، قلت جعلتُ فداك وما عرفان حقّه، قال: يعلم أنَّهُ إمام مفترض الطاعة غريب شهيد مَنْ زارهُ عارفاً بحقّه أعطاه الله عزَّ وجلَّ أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله ﷺ علىٰ الحقيقة[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢، باب ٢١٧ حديث ٢٧، ص٤٣٣.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٢، باب ٢١٧، حديث ٣٦، ص٤٣٥.
(٣) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس والعشرون، حديث ٨، ص١٠٥.

باب (٣٠٨)

[مَنْ كانتْ لهُ إلى الله حاجة فليزر قبر جدّي الرّضا صلّى الله عليه]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم والحسين بن إبراهيم تاتانة وعلي بن عبد الله الورّاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه عن الصقر بن دلف، قال: سمعتُ سيدي علي بن محمّد بن علي الرّضا ﷺ، يقول: مَنْ كانتْ لهُ إلىٰ الله حاجة فليزر قبر جدّي الرّضا ﷺ بطوس وهو علىٰ غسل وليصلّ عند رأسه ركعتين وليسأل الله حاجته في قنوته، فإنّهُ يستجيب لهُ ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم، وإنَّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجَنَّة لا يزورها مؤمن إلاّ أعتقه الله من النّار وأحلَّهُ إلىٰ دار القرار[١].

باب (٣٠٩)

[زيارة الرِّضا صلّى الله عليه]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق (رضي الله عنه)، ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن عبد الله الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسدي، قالوا: حدَّثنا محمد بن إسماعيل المكّي البرمكي، قال: حدّثنا موسىٰ بن عمران النخعي قال: قلتُ لعلي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ: علّمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرتُ واحداً منكم، فقال: إذا صرت إلىٰ

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٦، حديث ٣٢، ص٢٩٣.

الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت علىٰ غُسل فإذا دخلتَ ورأيتَ القبر، فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مرّة ثمَّ امش قليلاً وعليك السَّكينة والوقار وقارب بين خطاك، ثمَّ قف وكبِّر الله عزَّ وجلَّ ثلاثين مرَّة، ثمَّ ادن من القبر وكبّر الله أربعين مرّة تمام مائة تكبيرة، ثمَّ قل: ـ «السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرّسالة وخزّان العلم ومنتهىٰ الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسة العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان وأُمناء الرَّحمٰن وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة ربّ العالمين ورحمة الله وبركاته، السلام علىٰ أئمَّة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ وأعلام التقىٰ وذوي النهىٰ وأولي الحجىٰ وكهف الورىٰ وورثة الأنبياء والمثل الأعلىٰ والدعوة الحسنىٰ وحجج الله علىٰ أهل الآخرة والأولىٰ ورحمة الله وبركاته، السلام علىٰ محالّ معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سرّ الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبيّ الله وذريّة رسول الله ﷺ، ورحمة الله وبركاته، السلام علىٰ الدعاة إلىٰ الله والأدلاء علىٰ مرضات الله والمستقرين في أمر الله ونهيه والتامين في محبّة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمر الله ونهيه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته، السلام علىٰ أئمة الدعاة والقادة الهداة والسادة الولاة والذادة الحماة وأهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبة علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته، أشهد أن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك لهُ كما شهد الله لنفسه وشهدت لهُ ملائكته وأولوا العلم من خلقه لا إلٰه إلاَّ هو العزيز الحكيم، وأشهد أنَّ محمداً عبده المصطفىٰ ورسوله المرتضىٰ أرسله بالهدىٰ ودين الحقّ ليظهره علىٰ الدين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّكم الأئِمَّة الرَّاشدون المهديون المعصومون المكرَّمون المقرَّبون المتّقون الصّادقون المصطفون المطيعون

لله القوامون بأمره العاملون بإرادته الفائزون بكرامته اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لدينه واختاركم لسرّه واجتباكم بقدرته وأعزّكم بهداه وخصّكم ببرهانه وانتجبكم لنوره وأيّدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً علىٰ بريته وأنصاراً لدينه وحفظة لسرّه وخزنةً لعلمِهِ ومستودعاً لحكمته وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء علىٰ خلقه وإعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلاء علىٰ صراطه، عصمكم الله من الزَّلل وآمنكم من الفتن وطهّركم من الدنس وأذهب عنكم الرّجس وطهّركم تطهيراً فعظّمتم جلاله وكبرتم شأنه ومجّدتم كرمه وأدمنتم ذكره ووكدتم ميثاقه وحكمتم عقد طاعته ونصحتم لهُ في السرّ والعلانية ودعوتم إلىٰ سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم أنفسكم في مرضاته وصبرتم علىٰ ما أصابكم في جنبه وأقمتم الصّلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حقّ جهاده حتّىٰ أعلنتم دعوته وبينتم فرائضه وأقمتم حدوده ونشرتم شرائع أحكامه وسننتم سنته وصرتم في ذلك منهُ إلىٰ الرّضا وسلمتم لهُ القضاء وصدّقتم من رسله مَنْ مضىٰ، فالرَّاغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصّر في حقّكم زاهق والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه وميراث النبوّة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابه عليكم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وأمره إليكم، مَنْ والاكم فقد والىٰ الله، ومَن عاداكم فقد عادىٰ الله، ومن أحبكم فقد أحبّ الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله أنتم السبيل الأعظم والصراط الأقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء والرحمة الموصلة والآية المخزونة والأمانة المحفوظة والباب المبتلىٰ به الناس، مَن أتاكم نجىٰ ومَن لم يأتكم هلك، إلىٰ الله تدعون وعليه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون وإلىٰ سبيله ترشدون وبقوله تحكمون سعد والله مَنْ والاكم وهلك مَن عاداكم وخاب مَن مجدكم وضلَّ مَن فارقكم وفاز مَن تمسّك بكم وأمن من لجأ إليكم

وسلم مَن صدّقكم وهدي مَن اعتصم بكم ومن اتبعكم فالجنّة مأواه ومَن خالفكم فالنار مثواه ومَن جحدكم كافر ومَن حاربكم مشرك ومَن ردّ عليكم فهو في أسفل درك من الجحيم، أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضىٰ وجار لكم فيما بقي وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض خلقكم أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتّىٰ مَنَّ علينا فجعلكم الله في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلّمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا إيّاكم، فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين وأعلىٰ منازل المقرَّبين وأرفع درجات أوصياء المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق لا يطمع في إدراكه طامع حتّىٰ لا يبقىٰ ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلاّ عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلّكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه، بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي أشهد الله وأشهدكم أنّي مؤمن بكم وبما أتيتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به مستبصر بشأنكم وبضلالة مَنْ خالفكم موال لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعاد لهم وسلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقّق لما حققتم مبطل لما أبطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقرّ بفضلكم محتمل لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم مؤمن بإيابكم مصدّق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم آخذ بقولكم عامل بأمركم مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم مستشفع إلىٰ الله عزَّ وجلَّ بكم ومتقرّب بكم إليه ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كلّ أحوالي وأموري، مؤمن بسرّكم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم

وآخركم ومفوّض في ذلك كلّه إليكم ومسلّم فيه معكم وقلبي لكم مؤمن ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة حتّىٰ يحيي الله تعالىٰ دينه بكم ويردكم في أيّامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في أرضه، فمعكم معكم لامع عدوّكم آمنت بكم وتولّيت آخركم بما تولّيت به أوّلكم وبرئت إلىٰ الله تعالىٰ من أعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لإرثكم الشاكين فيكم المنحرفين عنكم ومن كلّ وليجة دونكم وكلّ مطاع سواكم ومن الأئمّة الّذين يدعون إلىٰ النّار، فثبتني الله أبداً ما حييت علىٰ موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لِما دعوتم إليه وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكرّ في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرق في عافيتكم ويمكن في أيّامكم وتقرّ عينه غداً برؤيتكم بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، مَن أراد الله بدأ بكم ومَن وحّده قبل عنكم ومَنْ قصده توجّه إليكم، مواليّ لا أحصي ثنائكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبّار، بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السَّماء أن تقع علىٰ الأرض إلاّ بإذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر وعندكم ما ينزل به رسله وهبطت به ملائكته وإلىٰ جدّكم بُعث الروح الأمين «وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام، فقل وإلىٰ أخيك بعث الروح الأمين» «آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين»، طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كلّ متكبّر لطاعتكم وخضع كلّ جبّار لفضلكم وذلّ كلّ شيء لكم وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلىٰ الرّضوان وعلىٰ مَنْ جحد ولايتكم غضب الرَّحمٰن بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي ذكركم في الذاكرين وأسماءكم في الأسماء وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس

وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور، فما أحلىٰ أسمائكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وأجلّ خطركم وأوفىٰ عهدكم كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوىٰ وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم وشأنكم الحقّ والصّدق والرّفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم، إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه، بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي كيف أصف حسن ثنائكم؟! وكيف أحصي جميل بلائكم وبكم أخرجنا الله من الذل وفرّج عنّا غمرات الكروب وأنقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النّار، بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة، وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودّة الواجبة والدرجات الرّفيعة والمقام المحمود عند الله تعالىٰ والمكان المعلوم والجاه العظيم والشأن الرّفيع والشفاعة المقبولة ربّنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرّسول فاكتبنا مع الشاهدين، ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً يا ولي الله إنَّ بيني وبين الله ذنوباً لا يأتي عليها إلاّ رضاكم فبحقّ مَنْ ائتمنكم علىٰ سرّه واسترعاكم أمر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي إنّي لكم مطيع، مَنْ أطاعكم فقد أطاع الله، ومَن عصاكم فقد عصىٰ الله ومَنْ أحبّكم فقد أحبَّ الله، ومَنْ أبغضكم فقد أبغض الله اللهمّ إنّي لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار الأئِمَّة الأبرار لجعلتهم شفعائي فبحقهم الّذي أوجبت لهم عليك، أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم وفي زمرة المرجوين لشفاعتهم إنَّك أرحم الرَّاحمين وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله حسبنا الله ونعم الوكيل[1].

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٨، حديث ١، ص٣٠٥.

[وداع الرِّضا صلّى الله عليه]

إذا أردتَ الانصراف فقل: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة سلام مودع لا سأم ولا قالٍ ورحمة الله وبركاته إنك حميد مجيد، سلام ولي غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم، لا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم وإتيان مشاهدكم، والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم وأوردني حوضكم وجعلني من حزبكم وأرضاكم عنّي ومكنني من دولتكم وأحياني في رجعتكم وملّكني في أيّامكم وشكر سعيي بكم وغفر ذنبي بشفاعتكم وأقال عثرتي بحبّكم وأعلىٰ كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم وأعزّني بهداكم وجعلني ممن انقلب مفلحاً منجحاً غانماً سالماً معافاً غنياً فائزاً برضوان الله وفضله وكفايته بأفضل ما يتقلب به أحد من زوّاركم ومواليكم ومحبيكم وشيعتكم ورزقني الله العود ثمَّ العود أبداً ما أبقاني ربي بنية صادقة وإيمان وتقوىٰ وإخبات ورزق واسع حلال طيّب، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلاة عليهم وأوجب إليّ المغفرة والخير والبركة والنور والإيمان وحسن الإجابة كما لأوليائك العارفين بحقهم الموجبين لطاعتهم والرّاغبين في زيارتهم المتقربين إليك وإليهم، بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي اجعلوني في همتكم وصيروني في حزبكم وأدخلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربّكم اللّهمَّ صلّي علىٰ محمّد وآل محمّد وابلغ أرواحهم وأجسادهم منّي السّلام والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله وسلّم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

---

(١) عيون أخبار الرّضا: ج٢، باب ٦٨، حديث ١، ص٣٠٩.

باب (٣١٠)

[استجابة دعاء المكروب]

أبو جعفر الصدوق، قال: حدَّثنا أحمد بن زياد الهمداني، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا محمد بن عيسىٰ بن عبيد، قال: حدّثنا محمد بن سليمان البصري (المصري) عن أبيه عن إبراهيم بن أبي حجر الأسلمي، قال: حدَّثنا قبيصة عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعتُ وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: حدَّثني سيّد العابدين علي بن الحسين عن سيّد الشهداء الحسين بن علي عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ستدفن بضعة منّي بخراسان ما زارها مكروب إلاّ نفَّسَ الله كربته ولا مذنب إلاّ غَفَر الله ذنوبه»[١].

باب (٣١١)

[زائر الرِّضا صلّى الله عليه لهُ الجَنَّة]

أبو جعفر الصّدوق، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا محمد بن الحسن الصفّار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام ما لمَنْ زار والدك عليه السلام بخراسان؟ قال: الجَنَّة والله الجَنَّة والله[٢].

---

(١) الأمالي أو المجالس: المجلس الخامس والعشرون، حديث ٢، ص١٠٤.

(٢) عيون أخبار الرِّضا: ج٢، باب ٦٦، حديث ١٣، ص٢٨٨.

باب (٣١٢)

[زوّار الرِّضا صلّى الله عليه خواصّ الشيعة]

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن مهزيار، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: جعلتُ فداك زيارة الرّضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحُسين عليه السلام؟ قال: زيارة أبي أفضل وذلك أنَّ أبا عبد الله عليه السلام يزورهُ كلّ النّاس وأبي لا يزوره إلاّ الخواصّ من الشيعة[١].

باب (٣١٣)

[خروج قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجه)]

أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي: عن أبي الصلت الهروي قال: سمعتُ دعبلاً قال: لمَّا أنشدت مولانا الرّضا عليه السلام القصيدة وانتهيت إلىٰ قولي: -

خـروج إمـام لا مـحـالـة خـارج يـقـوم عـلىٰ اسم الله بـالـبـركـات
يـمـيـز فـيـنـا كـلّ حـقّ وبـاطـل ويـجـزي علىٰ النعماء والنقمات

بكىٰ الرّضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثمّ رفع رأسه إليَّ قال: يا خزاعيّ نطق روح القدس علىٰ لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَنْ هذا الإمام ومتىٰ يقوم؟ قلت: لا، إلاّ أنّي سمعتُ يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً، فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، ومن بعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يخرج، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٢].

---

(١) تهذيب الأحكام: باب ٣٤، حديث ١، ص٧٤.
(٢) كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة: ج٣، ص١١٨.

خاتمة

أحمد الله تعالىٰ وأشكره علىٰ ما يسَّرهُ لك علىٰ يدي، فإذا وفَّقَكَ الله لقراءته فقد فزت فوزاً عظيماً، وحللت بدار تكون عند أهلها كريماً، وأسأل منك أن لا تنساني من الذّكر الجميل والمكافأة علىٰ الإحسان إليك بطلب المغفرة والنجاة من أهوال العرضة والحلول بدار الكرامة والخلاص من فزع يوم القيامة، فلعلّي أنتفع بدعائك وأُشاركك في ثوابك من غير نقص عليك ولا بخس لديك، فإنّ المعطي الكريم فضلهُ وجوده لي ولك عميم، وأنا لستُ بمادح نفسي ولا معجب بفضلي، بل مقرّ بالقصور والنقص والفتور في الفكر والنفس، كيف وكدورات الأزمان متواترة ووقائع المصائب بالأحباب والأصحاب متظافرة، والانشعابات بكثرة الأحزاب متطايرة، ولكن المرجو من كرم الناظر حسن العفو والمسامحة والإغضاء عن المكاشفة والمكافحة، والإصلاح لما يراه من الخلل، والتسديد لما يطّلع عليه من الزّلل، وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يتقبّل منّا هذا العمل بأحسن قبول ويجعله زاداً لنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتىٰ الله بقلب سليم إنَّهُ جوادٌ كريم، والحمد لله ربّ العالمين.

قد تمّ بحمد الله ومنّه كتابنا الموسوم (أُنس النفوس في كشف أسرار غريب طوس صلّىٰ الله عليه) وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

الجوادي
محمد كمال محمد الغالبي
جبل عامل
ليلة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٨ هـ.ق.

فهرس المصادر

١ ـ **عيون أخبار الرّضا**: الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢ ـ **التوحيد**: الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، مؤسس الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان.

٣ ـ **علل الشرايع**: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٤ ـ **معاني الأخبار**: الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي، المتوفىٰ ٣٨١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥ ـ **الأمالي أو المجالس**: الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي المتوفىٰ ٣٨١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٦ ـ **من لا يحضره الفقيه**: الصّدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي المتوفى سنة ٣٨١، دار الأضواء، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٧ ـ **كامل الزيارات**: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القُمّي، المتوفى سنة ٣٦٨هـ، دار السرور بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٨ ـ **الإرشاد**: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ (المفيد) المتوفى سنة ٤١٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٩ ـ **الأمالي**: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣هـ، دار المفيد ـ طباعة نشر ـ توزيع، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠ ـ **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ مؤسسة أهل البيت ﷺ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م.

١١ ـ **قرب الإسناد**: أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٢ ـ **مطالبُ السَّؤول في مناقب آل الرّسول**: كمال الدين محمد بن طلحة الشّافعي ٥٨٢ ـ ٦٥٢هـ، مؤسسة أمّ القرىٰ للتحقيق والنشر لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ.

١٣ ـ **الثاقب في المناقب**: أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حَمزة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر جمهورية إيران ـ قم، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ ش ـ ١٣١٩هـ. ق.

١٤ ـ **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراوندي، مؤسسة النور للمطبوعات بيروت ـ لبنان، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي ﷺ قم، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٥ ـ **بصائر الدرجات في المقامات وفضائل أهل البيت ﷺ**: أبو جعفر محمد بن الحسن الصَّفار.

١٦ ـ **مدينة المعاجز أو معاجز أهل البيت ﷺ**: هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٧ ـ **الهداية الكبرىٰ**: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصَيْبي، المتوفىٰ سنة ٣٣٤هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٨ ـ **دلائل الإمامة**: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطّبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٩ ـ **الكافي**: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكُليني، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠ ـ **مناقب آل أبي طالب**: أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السّروي المازندراني، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٩١م ـ ١٤١٢هـ.

٢١ ـ **كشفُ الغُمَّة في معرفة الأئمّة**: أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٢ ـ **عيون المعجزات**: حسين بن عبد الوهاب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٣ ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة ﷺ**: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصبّاغ المتوفىٰ ٨٥٥هـ، انتشارات اعلمي ـ تهران، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٥هـ.

٢٤ ـ **روضة الواعظين**: محمد بن الفتّال النيسابوري الشهيد في سنة ٥٠٨هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٥ ـ **الاختصاص**: محمد بن محمد بن النعمان العكبريّ البغدادي الملقب بالشيخ المفيد المتوفىٰ سنة ٤١٣هـ، انتشارات مكتبة الزهراء ﷺ ـ قم ـ ارم ـ پاساژ قدس، الطبعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٦ - **معجم البلدان**: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م.

٢٧ - **لسان العرب**: ابن منظور ٦٣٠ - ٧١١هـ، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٨ - **إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب** ﷺ: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي صاحب تاريخ مروج الذهب المتوفىٰ سنة ٣٤٦ هجرية، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر جمهورية إيران الإسلامية - قم - شارع الشهداء، الطبعة ١٣٨٢ - ٢٠٠٣.

٢٩ - **تفسير القمّي**: أبو الحسن علي بن إبراهيم القُمّي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٣٠ - **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣١ - **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم**: زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النّباطيّ البياضيّ المتوفّىٰ ٨٧٧هـ، المكتبة الرّضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٣٢ - **إثبات الهُداة بالنصوص والمعجزات**: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي المتوفىٰ ١١٠٤هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الأولىٰ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٣ - **المِلَل وَالنّحل**: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفىٰ سنة ٥٤٨هـ، دار السرور بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.

٣٤ - **كتابُ الغَيْبَة**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطّوسي، دار الكتب الإسلامية - طهران - سوق سلطاني - رقم ٩٩، الطبعة الأولىٰ ١٣٢٣ق.، ١٣٨١هـ.

٣٥ ـ **بحار الأنوار الجامعةِ لِدُرَر أخبار الأئِمَّة الأطهار**: محمد باقر المجلسي ١٠٣٧ ـ ١١١٠هـ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٦ ـ **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** ﷺ: الحافظ رجَب البرسي، منشورات الشريف الرّضي، المطبعة أمير، الطبعة الأولىٰ في إيران، سنة الطبع ١٤١٤هـ.ق ـ ١٣٧٢هـ ش.

٣٧ ـ **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (ره)**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفىٰ ٤٦٠هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

الفهرس



دار المحجة البيضاء

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمَال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com